دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية وزارة التعليم والبحث العلمي

الجامعة الأسمرية الإسلامية

كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية

قسم اللغة العربية- شعبة النحو والصرف

الفعل، زمانه وأبنيته في ديوان بشار بن برد ت: 168ه

"دراسة صرفية دلالية"

بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالبة: خلود مفتاح عبد السلام الإريبع

إشراف الأستاذ الدكتور: مخزوم علي الفرجاني

العام الجامعي: خريف 2020م

الإهداء

إلي الوالدين العزيزين الذين قدّما كلّ ما في وسعهما للاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، وإكمال رحلة الدراسات العليا الشاقة، حيث لا أجد كلمات يمكن أن تمنحهما حقهما، فهما ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثالا للتفاني والعطاء.

إلى زوجي ... الذي كان سندا لي، وقدم لي كل ما في وسعه من جهد ووقت طيلة أيام البحث، فأدامك الله لي عونا وسندا. إلى أبنائي...
فلذات الأكباد، وقرّة العين، ونبض الفؤاد.
إلى إخوتي... سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى كلّ من جمعتني بهم مسيرتي الدراسية من بدايتها إلى حدّ ساعتهاإليهم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

شكر وعرفان

بسم الله نبتدئ وإليه ننتهي وعليه نعول فيما نرتجي، ونستهل بالحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صانع وهو الجواد الواسع، والسلام على من خصه بالنبوة سيد الأنام أبى القاسم - محمد صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد أن وصلت إلى نهاية هذه الرسالة، أجد في نفسي ومن دواعي الوفاء والعرفان أن أتقدم بالشكر المقرون بالتقدير الكبير إلى أستاذي الـدكتور: مخزوم علي الفرجاني، ليس لقبوله الإشراف على هذه الدراسة فحسب، وإنما لأخلاقه العالية وعلمه الغزير وسعة صدره، فضلا عن التوجيهات السديدة والجهد والمتابعة الحثيثة في إتمام هذا البحث، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

كمـا ويشرفني أن أتقدم بجزيـل الـشكر والامتنـان إلى السادة أعضاء اللّجنة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، وصرفهم جزء من وقتهم الثمين؛ لأجل قراءتها وإبداء ملحوظاتهم التي أقبلها وأُقبلها، داعية الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته

المقدمة

الحمد لله على نعمه بأن جعل لغتنا لغة القرآن، وكلاما لأهلِ الجنان، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين: سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... وبعد،

فيعتبر الزمن ظاهرة طبيعية من ظواهر الكون، انتقل مفهومها إلى اللغة، حيث تعتبر من أكثر الظواهر اللغوية تعقيدا، إذ تناولها النحاة العرب بالإشارة الخفيفة تارة، وبالدرس المعمق تارة أخرى، حتى صارت إحدى المقولات الصرفية، كمقولة الجنس من مذكر ومؤنث، ومقولة العدد من مفرد ومثنى وجمع، ومقولة الزمن من ماضي وحاضر ومستقبل، وغيرها من المقولات الصرفية، وأكثر ما ارتبطت به هذه المقولة الأفعال، حيث شكل الزمن أحد أهم دعامتين في تشكيل هيكل الفعل، لذلك جاء موضوع الدراسة (الفعل زمانه وأبنيته)، ولتحديد هذه الدلالات بدقة أكثر، وانطلاقا من أهمية الشعر في الاستشهاد على قواعد اللغة وأحكامها، وبخاصة شعر الشعراء في عصر الاحتجاج، كان لابد من الاشتغال على إحدى المدونات؛ لإبراز هذه الدلالات، فرأت الباحثة أن تتناول نصوص ديوان شعري لشاعر من الذين يحتج بشعرهم، فوقع الاختيار على ديوان بشار بن برد، حيث إن شعره يعد أحد المصادر في الاستشهاد اللغوي في معظم مستويات اللغة؛ لرصانة لفظه، وجمال سبكه، وجودة معناه، فجاء موضوع البحث موسوما بـــ (الفعل زمانه وأبنيته في ديوان بشار بن برد دراسة صرفية دلالية).

فأهمية مثل هذه الأبحاث ترجع إلى حاجة المكتبة العربية إلى معايشة مثل هذا الديوان، والتطبيق عليه من حيث زمان الفعل وأبنيته، ومع كل ذلك فقد كانت الرغبة ممزوجة بشيء من الخوف والتردد، الخوف من أن يكون أحد الدارسين قد تناول هذا

الموضوع في ديوان بشار، فرجعت إلى المكتبة العربية، فوجدت دراسات أقيمت حول الزمن وقضاياه، أما عمَّن استنطق الفعل والزمن في ديوان بشار فلم أقف – حسب اطلاعي – على دراسة صرفية تناولت شعره بالبحث والتحليل.

وكان البحث في هذا الجانب محاولة لتحقيق أهداف أهمها:

دراسة زمن أبنية الأفعال (فعل- يفعل- افعل) الواردة في الديوان، والكشف عن الدلالات التي تحملها تلك الأبنية.

فمن الدراسات التي أقيمت حول الزمن:

- الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم.
- الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، امحمد الملاخ.
- الزمن النحوي ودلالته دراسة تطبيقية في ديوان أبي فراس الحمداني، اسمهان ميزاب، أطروحة دكتوراء.
- الدلالة الزمنية في كتاب سيبويه المعلقات أنموذجا، صفاء شريف الشريدة، رسالة ماجستير.
- أبنية الفعل في مقامات الحريري، أسعد رزاق يوسف، رسالة ماجستير.
- الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف عليه السلام، زهوة حامد، رسالة ماجستير.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، على جابر المنصوري.

وقد كان الدافع الأكبر لهذه الدراسة، هي: الأدوار التي تحققها دراسة الزمن في اللغة العربية، في الانفتاح على قضايا متعددة في اللسانيات العربية، والوقوف على

أهم الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال المختلفة والمتشابهة، وكذا رغبتي في تأكيد وتجسيد قدرة اللغة العربية على التعبير عن مختلف الأزمنة بدقة متناهية، من خلال التطبيق في ديوان هذا الشاعر، الذي أغْرَتْنِي لغته بتصفّح ديوانه، والوقوف على التحولات والتخريجات الزمنية للأفعال التي انتشرت فيه، وكيف عبر الشاعر بأقسام الفعل عن الزمن؟، وهل استطاع أن يوظّف أقسام الفعل للدلالة على أقسام وجهات الزمن المختلفة؟، وهل تلزم الصيغة دلالتها على الزمن إذا ما اقترنت بقرائن لفظية ومعنوية؟ وما الدلالات التي تحملها الأبنية الصرفية في الديوان؟ وهل جاءت تلك الأبنية موافقة لما قالها الصرفيون؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة، اتبعت خطة انقسمت إلى ثلاثة فصول وخاتمة، سبق الفصل الأول بمقدمة وتمهيد، حيث تحدّثت في التمهيد عن بشار بن برد من حيث نسبه ومولده وشعره والتجديد فيه، وعن الفعل من حيث الزمن والحدث والجهة، وعن علاقة الجهة بالزمن والحدث.

الفصل الأول: دلالة بناء (فَعَلَ) الزمنية في الديوان:

الفعل الماضي ودلالته.

المبحث الأول: " فَعَلَ " دالة على الماضي.

المبحث الثاني: " فَعَلَ " دالة على الحاضر.

المبحث الثالث: " فَعَلَ " دالة على المستقبل.

المبحث الرابع: " فَعَلَ " دالة على الزمن العام.

الفصل الثاني: دلالة بناء (يَفْعَل) الزمنية في الديوان:

الفعل المضارع ودلالته.

المبحث الأول: " يَفْعَل " دالة على الماضي.

المبحث الثاني: " يَفْعَل " دالة على الحاضر.

المبحث الثالث: " يَفْعَل " دالة على المستقبل.

المبحث الرابع: " يَفْعَل " دالة على الزمن العام.

الفصل الثالث: دلالة بناء (افْعَل) الزمنية في الديوان:

المبحث الأول: فعل الأمر ودلالته.

المبحث الثاني: افعل الدالة على الأزمنة المختلفة:

أولًا: " افْعَل " دالة على الماضي.

ثانيًا:" افْعَل " دالة على الحاضر.

ثالثًا: " افْعَل " دالة على المستقبل.

رابعًا: " افْعَل " دالة على الزمن العام.

المبحث الثالث: دلالات أخرى لبناء افعل.

واختتم البحث بمجموعة من النتائج التي تم استقراؤها من التعامل مع الديوان، ثم ألحق بمجموعة الكتب التي تعاملت معها خلال البحث، والتي رتبتها ترتيبا ألفبائيا.

وفرضت هذه الدراسة إتباع منهج قائم على الاستقراء ثم التحليل، إذ تم تتبع أبنية الأفعال المجردة ثم مع القرائن، واختيار نماذج من أجل تحليلها، ومعرفة دلالتها في

السياق الذي ترد فيه، وذلك أن البناء الفعلي بمجرد خروجه عن السياق ينسلخ عن كل الدلالات، إلا تلك التي حددها النحاة القدامى إما مضي وإما حاضر وإماذ مستقبل.

ولقد كان الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، من بينها: الكتاب لسيبويه، وهمع الهوامع للسيوطي، والنحو الوافي لعباس حسن ، والفعل زمانه وأبنيته لإبراهيم السامرائي، والزمن واللغة ليوسف مالك المطلبي، واللغة معناها ومبناها لتمام حسان، والزمن النحوي في اللغة العربية لكمال رشيد، وغيرها من المصادر والمراجع التي كانت عونا في إنجاز هذا البحث.

ولم يخل هذا العمل من صعوبات جعلتني أتعثّر في الكثير من الأحيان، لاستأنف الرحلة والسير من جديد، ومن هذه الصعوبات: ندرة الدراسات الصرفية والدلالية – إن لم أقل انعدامها - التي تناولت ديوان بشار بن برد، وصعوبة ترجيح دلالة زمنية معينة على غيرها، أضف إلى ذلك ضيق الوقت الذي لم يسمح بتوسيع الدراسة أكثر مما كتب في هذا الصدد، ولولا سداد من الله، ماكنت لأخرج من دهاليز الزمن سالمة، فالحمد لله حتى يرضى على ما أعان وقدّر.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

التمـهيد

أولا: بشار بن برد وشعره:

أ: نسبه- مولده

ب: وفاته

ج: شعره

ثانيا: الفعل من حيث الزمن والحدث والجهة:

أ: الزمن والحدث

ب: الجهة

ج: علاقة الجهة بالزمن والحدث

أولا: بشار بن برد وشعره

أ ـ نسبه ـــ مولده

بشار بن برد بن يرجوخ [1]بن أزدكرد بن شروستان بن يهمن بن دارا بن فيروز بن كردية بن ماهفيدان بن دادان بن يهمن بن أزدكرد بن خسيس بن مهران بن خسروان بن أخشين بن شهرداد بن نبوذ بن ماخرشيدا نماد بن شهريار بن بنداد سيحان بن مكرو بن ادريوس بن يستاسب[2].

أصله طُخارستانيٌ[3]، فقد وقع يرجوخ -جدّ بشّار- في سبي المهلب فولد ليرجوخ وهو في الرّق ابنه برد، الذي نشأ رقيقاً في ملك خيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صُفرة، وكان طياناً، ثم وهبته مولاته خيرةُ -بعد موت أبيه- لامرأة من بني عُقيل، فولدت له بشارا، فانتسب إلى بني عقيل بالولاء، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه:

---

(1) تحدث جامع الديوان عن نسب بشار فذكر له تسعة وثلاثين أباً، وهذا ممّا انفرد به جامع الديوان، وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب الأغاني، وقد وقع اضطراب في سياقة نسب "برد" هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ؟ وقد أكّد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، تح : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 2002م، 7 / 610، وأبو الفتح العباسي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 289/1 وغيرهما من مترجمي بشار رواية الأغاني، وهي أنّ يرجوخ جد بشّار سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان . ينظر: نظرات في ديوان بشّار بن برد، شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص: 26 .

(2) ينظر في ترجمته : الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م، 135/3، ديوان بشار بن برد، تقديم وشرح وتكميل محمد الطّاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 101/1.

(3) جاء في معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي:" طَخارستان بالفتح وبعد الألف راء ثمّ سين ثمّ تاء مثناة من فوق، ويقال: طخيرستان . وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان ..." معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م 23/4، وضبط أبو العباس شمس الدين بن خلكان البرمكي " لفظ طُخَارُسْتان، بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثمّ تاء مثناة من فوقها وبعد الألف نون. وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بَلْخ على جَيْحون" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 274/1.

ببشار العقيلي، وقيل إن أمّه باعته لأم الظباء السدوسية بدينارين، وهي: امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة صاحب قصر أوس بالبصرة[1].

وقد قال في شعره من الخفيف:

إِنَّنِي مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طُلَــى الأَعْنَاقِ[2]

وقال من الطويل:

وَقَامَتْ "عُقَيْلٌ" من ورائي بِالقَنَا حِفَــــــــــاظاً وَعَاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحَجَّبَا[3]

وقد روى عنه يحيي بن الجون العبدي (راوية بشار) أنه قال:" لمَّا دخلت على المهدي قال لي: فيمن تعتد يا بشار؟ فقلت: أمّا اللسان والزّيُّ فعربيَّان، وأما الأصل فأعجميّ، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين، من المتقارب:

وَنُبِّئْتُ قَوْمــــاً بِهِم جِنَّةٌ يَقُولُــونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمْ

أَلاَ أَيُّهَا السَّــائِلِي جَاهِدا لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمْ

نَمَتْ فِــي الْكِرَامِ بَنِى عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعُجمْ

وإِنِي لَأُغْنِي مَقَامَ الْفَتَــــــى وَأُصْبِي الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمْ[4]

---

[1] ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط5، 1980م، 52/2، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 610/7، ديوان بشار بن برد، ابن عاشور 1 /5، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن أبو الفتح العباسي، 289/1 .

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور 118/4.

[3] المصدر السّابق،246/1.

[4] المصدر السابق، 156/4-157.

فقال المهدي: من أي العجم أصلك؟ فقلت: من أكثرها في الفرسان، وأشدها على الأقرن، أهل طخارستان، فقال بعض القوم: أولئك الصغد، فقلت: لا الصغد تجار، فلم يردد ذلك المهدي"[1].

كنيته أبو معاذ، ولقبه المرعّث[2]؛ لأنه كان يلبس في أذنه وهو صغير رعاثًا، والرّعاث القرطة، " إنّما سمّي بشّار المرعّث؛ لأنه كان لقميصه جيبان، يخرج رأسه مرّة من هذا ومرّة من هذا، وكان يضم القميص عليه من غير أن يدخله في رأسه، والرّعث عند العرب الاسترخاء والاسترسال، والرّعثة: القرط، وكذلك الرّعث والرّعاث: القرطة"[3].

ولد بشّار بالبصرة، وكان مولده سنة ست وتسعين للهجرة تقريبًا، عند بني عقيل في بادية البصرة، نشأ وتعلّم فيها، واشتهر شعره فيها، سكن حرّان مدة، وتنقل في البلاد مدة، ثمّ رجع إلى البصرة، ثمّ سكن بغداد، وتوفّي فيها سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة للهجرة، وقيل سنة ست وستين ومائة للهجرة، ولد أكمه جاحظ الحدَقتين قد تغشاهما لحمٌ أحمر، وكان ضخماً عظيم الخَلْق والوجه مجدّراً[4].

---

(1) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 138/3، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي 289/1.

(2) " الرَّعْثُ والرَّعْثَة ماعُلِّق بالأذن من قرط ونحوه والجمع رِعَثةُ ورِعَاثٌ، وصبيٌّ مُرَعَّثٌ مُقَرَّطٌ، وارْتَعَثَت المرأة: تحلت بالرِّعاث وكان بشّار بن برد يُلقب بالمُرَعَّثِ، لرِعاثٍ كانت له في صغره في أذنه، ورَعْثَة الديك المتدلي أسفل حنكه..." لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، وآخرون، دار المعارف ـــ القاهرة، 1668/3 .

(3) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 140/3، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 610/7، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي 291/1 .

(4) ينظر: خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، إشراف: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط1، 1998م، 218/3 ، ديوان بشّار بن برد، ابن عاشور 9/1–10، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (أبو الفلاح)، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1986م، 301/2، وفيات الأعيان، ابن خلكان 272/1.

وقد ولد كفيفا، لم ير من الدنيا شيئا، ويؤكد ذلك قوله من الطويل:

عَمِيتُ جَنِينًا وَالذَّكَاء مِنَ العَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّن للعِلم مَعْقَلاً[1]

حيث رزق بشّار ذهناً متفتّحاً، وفطرة صـــافية، وكما كان لفقد بصره أثر في تقوية خياله، وسرعة الحفظ في ذاكرته، حتى حفظ الكثير من المعارف والعلوم والآداب، وقد أتيح له أن ينشأ بين فصحـــاء العرب من بني عقيل، فاستوى لسانه على الفصيح، لا تشوبه لكنة ولا طمطمانية، فسلم من الخطأ، ولما يبلغ العاشرة، وقال الشعر في سنه هذه، كما كان لسكنه في البصرة أثر كبير في ذلك؛ إذ كانت البصرة سوقًا رائجة للشعر والثقافة والعلوم[2].

وكان له أخوان قصّابان بِشر وبشير، وكانا مشوهين[3]، وكانا يستعيران ثيابه فيوسخانها وينتنانها، وكان مع ذلك بارًّا بهما، وعندما لا يجد بدا من لبس الثياب على نتانتها، ويسأله الناس، فيجيبهم: بأن هذه ثمرة صلة الرحم، وكان يلقى سوء المعاشرة من أخويه ومن أبيه ومن الناس، حتى قال: أينما أتوجه ألق سعدا، وولد له ابن اسمه محمد من زوجته أمامة، توفي صغيراً ورثاه في قصيدة، وولدت له بنت وماتت ورثاها[4].

وفي الموشح للمرزباني- في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شبّه- قال: "رآني محمد بن بشّار بن برد، وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف، وكنت أقرأ عليه

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،136/4.

[2] ينظر: المصدر السابق، 37/1 ـــ 38 .

[3] كان أحدهما أعرج والأخر اكتع أي: مقطوع اليد.

[4] ينظر: الشعر والشّعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين لبنان ـــ بيروت، ط1، 1979م، ص: 105، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 3/ 208.

شعر أبيه، فقال والله لا أقرأتُك شعر أبي، وأنت تكتب هذا، قلت: فإني أتركه"[1]، فدل على أنه كان له ولد عاش بعده.

يذكر محمد الطاهر بن عاشور في الديوان أسماء سبعة من الذين رووا شعر بشّار وهم: يحيى بن الجون العبدي، وسَلم الخاسر، وهشام بن الأحنف، ومحمد بن الحجاج، وأبو معاذ النُّميري، ومحمد بشّار بن برد، وجعفر بن محمد النوفلي، وكان له كاتب يكتب أشعاره ولم يذكر اسمه[2].

ب- وفاته

اتفق الرواة بالإجماع على أنّ بشاراً مات مقتولاً بأمر من الخليفة المهدي، إذ رماه بالزندقة، ولكن الزندقة لم تقتله، وإنما اتخذت وسيلة إلى قتله، والذي قتله إنما هو هجاؤه للمهدي بشعر، وهجاؤه ليعقوب بن داود وزير المهدي، ولأخيه صالح بن داود، ومات بشّار سنة سبعة وستين ومائة، وقد بلغ نيّفا سبعين سنة.

لمّا ضرب المهدي بشّار بعث إلى منزله من يفتشه، وكان يتهم بالزندقة، فوجد طومار في منزله فيه: إني أردت هجاء آل سليمان بن عليّ؛ لبخلهم، فذكرت قرابتهم من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ،فأمسكت عنهم؛ إجلالا له ـــ صلّى الله عليه وسلم ـــ، فلمّا قرأه المهدي بكى وندم على قتله، وقال: لاجزى الله يعقوب بن داود خيرا، فإنه لمّاهجاه لفّق عندي شهودا على أنه زنديق، فقتلته ثمّ ندمت حين لا يغني الندم[3].

---

(1) الموشح، أبو عبيد الله بن محمد المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلمية لبنان ـــ بيروت، ط1، 1995م، ص: 331.

(2) ينظر: ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 53/1 ـــ 54.

(3) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 246/3-250، ديوان بشّار بن برد، ابن عاشور، 27/1-30.

ج- شعره

أجمع الرواة على تقدمه طبقات المحدثين ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك، وهو من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية، وقد اشتُهر فيهما، ومدح وهجا، وأخذ سني الجوائز مع الشعراء، قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين، ثمّ بلغ الحُلُم وهو مخشيّ معرّة لسانه[1]، "وعرف بطول باعه في معرفة الغريب والوقوف على أساليب العرب الصرحاء، وبنقد الشعر وتمييز صحيحه من منحوله، وصدق ظنه في تقدير جوائزه؛ فقد كان يزنه بمعيار تأثيره في نفس الممدوح، وموقعه من سياسته وهواه"[2]. أي: يلين حتى يستعطف، ويقوي حتى يستنكف...، تصرّف في الشعر تصرّف المالك في ملكه، وجاء بأغراض لم تعرف عند شعراء العرب الفحول.

" كان غزير الشّعر، سمح القريحة، كثير الافتتان، قليل التكلف، ولم يكن في الشعراء المولّدين أطبع منه ولا أصوب بديعاً، واتته الموهبة، وأسعفه الخيال، فطاع له القول، وبرع في تشقيق الكلام"[3].

لم يترك لونًا في الشعر إلاّ قاله، سواء في الغزل والهجاء والمديح، أو الرثاء، حتى قيل: "إنّ أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة: بشار، وأبو العتاهية، والسّيد الحميريّ، فإنه لا يعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع"[4].

---

[1] ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني143/3، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي610/7

[2] أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر،2011م، ص: 43.

[3] نظرات في ديوان بشّار، شاكر الفحّام، ص:19.

[4] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 143/3.

وقد ذكر بشّار نفسه أن له اثنتي عشرة ألف قصيدة[1]، ولم يبق منها إلاّ ما يقرب من عشرين ألف بيت في زمن ابن النديم، كما روى في كتابه (الفهرست)، إلاّ أن هذا العدد لم يبق منه إلاّ النزر اليسير الذي نقلته لنا كتب التأريخ والأدب[2].

" فكان شاعراَ راجزاً، وسجّاعاً خطيباً، وصاحب منثور ومزدوج، وله رسائل معروفة "[3].

وقال ابن المعتز: "كان بشار يُعد من الخطباء والبلغاء، ولا أعرف أحداً من أهل العلم والفهم دفع فضله، ولا رغب عن شعره، وكان شعره أنقى من الراحة ، وأصفى من الزجاجة، وأسلس على اللسان من الماء العذب"[4] .

وقال فيه الجاحظ: " وليس في الأرض مولدٌ قروي يُعدُّ شعره في المحدث إلاّ بشار أشعر منه"[5].

"وحضر بشّار يومًا مجلس عقبة بن سلم الهنائي، وقد حضر عقبة بن رؤبة بن العجّاج ينشده أرجوزة، فاستحسنها بشّار، فقال عقبة: يا أبا معاذ، هذا طراز لا تحسنه أنت ولا نظراؤك، فغضب بشّار، فقال: تقول هذا ؟ والله إني لأرجز منك ومن أبيك ومن جدّك، ثمّ غذا على عقبة بن سلم الهنائي بأرجوزته الدالية التي يقول فيها:

الْحُرُّ يُوصَى وَالْعَصَا لِلْعَبْـــــــدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْــلَ الـرَّدِّ

فَارْضَ بِنِصْفٍ وَأَرِحْ فِي الْقَصْدِ النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدِّى

---

(1) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني،143/3.

(2) ينظر: الفهرست، محمد ابن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، 1978م، 227/1.

(3) البيان والتبيين، أبو عثمان عمر الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، القاهرة، ط7، 1998م،49/1، زهر الآداب وثمر الألباب، أبو اسحاق الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت، 151/1.

(4) طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي ، تح: عبد الستّار أحمد فراخ، دار المعارف، القاهرة ط3، 28/1.

(5) الحيوان، أبو عثمان عمر الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، 454/4.

وَصَـاحِبٍ كَالدُّمَّـلِ المُمِدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْـلَ يَوْمِ الْوِرْدِ[1]

فأعجب عقبة، وقال لابن رؤبة: والله ما قلت أنت ولا أبوك ولا جدّك مثل هذا، ووصل بشّار وأجزل له العطية"[2].

"وقد احتجّ سيبويه ببعض شعره تقرباً إليه؛ لأنه هجاه لتركه الاحتجاج بشعره"[3].

فإنّ عقدة العمى هي نفسها التّي دفعت بشّاراً إلى أن يقول أرق مقطوعاته وأجمل قصائده، تلك القصائد التّي تمته إلى مدرسة التجديد، وشجعت كثيراً من النقّاد على أن يجعلوه رأس المجددين، ويعتبروه شيخهم، وقد ذكر صاحب الأغاني قول بعض الرواة "إن أحسن الناس ابتداءا في الجاهلية امرئ القيس، إذ يقول من الطويل:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللوَى بَيْنَ الدّخُولِ فَحَوْمَلِ

وفي الإسلام القطامي، إذ يقول من البسيط:

إنَّا مُحَيُّوكَ فَأسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ وَإنْ بَلِيتَ وَإنْ طَالَت بِكَ الطّيلُ

ومن المحدثين بشار، إذ يقول من الطويل:

أَبى طَلَلٌ بِالجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتَيَّما

وَبِالْفَرْع آثارٌ بَقِينَ وَبِاللِّوَى مَلَاعِبُ لَا يُعْرَفْنَ إِلَّا تَوَهُّمَا[4]

---

(1) قوله (الحر يوصى) في رواية الجاحظ وغيره (يُلحَى)، وعلى رواية الديوان المعنى: أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله، ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمر الجاحظ 37/3، ديوان بشار بن برد، محمد الطاهر بن عاشور، 224/2.

(2) طبقات الشعراء، عبد الله بن المعتز العباسي، ص: 25 ـــ26 .

(3) خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، 31/1.

(4) ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 162/4.

وكان الأصمعي معجبا بشعره، ويقول عنه: إنه كان مطبوعا لا يتكلف شيئا متعذرا، ويشبهه بالأعشى والنابغة الذبياني"[1].

ويبدو أنه "حين يقول الشّعر، مجرد الشّعر، بعيداً عن آفته فأكثره شعر عاديّ لا يفوق فيه غيره إلاّ في القليل، فإذا ما أدخل عنصر العمى أو الضرر في صياغته ومعانيه أتى بالمعجب، ومن ثمّ فهو يقول استطراداً في القصيدة مستمداً القول من تمثّل آفته من البسيط :

قَالَتْ عُقَيْلُ بنُ كَعْبٍ إذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِي فَأَضْحَى به مِن حُبِّهَـــا أَثَرُ

أَنَّى وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو فَقُلْتُ لَهُم إنّ الفُؤَادَ يَرَى مالا يَرَى الْبَصَرُ[2]

بيتان من عيون الشّعر، حسن صوغ، وجدة معنى، وبراعة خيال، ونبوغ توليد، ذلك أنّ بشّاراً استغنى عن البصر الذي لم يكن لديه بد من الاستغناء عنه، وبحث عن عوض وبديل، فإذا بالعوض والبديل هو الفؤاد، ولاشكّ أن الحبّ معينه الفؤاد، وأمّا البصر فهو الطريق إليه، وقد اختصر بشّار الطريق واستغنى عنه، وقفز إلى اللب والجوهر، فأصاب كبد الحقيقة كما يقولون، ونال الإعجاب وأثار الإطراب"[3].

- **التجديد في شعره**

استطاع بشّار أن يجدّد في شعره في جانب لم يكن مسبوقاً إليه إذ يعد أحد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر، ولا يتبعون فيه، وهو أشعر

---

[1] الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 142/3- 143.
[2] ديوان بشّار بن برد، ابن عاشور 159/3.
[3] الشعر والشعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة 107ـــ109 .

المحدَثين ــ كما ذكره القدماء ــ؛ فقد أشار الأصمعي إلى أنّ بشّاراً "سلك طريقاً وأحسن فيه، وتفرّد به، وهو أكثر تصرّفاً وفنون شعر، وأغزر وأوسع بديعاً"[1].

فقد جاء بأمور بديعية لم يسبقه أحد إليها، فقد روى ابن رشيق القيرواني في العمدة أنّ الرواة قالوا :"أول من فتق البديع من المحدَثين بشّار بن برد"[2].

كما اتسم أسلوبه بالصور البيانية الجميلة، والمحسنات اللفظية، والمعاني الفلسفية والعلمية، وهو بذلك يخرج عن طرائق الشعر العربي القديم؛ ولهذا عدّ أول المولدين، فقد عد ابن رشيق القيرواني حُسن تصرفه في أنواع الشعر من جدّ وهزل وحلو وجزل، مدعاة لحيازته قصب السبق فيها[3]، وآخر المتقدّمين من الشّعراء الإسلاميين من حيث لهجة شعره، وجزالة ألفاظه، وذكر مفاخر القبائل وأيّامها وانتصاراتها، كل ذلك لم يقصّر في شيء منه عن المتقدّمين، ولهذا كان الأصمعي يقول:"بشّار خاتمة الشعراء، والله لولا أنّ أيّامه تأخرت، لفَضَّلْتُه على كَثِيرٍ منهم"[4].

وسئل بشّار عن هذه الطريقة الجديدة في شعره، والّتي تفوّق فيها على غيره، فقيل له :"بم فقت أهل عمرك، وسبقت أبناء عصرك: في حُسن معاني الشّعر وتهذيب ألفاظه؟ قـــــــال: لأني لم أقبل كل ما تورده عليّ قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويبعثه فكري، ونظرت إلى مغارس الفِطَنِ، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسِرت إليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فأحكمتُ سَبْرَهَا، و انتقيت حُرَّها، وكشفت عن

---

(1) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 147/3.
(2) العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان ـــ بيروت، ط5، 1981م، 131/1.
(3) ينظر: المصدر السابق،104/2.
(4) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 143/3.

حقائقها، واحترزت عن متكلفها، ولا والله ما ملك قِيَادِي الإعجاب بشيء مما آتي به"[1].

وقد حفل شعر بشّار بكثير من المعاني الجديدة التي استمدّها من حضارة عصره، كرقة النسيب، والإقذاع في الهجاء، والتحليق في الخيال لتقديم صور فنية جميلة، وكالخروج على الصيغ والأوزان المعروفة في اللغة، مع التمسّك بالأصول التقليدية للشعر العربي[2].

مثل صياغته من (الوجل) و(الغزل) مصدراً على وزن (فَعَلى)، وهو غير معدود في قوله من المتقارب:

فالآنَ أُقْصِرُ عَنْ شَتِيمَةِ بَاطِلٍ وَأَشَارَ بِالوَجَلَى إِلَيَّ مُشِيرُ[3]

ومن الطويل:

عَلَى الغَزَلَى مِنِّي السَّلاَمُ فَرُبَّمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْوُومَةٍ زُهْرِ[4]

وكان الأخفش يطعن على بشّار في ذلك، وقال : لم يسمع من الوجل والغزل "فعلى"، وإنّما قاسهما بشّار، وليس هذا ممّا يعمل فيه القياس، إنما يعمل فيه على السّماع ، وطعن عليه في قوله من الطويل:

تُلَاعِبُ نِينَا نَ البُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ القَوْمِ مِنْ جَرْيِهَا تَجْرِي[5]

---

(1) العمدة، ابن رشيق القيرواني، 239/2.
(2) ينظر: ديوان بشّار بن برد، ابن عاشور، 37/1 .
(3) المصدر السابق، 298/3.
(4) ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 277/3.
(5) المصدر السابق، 281/3.

وقال: لم يسمع بنون ونينان، فبلغ ذلك بشّاراً فقال: ويلي على القصّار ابن القصّارين! متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصارين! دعوني وإيّاه؛ فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع؛ فقيل له ما يبكيك؟ قال: وقعت في لسان بشّار الأعمى !، فذهب أصحابه إلى بشار، فكذبوه عنه، وسألوه ألاّ يهجوه؛ فقال: وهبته للؤم عرضة، قال: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج في كتبه بشعره ليبلغه ذلك، فيكفّ عنه[1].

حيث صاغ بشّار من الغزل والوجل قياساً على وزن(فَعَلَى) وهو غير معدود من المصادر؛ فالغزلى: مصدر بمعنى الغزل، أي أنه أقلع عن الغزل، والوجلى مشتق من الوجل، أراد به التقوى، أما قوله (نينان) فهذا الوزن سمع في حوت حيتان إلا أنّ معاجم اللغة ذكرت هذا الوزن، إذ جاء في المعجم الوسيط مادة (نون) والجمع أنوان ونينان، وأصله نونان، فقلبت الواو ياء لكسرة النون[2].

ويبدو أن بشاراً سلك في قوالب فنّه طرقا جديدة لم تسلك من قبله، ولهذا تقدم طبقات المحدثين، وأصبح البارز بينهم، وما يؤيد ذلك ما قاله أبو الفرج الأصفهاني في حديثه عنه، من أن: " محله في الشعر، وتقدمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه، وإطالة ذكر محله"[3].

ثانيا: الفعل من حيث الزمن والحدث والجهة

من المعروف أن الفعل لا يمكن أن يحدث من تلقاء نفسه، بل لا بدّ له من فاعل يفعله، فالجلوس لا بدّ له من جالس، والخروج لا بدّ له من خارج، وكذلك لا بدّ له من وقت، فإذا وجد الفاعل ولم يكن وقت، أو وجد الوقت ولم يكن فاعل؛ فلا يقع فعل، فالفعل في الاستعمال اللغوي ما دلّ على " حركة الإنسان، وقال الصاغاني: هو

(1) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 209/3 ـــ 210.
(2) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، 965/2.
(3) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 135/3.

إحداث شيء من عمل أو غيره، فهو أخص من العمل أو كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد"[1].

تفرق العربية بين كلمتي (فعل) و (عمل) " فالفعل ما كان في زمن يسير بلا تكرير، والعمل ما تكرر وطال زمنه واستمر"[2]، فالفعل أكثر شمولا واتساعا، فهو كل حركة تحدث عن إرادة أو غير إرادة، فنقول: قعد الرجل، ونما الزرع، فالأول حدث عن إرادة صاحبه، والثاني حدث عن غير إرادة.

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه أبو هلال العسكري في قوله:" العمل إيجاد الأثر في الشيء، يقال فلان يعمل الطين خزفا...، ولا يقال يفعل ذلك؛ لأن فعل الشيء هو إيجاده"[3].

أما الفعل في النحو، فإن له حضورا في المؤلفات والدراسات النحوية قديمها وحديثها، فلا نكاد نجد كتابا يخلو من ذكر تعريفه وأقسامه، وكان أول تعريف للفعل في التراث اللغوي العربي هو تعريف سيبويه، حين بين في كتابه أقسام الكلم في العربية فقال:" وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع..."[4].

حدد سيبويه ـــ فيما ذكر من بيان ـــ أقسام الكلم من العربية، حيث حدد الفعل من حيث البناء والزمن، وهما العنصران الأساسيان في تركيبة الفعل، فنتعرف إلى الفعل من خلال نظرنا لبنيته؛ حيث إنها تدل على حدث، ثم ننظر إلى دلالته على أحد الأزمنة الثلاثة، فإن استوفى الأمر، علمنا أن هذه الصيغة مما يصطلح عليه بالفعل.

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية، 182/30.
(2) المصدر السابق، ص: 183/30.
(3) الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1981م، ص: 127.
(4) الكتاب، عمرو بن قنبر أبو بشر الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 12/1.

من التعاريف ما جاء به ابن هشام "والفعل في الاصطلاح: ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما"[1].

والفعل عند بن عصفور هو:" كلمة أو ما قوته قوة الكلمة، تدل على معنى في نفسها وتتعرض بنيتها للزمان"[2].

وقد عرّف بعض اللغويين المحدثين الفعل بأنه:" كلمة تدل على أمرين معا، هما: معنى (أي حدث)، وزمن يقترن به"[3].

إذا الفعل ـــ عند النحاة ـــ يتجلى عبر مفهومين رئيسين: الحدث والزمن، وهذا ما أسس له سيبويه في كتابه، وسار على نهجه فيما بعد معظم نحاة العربية.

إن الدراسات التي قامت على تصنيف الأفعال في العربية ركزت على جانب الزمن وجانب الصيغة، أما جانب الجهة فلم يأخذ حقه من الدراسة والتحليل ، وقد يرد هذا الأمر إلى أنّ هذه الدراسات تحتاج إلى رؤية واضحة ومفصّلة، تقوم على تحليل المعنى المعجمي للفعل وعلاقته بالمعنى النحوي والصّرفي، وتأثيره في تحديد جهة الفعل تحديداً دقيقاً[4].

---

[1] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط1، 1984م، 18/1.

[2] شرح جمل الزجاج، ابن عصفور، تح: فوّاز الشعار، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1998م، 26/1.

[3] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، ط1، 46/15.

[4] ينظر: جهة الفعل في اللغة العربية، لطيفة إبراهيم النجار، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2006م، العدد 39، ص: 181.

أ- الزمن والحدث

ندرك أهمية عنصر الزمن في الفعل، فهو قرين دلالة البنية على الحدث، إذا لا ينفك عنها، فهما ـــ أي بنية الفعل والزمن ـــ وجهان لعملة واحدة، لا ينفصل إحداهما عن الآخر، "إذا يشكل الزمن أحد أهم دعامتين في هيكل الفعل، إلى جانب الحدث الذي يجري وينشط، فلا يكاد الفعل يأتي في الجملة إلا والزمن جزؤه ومعناه، وقد أدرك صاحب الكليات أهمية الزمن ومعنى مجيئه في الفعل عندما قال: إيراد المسند فعلا يدل على التقيد بأحد الأزمنة، وعلى أن ثبوته للمسند ليس ثبوتا دائما بل في بعض الأوقات، وأهمية الزمن الكبرى في الفعل دعت بعض اللغويين يجعلونه أهم ما يعرف بين الفعل وعناصر الكلام الأخرى، ومعنى مجيء الزمن في الفعل أن الحدث الذي يتضمنه يسرى في أحد الأوقات، ولا نستطيع ـــ غالبا ـــ أن نتصور حدثا في الفعل بلا زمن"[1].

إن دلالة الفعل على الحدث والزمن دلالة مطابقة، فهما المكونان الرئيسان للفعل[2]، وهما علامتان جوهريتان يعرف الفعل بهما ويدل عليهما دون حاجة إلى قرائن لفظية أو معنوية، وينحصر دور القرائن في التأثير على الزمن النحوي للجملة وليس الزمن الصرفي للفعل؛ فلا نستطيع القول بأن دلالة الفعل على الحدث أقوى من دلالته على الزمان، فهو يدل عليهما جميعا، وتخبو دلالة الفعل على الزمن في بعض السياقات، كما تضعف دلالته على الحدث في بعض الأفعال نحو: الأفعال الناقصة وفعل التعجب.

---

[1] زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص: 1.

[2] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص: 68.

"(حدث) لهذه الكلمة في الاستخدام العام مفهوم محدد إذ تعني الواقعة المهمة التي تخرج عن المألوفات، وهذا المعنى هو الذي نجده في عبارة (الحدث التاريخي) أو(الحدث السياسي)، أما في السرديات فإن الحدث يعني: الانتقال من حالة إلى أخرى في قضية ما، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث ـ واقعة كانت أو متخيلة ـــ وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرار، على أن أغلب السرديّين تخلوا عن استخدام كلمة (حدث) واستعاضوا عنها بكلمة (الفعل)؛ لخلوّ هذا المصطلح الأخير من المعيارية وأحكام القيمة ، وإن ذهب بعضهم إلى أن الأحداث المترابطة في قصة تكوّن فعلا؛ فالفعل بهذا المعنى هو مجموع الأحداث المترابطة بحسب التعاقب الزمني والتراتب السببي"[1].

" فقد اجمع القدماء على أن الحدث يفهم من لفظ الفعل لا من صيغته، في حين يرى بعض المحدثين أن الحدث الذي يتضمنه الفعل هو حركة منسوبة إلى الأسماء التي ترتبط به في التركيب، والجمع بين التعريفين يجعل من مفهوم الحدث أكثر وضوحا، فالحركة المنسوبة إلى الأسماء تؤخذ من مجموع حروف الفعل لا من صيغته، فصيغته تدل على الزمن الصرفي للفعل دون الزمن النحوي الذي تؤثر فيه القرائن اللفظية والمعنوية، وما اشتهر عن الفعل من أنه يتضمن الحدث والزمن فهذا لا ينفي وجود الحدث في غير الفعل، ولم يقف ظهور الحدث عند المصادر فقط، بل يتعداه إلى اسمي الفاعل والمفعول وصيغة المبالغة والصفة المشبه واسم التفضيل"[2].

---

[1] معجم السرديات، إشراف محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص: 145.
[2] الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهرية والشكلية، أحمد فتحي أبو سل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية، الزرقاء ـ الأردن، 2016م، ص: 18.

- **معنى الزمن في اللغة**: لم تفرق معاجم اللغة العربية بين لفظتي (زمن و زمان) فقد وردتا على معنى واحد، جاء في جمهرة اللغة لابن دريد:" والزمان معروف والجمع أزمنة وأزمُن، وأزمَن الشيء إذا أتى عليه الزمان، فهو مزمن، والزمن في معنى الزمان"[1]، وجاء في لسان العرب: " الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمُن وأزمان وأزمنة"[2].

- **والزمن في الاصطلاح**:" هو صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطاً كلياً بالعلاقات الزمنية عند المتكلم "[3].

"إنّ أهم ميزة يختص بها الفعل ليست مادته، فهذه مسألة وجدت في المصدر، بل إن ميزته تكمن في أن يعبر عن الزمن، فجوهر الفعل الزمن"[4] ، فهو الوحيد من بين أقسام الكلام الذي يستطيع منفرداً أن يدل على الزمن[5].

فالزمن في اللغة العربية لا يخرج في دلالاته عن أحد الأزمنة الثلاثة، وهي الماضي أو الحاضر أو المستقبل، إلا أن الحاضر أضيقها زماناً، ومعناه اللحظة الفاصلة بين الماضي والمستقبل، والظرف الدال عليه هو "الآن"، والماضي كل ما

---

[1] جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ــ لبنان، ط1، 1987، 19/3

[2] لسان العرب، ابن منظور، 3/ 1867.

[3] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـــ لبنان، ط2، 1986م، ص:145.

[4] الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية للكتاب، ط1 القاهرة 1986م، ص: 26 ـــ 27.

[5] ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية ، كمال رشيد، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان 2008م، ص:16- 17.

سبقه من الأزل إلى زمان التكلم، أي إلى الآن، والمستقبل ما يلحقه من الآن إلى الأبد[1].

وقد صنف سيبويه الأبنية الفعلية باعتبار الزمن خارج السياق، أو بحسب الزمن العام أو الأساسي إلى: أبنية (الماضي) و(مالم يقع) و (ما هو كائن لم ينقطع)، وقد قسم هذه الأبنية على النحو التالي:

ـــــ أبنية الماضي:" فأما بناء ما مضى فَذَهَب سَمِعَ ومَكُث وحُمِد".

ـــــ أبنية المستقبل (مالم يقع):"وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمرا: اذهَبْ واقْتُل واضْرِبْ، ومخبراً: يَقتُل ويذهَب ويَضرِب ويُقْتَل ويُضْرَب".

ـ أبنية (الحال أو الحاضر): "وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[2].

فالحدث الذي ينظر إليه سيبويه من خلال الفعل، لا ينظر إليه من خلال الزمن، أي: الماضي والحال والاستقبال، ولا ينظر إليه من خلال صيغ الفعل، أي: الماضي والمضارع والأمر، وإنما هو ينظر إليه من باب تحقق الفعل أو عدم تحققه، أي: بالنظر إلى انقضاء الحدث أو عدم انقضائه، وانقضاء الحدث هو ما نعبّر عنه بصيغة الماضي أو بصيغ أخرى، من نحو "لم" مع المضارع، وعدم انقضاء الحدث قد يحيل على المستقبل، ولا يتحقق المستقبل بواسطة المضارع المجرد، وإنما يتحقق بأشياء أخرى أيضا من نحو: "السين" و"سوف" مثلما يحيل على عدم الانقطاع والاستمرارية في الحدث، وقد نعبر عنه بالمضارع أو بواسطة أدوات أخرى، من نحو: كان الناقصة وبعض أخواتها، وقد اعتمد النحاة من بعد سيبويه هذا التقسيم الثلاثي وفصّل فيها من بعده .

---

[1] ينظر: علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، ط2، 2000م، ص:200.

[2] الكتاب، سيبويه، 12/1.

قـــــــال ابن يعيش:" لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفَلَك فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأتِ بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر؛ فالماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، والمستقبل مالم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده؛ وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"[1].

وقال ابن السراج:" الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل"[2].

وقد اعترض على هذا التقسيم بأن الفعل إما يكون قد وقع فهو ماض، وإما يكون لم يقع فهو مستقبل، ولا ثالث لهما[3].

"ولذلك قسم الكوفيون الفعل إلى ماض ومستقبل ودائم، وهو قائم وذاهب وهو الحال"[4]. وقد ردّ البصريون على ذلك بأن كل فعل صح الإخبار عن حدوثه في زمان بعد زمان حدوثه فهو ماض، والمستقبل هو الذي يُحدث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله، فقد تحصل لنا بذلك الماضي والمستقبل، وبقي قسم ثالث وهو

---

[1]() شرح مفصل الزمخشري، موفّق الدّين أبي البقاء بن يعيش، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان ـــ بيروت،ط1، 2001م، 208/4.

[2]() الأصول في النحو، أبوبكر محمد بن سهل بن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1999م، 38/1.

[3]() ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تح: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط1، 1987م، ص: 103.

[4]() الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت1982م، ص:86 ـــ87

الذي يكون زمان الإخبار عن وجوده هو زمان وجوده، وهو الذي قال فيه سيبويه: وما هو كائن لم ينقطع[1].

لقد حفلت كتب التراث بقضية الزمن اللغوي سواء الصرفي أو النحوي، إلاّ أنّ النحاة القدامى لم يتكلموا على زمن صرفي وآخر نحوي، بل نظروا في الفعل حيثما ورد، وأصدروا عليه أحكامهم لتكون شاملة، سواء أكان الفعل مفردا أم في جملة، ويلاحظ ذلك من خلال إعطائهم كلا من المضارع والأمر دلالتين زمنيتين هما الحال والاستقبال، ثم تركوا لكل سياق صلاحية أي الدلالتين الزمنيتين هي المقصودة[2].

بينما حاول بعض النحاة المعاصرين التفريق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي، فقد ذهب تمام حسان إلى أن:" الزمن النحوي وظيفة في السياق، يؤديها الفعل أو الصفة، أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم، كالمصادر والخوالف، والزمن الصرفي وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفا بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"[3].

حيث يجوز في الزمن النحوي ـــ ومجاله السياق ـــ أن تخرج الصيغة عن أصل وضعها؛ نظراً لوجود قرائن وضوابط تحفظ المعنى من اللبس، فهو زمن الجملة[4].

"أما الزمن الصرفي فقد قصر على معنى الصيغة، يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق"[1]، فَفَعَلَ تدل على الماضي من غير تعيين

---

[1] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش،7/4 ، النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، ص:104.
[2] ينظر: الزمن النحوي، كمال رشيد، ص: 28.
[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م، ص: 240.
[4] ينظر: الزمن النحوي، كمال رشيد، ص: 100.

لـذلك الماضـي، أهـو الماضـي البعيـد عـن الحاضـر أم القريـب منـه، أهـو المتصـل بالحاضر أم المنقطع عنه، وكذلك الشأن مع صيغة (يفعل) التي تدل على الحال أو الاستقبال، وصيغة (اِفعل) التي تدل على الاستقبال.

يرى مالك المطلبي أن:" وقوع الصّيغ المتغايرة في مستوى تركيبي واحد يعني تفريغ صيغة ما دون غيرها من الزمن، حيث تشير إلى وجه من وجوه دلالتها الحديثة، ومن هنا يكون من الخطأ إسناد الزمن إلى مثل هذه الصّيغ بوضعها شكلا زمنيا؛ لأن الزمن يكتسب من قرائن السياق اللفظية والمعنوية "[2].

"ولهذا لا يمكن الاعتماد على الصيغة وحدها في تحديد الزمن، فإذا كانت الصيغة (فعل) تحيل على الماضي، و(يفعل) و(افعل) تحيلان على الحاضر والمستقبل؛ فإن النظام السّياقي للجمل قد يغير من الدلالة الزمنية لهذه الصيغ، ويبدل المواقع بينها، فيأتي المضارع مثلا بمعنى الماضي في سياق معيّن، كما أنه قد يصبح حاضراً بحكم السياق الذي يرد فيه إلى غير ذلك "[3].

فمثلاً: يستعمل بناء (فعل)الماضي للإعراب عن الزمان المستقبل، وذلك إذا سبق بالظرف الشرطي (إذا)، كقول بشّار بن برد من الطويل :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَة فَاسْتَعِن بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ[4]

ومن الوافر:

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 242.

[2] الزمن واللغة، مالك المطلبي، ص: 83.

[3] مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث، أحمد مجتبى السيد محمد، مجلة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول 2015م، ص: 140 – 142.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،172/4.

إذَا لَاحَ الصّوَارُ ذَكَرْتُ نُعْمَى وَأَذْكُرُهَا إذَا نَفَح الصِّوَارُ[1]

(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، وعلى هذا فإن مدخولها ـــــ في الكثير الغالب ـــ علي بناء (فَعَل) الماضي ينصرف إلى المستقبل؛ ولهذا فالفعلان (لاح – بلغ) فعلان ماضيان يدلان على حدث وقع في الزمن الماضي وانتهى، ولكن عند دخول (إذا)الشرطية عليه قلبت معنى الفعل إلى الاستقبال، إذ ينصرف الفعل إلى زمن الاستعانة والتذكر، فإنها لا تحدث الاستعانة والتذكر إلاّ إذا بلغ الرأي المشورة، وإذا لاح الصوار، وهذا مبني على الزمان المستقبل، فمتى بلغ الرأي المشورة، ومتى لاح الصوار، تكون الاستعانة والتذكر.

ب- الجهة

"يجري هذا المصطلح في مجالي الفلسفة واللسانيات، ومدار الأمر في المجالين على التميز داخل الملفوظ الواحد بين المقول الذي هو بمثابة مضمون قضويّ، والجهة باعتبارها وجهة نظر المتكلم إزاء ما يقال في الملفوظ ...، نحو:

خرج زيد اخرج هل خرج زيد؟ قد يخرج زيد

فخروج زيد في هذه الملافيظ هو المضمون القضويّ المتكرر فيها، ولكن جهات المتكلم إزاء الخروج مختلفة فيه، فهي على التوالي الإثبات والأمر والاستفهام والاحتمال"[2].

فقد أخذ مفهوم الجهة حيزا كبيرا من النقاش في الأدبيات الحالية العربية والسامية والغربية، فالجهة مفهوم لساني ذو إشكالات متعددة ووجهات النظر فيه

---

[1] المصدر السابق،247/3

[2] معجم السرديات، ص: 139.

مختلفة، فبعضهم يرى أنه أمن الجهة تصف الحدث المحكي عنه دون النظر للحدث الكلامي وللأطراف المشاركة فيه، وقيل إنه عن طريق الجهة نفهم الفروق بين بداية الحالة وامتدادها، وبين إنجاز الفعل وإنجاز مدته،... أو هي القيم الزمنية المتضمّنة في نشاط أو حالة يدلّ عليها الفعل...[1].

وقد عرف تمام حسّان الجهة بأنها:" ما يشرح موقفاً معينا في الحدث الفعلي؛ ويكون ذلك بإضافة ما يفيد تخصيص العموم في هذا الفعل، ويقابلها في الإنجليزية (ASPect)"[2].

ويعني هذا أن الجهة تخصيص لدلالة الفعل إما من حيث الزمن، وإما من حيث الحدث، فهناك جهات في اللغة العربية لتقييد معنى الزمن ... وإخراج الفعل من طابعه الإخباري العام والعادي إلى طابعه التقييدي المخصص بمعنى ما، ويمكن ملاحظتها في الأسماء والأفعال والأدوات[3].

"فهو يرى أنّ الجهات تقع في أنواع ثلاثة:

1ـــ جهات في فهم معنى الزمن، ومنها ظروف الزمان وبعض الأدوات والنواسخ، نحو: حضر الرئيس أمس، ينعقد المؤتمر غداً.

2ـــ جهات في فهم معنى الحدث، ومنها المعاني المنسوبة إلى حروف الزيادة في الصيغ، نحو: زلزل، كرّم.

---

[2] ينظر: مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة، الحاج موسى ثالت، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 1427ه، ص: 15 ـــ 19.

[2] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتب النسر للطباعة، 1989م، ص:211.

[3] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 257.

3ـــــ جهات في فهم معنى علاقة الإسناد ومنها ظروف المكان، والمنصوبات وحروف الجر، نحو: جلست حيث جلس زيد، قمت قياماً "[1].

لقد نسب النحاة معنى الجهة لبعض الحروف :" فقالوا في (قد) إنها تقرب الماضي من الحال، ونسبوا إلى السين وسوف قصر صيغة المضارع على الاستقبال، بعد أن كانت صالحة للحال والاستقبال، ونظروا في جميع الحروف التي تدخل على صيغة المضارع (يفعل) وفي تأثيرها وتوجيهها الزمني، فقالوا في حروف النفي: ما يفعل تدل على الزمن الحالي، ولن يفعل تدل على الزمن المستقبل، ولا يفعل تدل على عموم الزمن، أي: استمرار الزمن عند بعضهم وعلى المستقبل عند آخرين، ولم يفعل تدل على الزمن الماضي المنقطع"[2].

وقد وقف سيبويه عند دور الحروف في تحديد جهة الفعل، حيث قال في باب نفي الفعل: " فَعَلَ فإن نفيه لَمْ يَفْعَلْ، وإذا قال: قد فعل فإن نفيه لَمَّا يفْعل، وإذا قال: لقد فَعَلَ فإن نفيه ما فَعَل؛ لأنه كأنه قال: والله لقد فَعَلَ، فقال: والله ما فعل، وإذا قال: هو يَفْعَلْ، أي: هو في حال فِعْل، فإن نفيه ما يَفْعلُ، وإذا قال: هو يَفْعَلُ، ولم يكن الفِعْلُ واقعاً، فنفيه لا يَفْعلُ، وإذا قال: لَيَفْعَلَنَّ فنفيُه لا يَفعل، كأنه قال: والله لَيَفْعَلَنَّ، فقلت: والله لا يَفْعَل، وإذا قال: سوف يَفْعَل، فإن نفيه لن يَفْعَل"[3].

وقال: "إنما تدخل هذه السين على الأفعال، وإنما هي إثبات لقوله لن يفعل"[4].

ويرى تمام حسان : أن الأزمنة في اللغة العربية الفصحى ثلاثة لكنها تتفرع، على صعيد الجهة إلى ستة عشر زمناً، فهناك بالنسبة للماضي: البعيد المنقطع،

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 260.
[2] الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص:101.
[3] الكتاب، سيبويه، 117/3.
[4] المصدر السابق 115/3.

والقريب المنقطع، والمتجدد، والمنتهي بالماضي، والمنتهي بالحاضر، والبسيط، والمستمر، والمقارب، والشروعي، وفيما يخص الحال، فهناك العادي، والتجددي، والاستمراري، أما فيما يتعلق بالاستقبال، فهناك البسيط، والقريب، والبعيد، والاستمراري، ومن أهم الجهات: اللزوم، والتعدية، والترديد، والمطاوعة، والمشاركة، والتضعيف، والتكليف، والطلب، والتبادل، والسببية، والمعية، والتخصيص، والتقوية، والإخراج، والملابسة[1].

تقول لطيفة النجار:" ولكن إشارات الدكتور حسّان ـــ رغم أهميتها وسبقها ـــ ركزت على الجهة النحوية للفعل ولم تتطرق إلى مفهوم الجهة المعجمي"[2].

" ولكن كثير من اللغويين يرون أن البعدين(النحوي والمعجمي) مضمنان في مفهوم الجهة، وعليه فإن (الجهة) عند هؤلاء تقسم إلى قسمين: جهة نحوية، وجهة معجمية، فالجهة النحوية هي المستفادة من التركيب الذي يقع فيه الفعل، ومن العناصر التي يرتبط بها، بعلاقات نحوية تركيبية، تكتسب معنى الحدث المضمن في الفعل كيفيات مختلفة، أو تضعه في مواقع زمنية مختلفة على مسار الزمن؛ كالفرق بين قرأ، وكان قد قرأ، وكان يقرأ، وأخذ يقرأ، فجهة التمام والقرب من الزمن الحاضر، والاستمرار في الماضي، والشروع في الفعل، كل هذه المعاني مستفادة من العناصر المرتبطة بالفعل في سياق الجملة أو من صيغة الفعل نفسه، أما الجهة المعجمية فهي المستفادة من المعنى المعجمي للفعل (قرأ)، الذي يضعه في خانة الأفعال الحركية الممتدة في الزمن، والتي سيكون لها شروط أو قيود تركيبية ودلالية

---

[1] () ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 246، 259.

[2] () جهة الفعل في اللغة العربية، لطيفة النجار، ص: 190.

تختلف عن أفعال أخرى من صنف آخر، كالأفعال الحركية اللحظية أو الأفعال الثبوتية"[1].

" كانت هند تقرأ حين دخلت الغرفة

فالفرق بين (دخلت) الماضي، و(تقرأ) المضارع من حيث الجهة أن: الأول تام والثاني غير تام، بمعنى أن الأول يصف الحدث على أنه كتلة واحدة تتضمن بداية الحدث ووسطه ونهايته، فهو لا يعبأ بامتداد الحدث على مسار الزمن، بل يقلصه تماما ليكوّن نقطة منفردة، أما الثاني فإنه يصف جزءا داخليا من بنية الحدث (القراءة) من غير إرشارة إلى بدايته أو نهايته، فهو يعطي تصورا بأن الحدث مازال مستمرا "[2].

ج ـ علاقة الجهة بالزمن والحدث

يعد فهم العلاقة بين الجهة والحدث والزمن والمكونات الأخرى جزءاً أساسياً من مفهوم الجهة، فالجهة هي التي تحدد أوصاف الفعل وأوضاعه، فقد أجمع اللسانيون تقريباً على وجود علاقة بين الجهة والزمن والحدث.

إن الفعل عند النحاة القدامى يتألف من زمن وحدث، والفعل بما يتفق مع المقاربات الحالية يتألف من زمن وحدث وجهة، فالحدث : يتألف من مجموعة من القيم الدلالية ذات الطبائع المختلفة، بعض هذه القيم لها طبيعة زمنية كالمدة والتدرج والتمام والمحدودية وغيرها؛ حيث تؤلف كل هذه القيم ما يسمى جهة، ويوجد داخل الحدث أيضا قيم أخرى ليس لها طبيعة زمنية، ويلزم عن ذلك أنْ ليس لها ارتباط بالجهة، وأنّ الزمن هو الإطار الزمني الذي يتوزع بداخله الحدث، ومن خلال هذا تتحدد

---

[1] جهة الفعل في اللغة العربية، لطيفة النجار، ص: 187 -188.
[2] المصدر السابق، ص: 201.

العلاقة بين الجهة والحدث والزمن؛ يمثل الزمن في هذه العلاقة المحتوى أو الإطار الذي ينجز خلاله الحدث، وتقوم السمات الجيهيّة المدمجة في الحدث بتجزيء الحدث إلى فواصل زمنية داخل الإطار الزمني. ويصح اعتبار الفواصل التي ستظهر بين أجزاء الحدث نقاطاً أو مُدَداً زمنية يُنظر من خلالها إلى المراحل التي يتطلبها إنجاز الحدث أو التي يكون قد توقف عندها الحدث قبل أن ينجز أو أثناء إنجازه أو بعد إنجازه[1].

يرى الفاسي الفهري وعدد من الباحثين أن الفرق بين الزمن والجهة، هو: أن الزمن مقولة إشارية إحالية أي يعين وقت الحالة أو الوضع، وعادة يكون ذلك مع الإشارة إلى الوقت الراهن، ووظيفتها الربط بين زمن الحدث وزمن التلفظ، أما الجهة فلا تعنى بنسبة وقت الحالة إلى أي وقت آخر، فهي مقولة غير إشارية وظيفتها تحديد الطرق المختلفة لتقديم التكوين الداخلي للحدث[2].

بينا فيما سبق أنه إذا كان الزمن النحوي هو الذي يحدد زمنية الفعل ويقسمها إلى ماضي، وحاضر، وأمر، فإن الجهة هي التي تعنى بدلالات الحدث وصيرورته الزمنية معجميا، كأن يدل الحدث على التمام، والكمال، واللاتمام، والاستمرار، والتكرار...، أو يدل على الأوضاع الساكنة والمتحركة، أو يدل على الحالات، و الأنشطة، والإنجازات، والإتمامات، فمحتوى الزمن هو ذو جهة، وأن الزمن يؤطر الحدث المتضمن للجهة. والزمن يتحدد في ثنائية (ماضوية) أو(غير ماضوية) في عمومه، أما الجهة فهي التنوعات الدلالية لهذه الثنائية من اكتمال للحدث وعدمه أو تمام وعدمه أو تدرج أو عادة أو تكرار أو محدودية ...الخ.

---

[1] ينظر: عن تداخل الجهة والزمن والحدث في الدراسات اللسانية الحديثة، حسين علي الزراعي، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد الأول، 2013م، ص: 17.

[2] ينظر: البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط،1990، ص: 80.

الفصل الأول: دلالة بناء (فعل) الزمنية في الديوان

الفعل الماضي ودلالته

المبحث الأول: " فَعَلَ " دالة على الماضي

المبحث الثاني: " فَعَلَ " دالة على الحاضر

المبحث الثالث: " فَعَلَ " دالة على المستقبل

المبحث الرابع: " فَعَلَ " دالة على الزمن العام

الفعل الماضي ودلالته

الماضي عند اللغويين من الفعل مضى:" المضاء: مصدر يمضي مضاءً، وأمضيته إمضاء، وكل شيء أجزته عنك فقد أمضيته"[1]، أمّا في اصطلاح النحويين فيقول سيبويه: " أما بناء ما مضى فَذَهَبَ، وسَمِعَ، ومَكُثَ، وحُمِدَ"[2]، وهنا إشارة إلى بناء(فعل) الذي يختص بالماضي إذ قد ربط بين الصيغة والدلالة الزمنية، ونلاحظ أن سيبويه يذكر جميع الصيغ الصرفية التي يرد عليها الفعل الماضي في العربية، من فتح عين الفعل وكسرها وضمها، إضافة إلى صيغة البناء لما لم يسم فاعله.

ويقول الزجاجي: " الماضي ما حَسُنَ فيه أمس، وهو مبني على الفتح أبدا، نحو: قام وقعد وانطلق، وما أشبه ذلك"[3].

كما عرفه ابن جني بأنه: " ما قرن به الماضي من الأزمنة، نحو قولك: قام أمس وقعد أول أمس"[4].

وهو عند ابن الحاجب: " كلّ فعل دل على زمان قبل زمانك"[5].

أما ابن هشام، فيكتفي بذكر علامة الفعل الماضي وهي: قبول تاء التأنيث دون أن يعرفه، يقول :" أنواع الفعل ثلاثة: ماض ، وأمر، ومضارع، ولكل منها علامة

---

(1) جمهرة اللغة، ابن دريد، 1078/2.

(2) الكتاب، سيبويه 12/1 .

(3) الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، حققه وقدم له علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1، 1984م، ص: 7.

(4) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت،23/1.

(5) شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تح: موسى العليلى، مطبعة الآداب، النجف، ط1، 1980م، ص: 338، ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، شرح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص: 24، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985م، ص: 211.

تـــدل عليـــه، فعلامـــة الماضـــي تـــاء التأنيـــث الســـاكنة كقامـــت وقعـــدت "[1].

ويرى عبد الله بو خلخال أن صيغة الفعل الماضي: " قد وضعت أصلا في اللغة العربية للدلالة على الزمن الماضي، ولهذا جاءت في أغلب استعمالاتها للدلالة على الزمن الماضي، مطابقة مع أصل وضعها؛ إلا أنها قد تدل على غير الماضي، كالحال والاستقبال... وهذه الدلالة المحولة أو الطارئة على صيغة الماضي، ليست دلالة الصيغة الصرفية الإفرادية، وإنما نتيجة ورود صيغة الماضي مع غيرها في تراكيب لغوية معينة، اتفق النحاة على صلاحية دلالتها على الحال والاستقبال، لما تحدثه القرائن والأفعال المساعدة على تعيين الجهة الزمنية المقصود التعبير عنها من طرف المتكلم"[2]، وذلك نحو قولك: " أكلت الخبز" فهذا الأكل وقع في وقت لم يعين بقرينة لفظية، ولا بقرينة معنوية، فلو قلت : "قد أكلت الخبز" أو قلت " أكلت الخبز البارحة" لعلم الوقت، وذلك لأن "قد" و"البارحة" حددتا مدة الزمن الفاصل عن الأكل، فهذه قرينة لفظية؛ لأنني لو تكلمت لهذا وكانت هناك قرينة معنوية تضبط الزمن لتقيد الزمن بعد أن كان مطلقا.

فقد رأينا أن للنحاة مذاهب عدة في تحديد دلالة الفعل الماضي على الزمن، فالصيغة مجردة تدل على الزمن الماضي، غير أن تلك الدلالة يمكن أن تتحول من الصورة الأصلية (الدلالة على الزمن الماضي) إلى صور فرعية أخرى، يتأثر زمنها حسب السياق والقرائن، ذلك ما سنعمل على تتبعه في الديوان؛ فتكون صيغة (فعل) كالآتي:

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص: 42.

[2] التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1987م، 63/1 ــ 64.

المبحث الأول: (فعل) دالة على الزمن الماضي

أولاً: دلالة فعل على الماضي المطلق

يراد بهذا المصطلح: وقوع الحدث في زمن مضى، من دون تحديد لهذا الزمن أهو ماض قريب أم بعيد أم مستمر... الخ، فهو زمن ماض عام مستوعب للماضي برمته، يعبر عنه غالبا بصيغة الفعل الماضي (فعل) المجرد عن السوابق واللواحق التي قد تحدد الجهة الزمنية لهذا الماضي[1].

وقد عرّفه تمام حسان بأنه: " الخلو من معنى الجهة أو بعبارة أخرى عدم الجهة، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدميا "[2].

ويعرفه فريد الدين آيدن بأنه: " الفعل الذي يُخبر المتكلم أو الرّاوي أنه حدث في سابق من الزّمان دونما تقييد له بوقت معين"[3]، مثل: (زار زيد صديقه، كتب الطالب بحثا) فالفعل حدث في زمن ما من الماضي وانتهى فيه، فهو تعميم يدل على أنه فعل مستغرق في طي الماضي غير محدد بجزء منه.

يقول عبد الجبار توامة: " والجدير بالملاحظة هنا، هو أن صيغة (فعل) لا تسلم لها الدلالة على المضي إلاّ في الأساليب الخبرية، أما في الأساليب الإنشائية والشرطية، فلا يسلم لها المضي غالبا"[4].

---

(1) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 122، الفعل زمانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1986م، ص: 28، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، ص: 82.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.

(3) الأزمنة في اللغة العربية، فريد الدين آيدن، دار العِبَر، إسطنبول، 1997م، ص: 6.

(4) زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص: 82.

ومثاله قوله تعالى:{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[1]، فالفعل أنزلناه دلّ على الماضي المطلق؛ لأنه ورد في سياق قصة معلومة الوقوع في الماضي.

لقد لاحظ النحاة أن دلالة الصورة الفعلية منعزلة تختلف عن دلالتها مركبة مع الأدوات، فالأصل في هذه الصيغة (فعل) هو دلالتها على الماضي انطلاقا من دلالة بنائها الواردة على صيغة الماضي من جهة، وكون ديوان بشار بن برد يغلب عليه طابع السرد وهو الأنسب لورود الأفعال على صيغة الماضي من جهة أخرى، وقد وردت الأفعال الماضية في الديوان بكثرة معبرة عن مراحل زمنية مضت وانقطع أثرها، تمثلت في سرد الأخبار والقصص التي عاشها بشار بن برد أو عايشها أو سمع عنها، نحو قوله في الفخر بمضر وانتصارهم لخلفاء بني أمية وقتل إبراهيم الإمام العباسي، وذلك قبل انتصار العباسيين، من الوافر:

دَخَلْتُ مُسَارِقاً رَصْدَ الأَعَادِي عَلَى سِتٍّ وَمَدْخَلُنَا خِطَارُ[2]

دخلت على وزن (فعل) وهو فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فَعَلْت، أصله: " دخل يدخل دخولا، ومدخلا بفتح الميم يقال: دخل البيت، والصحيح

---

[1] سورة يوسف، الآية: 2.

[2] ديوان بشار بن برد، محمد الطاهر بن عاشور، 249/3، قوله على ستٍّ: أي نسوة ست، والخِطار: مصدر خاطره إذا راهنه على شيء فيشك في النجاح، فصار كناية عن الشك في السلامة، أو هو جمع خطر بالتحريك وهو الإشراف على الهلاك، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 197/11، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1987م، 648/2.

فيه أن تقديره دخل في البيت، فلما حذف حرف الجر انتصب انتصاب المفعول به؛ لأن الأمكنة على ضربين مبهم ومحدود، والدخل ضد الخرج"[1]

إذ يعبر هذا البيت عن تجربة سابقة للشاعر عندما دخل القصر ليترصد الأعداء، كما يعبر عن خطورة ذلك الدخول، فالشاعر يتعامل مع فكرة ماضية غير محددة، لم يرد تحديدها بزمن بعينه، وهو ما تكرر في مواضع عدة توزعت في الديوان، فهو يروي الأحداث غير محددة المعنى مستخدما فيها صيغة الماضي دون قرائن مساعدة؛ يقول من السريع:

طَالَ انْتِظَـــارِي عَهْدِ أَبَّاءِ وَجَاوَرَتْ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ

وَبِتُّ كَالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَحْشَـــــائِي[2]

فالفعل طال فعل ماضي مجرد معتل أجوف، على وزن فَعَلَ، فـ " الطاء والواو واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَضْلٍ وامتداد في الشيء، من ذلك: طالَ الشَّيءُ يطُولُ طُولاً، والطول ضد العرض، ويقال طاوَلْت فلاناً فطُلْتُه، إذا كنتَ أطوَلَ منه، وطال فلاناً فلانٌ، أي إنه أطول منه"[3].

والفعل جاورت فعل ماضي ثلاثي معتل أجوف مزيد، على وزن فَاعَلْتُ ، أصله " الجار المجاور، تقول: جاوره مجاورة و جوارا بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح

---

[1] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995، ص: 84.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 114/1، الشّوس: الواحد أشوس، وهو الذي إذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر، وحاء: قبيلة من عرب اليمن، ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 227/3، لسان العرب، ابن منظور، 742/2.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 433/3-434.

و تجاوروا و اجتوروا"[1] .

والفعل بتّ فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فَعَل فـ : "الباء والياء والتاء أصلٌ واحد، وهو المأْوَى والمآب ومَجْمَع الشّمْل، يقال: بيتٌ وبُيوتٌ وأبياتٌ، وبيّتَ الأمْرَ إذا دَبّرَه ليلاً"[2].

أما الفعل ضاقت فعل ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فعل الدالة على الغلبة، أصله " (ضيق) الضاد والياء والقاف كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على خلافِ السَّعة، وذلك هو الضِّيق والضَّيِقة: الفَقْر. يقال أضاق الرّجلُ: ذهب مالُهُ. وضاقَ، إذا بخل. وشيءٌ ضَيْقٌ، أي ضَيِّق"[3].

إذا فالأفعال (طال، جاورت، بتّ، ضاقت) أفعال ماضية عبّر بها الشاعر عن سرد أحداث قصة حدثت معه في زمن ماض ، وهي قصة حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت، وبيان حاله بعدها، وهذه الأفعال بينها توال حسب ما يذكر الشاعر؛ فالفعل (طال) وقع زمنيا قبل (جاورت)، وبتّ وقع زمنيا قبل (ضاقت) دون تقييد له بوقت معين.

وقد قال في الفخر، يذم الزمان وأهله، ويهجو الباهلي، من الرمل:

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمْطٍ وَبُرَا وَجَرَى دَمْعِي سَحًّا فِي الرِّدَا

وَتَأَيَّيْتُ لِيَوْمٍ لاحِقٍ وَمَضَى فِي الْمَوْتِ إِخْوَانُ الصَّفَا[4]

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، ص: 49.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 324/1-325.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 383/3.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 132/1، السمط: خيط العقد، سحاً: غزيرا، تأييت: تأخرت انتظر ذلك اليوم على تؤدة متأنيا، ولم يأت من هذا الفعل ثنائي مكرر ولا رباعي ولا ما فوق، ينظر: الأفعال، ابو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1360ه،61/1.

فالفعل جرى فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن فَعَل الدالة على السرعة، فـــ" الجيم والراء والياء أصلٌ واحدٌ، وهو انسياحُ الشيء، يقال جَرَى الماء يَجْري جَرْيَةً وجَرْياً وجَرَياناً، تقول: جَرَّيت جَرِيّاً واستَجْرَيتُ، أي اتَّخذْت"[1].

والفعل تأييت فعل ماضي ثلاثي صحيح مضعّف مزيد، أصله: "(أيّ) كلمة تعجُّب واستفهام، يقال تأيّيتُ، على تفعّلت"[2]، الدالّة على معنى التكلف.

والفعل مضى فعل ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن فَعَل الدالة على التحول، أصله : " م ض ي مضى الشيء يمضي بالكسر مضيا، ذهب و مضى في الأمر يمضي مضاء نفذ، و مضيت على الأمر مضيا و مضوت أيضا مضوا بفتح الميم وضمها، وهذا أمر ممضو عليه و أمضى الأمر أنفذه "[3].

فهنا يتخذ الشاعر من السرد أسلوبا واضحا لعرض مضامينه الفكرية والنفسية، والتي كان لها دور في بيان دلالة الأفعال داخل السياق؛ فالأفعال (ذهب، جرى، تأييت، مضى) هي أفعال جاء بها الشاعر لسرد أحداث ماضية، تدل على زمن مضى من دون تحديد لهذا الزمن فقد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً، وقد يكون مستوعباً للزمن بأكمله، وقد يقع في جزء منه، حيث لا فضل لهذه الأفعال في تحديد هذه المرحلة الزمنية.

ويقول أيضا يهجو يحي بن صالح بن عباس، من البسيط:

أَلْزَمْت عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلًا لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلَاءِ[4]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 448/1.
[2] المصدر السابق، 32/1.
[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 261.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور ، 122/1.

فالفعل ألزمت فعل ثلاثي مزيد صحيح، على وزن أفعلت، فـ " اللام والزاء والميم أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على مصاحَبة الشّيء بالشيء دائماً، يقال: لَزِمه الشَّيءُ يَلْزَمُه، واللِّزَام: العذاب الملازم للكُفَّار"[1]، وهذه الزيادة تدل على الحينونة، وهي قرب الفاعل من الدخول في أصل الفعل .

الفعل (ألزمت) دلّ على زمن ماض؛ لأنه أتى وفق قرينة إخبارية، حيث أورده الشاعر؛ ليخبرنا أنّ حقد الحاقد وبغضه له جعل نظرة عينه فيها حول، فلا تنظر نظرة العين الصحيحة لتبصر سجايا وفضائل بشّار، حيث لو هجاه الشاعر لعادت إليه نظرته الصائبة، وبالتالي لا يرى منه غير الشيء الجميل، وقد أحسن بشّار في اختيار الفعل (ألزمت) الماضي ، فهو يشير إلى حدث كان قد تمّ في زمن ماضي مطلق استغرق الزمن الماضي كله، فلا تستطيع ضبطه وتعيينه بالنسبة لقربه أو بعده عن زمن التكلم؛ لأن هذه الصيغة أتت ضمن قرينة إخبارية ، ضمنها حكمة ودرسا من خلال استخدام صيغة (فعل) على الأصل؛ ذلك أن الإنسان عندما تتحكم به مشاعر الكراهية والحقد (من غير تحديد للزمن) تملآ عليه قلبه وعقله، فيخرج عن رؤية الحقائق، لأنه قد عمي فعلا عن الحق، وأخذت تتلاعب به يد الشّر والكراهية في إصدار أحكامه وتعامله مع الآخرين.

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 245/5.

ثانيا: دلالة فعل على الماضي القريب

أ- قد فعل

يدل بناء فعل على الماضي القريب" إذا سبقته قد الحرفية فهي تختص بالفعل، ويكون الفعل معها متصرفا جبريا مثبتا مجردا من النواصب والجوازم والسين وسوف"[1]، ويسمي مهدي المخزومي(قد فعل) بناء، ويرى أنه دال على " وقوع الحدث في زمان متصل بالحاضر غير منقطع عنه"[2]، ويسمي "الماضي المنتهي بالحاضر"[3]، ويسمي أيضا "الماضي الجازم أو الماضي المحقق"[4].

قال صاحب الكليات: " الفعل الماضي يحتمل كل جزء من أجزاء الماضي، وإذا دخلت عليه (قد) قربته من الحال، وانتفى عنه ذلك الاحتمال"[5].

"ولها دلالات زمنية مختلفة مع الفعل الماضي والفعل المضارع "[6]، فقد أحصى النحاة لــ (قد) معان عديدة، منها: أنها تفيد التوقع والتحقيق، كما تأتي لــ " تقريب الماضي من الحال، تقول: قام زيد، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت قد قام اختص بالقريب"[7].

قال سيبويه " ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً"[8]، كقولك: قد

---

(1) الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص:105.
(2) في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ص: 22.
(3) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.
(4) الأزمنة في اللغة العربية، فريد الدين آيدن، ص: 10.
(5) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب الكفوى، ص: 1624.
(6) الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، دار الفجر، القاهرة، ط1، 1997م، ص:321.
(7) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تح: مازن المبارك ـــ محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص: 228.
(8) الكتاب، سيبويه ، 115/3.

قامت الصلاة، كأنك تخبر لمن كان ينتظر إقامة الصلاة ويتوقع اقترابه، وهذا ما يشير إليه أيضا صاحب الجنى الداني حينما يقول: " إذا دخل (قد) على الماضي أثر فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال، وجعله خبرا منتظرا"[1]، لذلك يجوز اقتران الظرف (الآن) فتقول: قد قامت الصلاة الآن.

ويقول عصام الدين إن تركيب : (قد فعل) يستعمل لـــ "تقريب الماضي من الحال"[2]، فحين تقول: قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإذا قلت قد قام اختص بالقريب.

وقد وردت في سورة يوسف تفيد الزمن الماضي القريب من الحال في قوله عز وجل:{ لَقَدْ عَلِمْتُم مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ}[3]، إذ أفاد التركيب قرب علمهم بحالهم والقصد الذي جاءوا من أجله، فضلا عن تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة، فأقسموا على شيء تحقق في علم الجميع.

يقول بشار في عبدة، من الكامل:

وَقَالَ خَلِيلِي قَدْ مَضَتْ لِمَضَائِهَا فَأَبْقِ لأُخْرَى مِنْ هَوَاكَ وَأَرْشِدِ[4]

فقد دلّ تركيب (قد مضت) على الماضي القريب من الحال، أي أنها مضت لأمر مضت إليه في الزمن القريب من زمن التكلم، فلا تطمع بها، واشتغل بغيرها.

و مثل قوله يصف تغريره ببنت صغيرة لا خيرة لها، من المنسرح:

---

[1] الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1992م، ص: 257.

[2] الفعل والزمن، عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، ص: 63.

[3] سورة يوسف، الآية: 73.

[4] ديوان بشّار بن برد، ابن عاشور، 71/3.

قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عُمَرُ وَاللَّـــــوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ قَدَرُ

قَالَ أَفِقْ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكُمُ الْخَبَرُ[1]

الفعل لام فعل ماضي ثلاثي معتل أجوف، على وزن فعل الدال على التعجب، أصله: "(لوم) اللام والواو والميم كلمتانِ تدلُّ إحداهما على العَتْب والعَذْل، والأخرى على الإبطاء، فالأوَّل اللَّوْم، وهو العَذْل، تقول: لُمْتُه لَوْماً، والرّجلُ مَلوم، والمُلِيم: الذي يستحقُّ اللَّوْم، واللَّوْماء الملامة، ورجل لُوَمة: يلُوم الناس، ولُومة يُلام، والكلمة الأخرى التلوُّم، وهو التمكُّث"[2].

إذ بدأ الشاعر التركيب بالجملة الفعلية المتصدرة بـ (قد والفعل الماضي لام) المسند إلى ياء المتكلم؛ حيث دلت الجملة زمنيا على وقوع هذاّ اللوم المعلّل بشيوع الخبر بين الناس في الزمن الماضي القريب، المستفاد من قد التحقيقية.

وقال بشار يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين ـــ رضي الله عنه ـــ من المنسرح:

يَخْبِطْنَ جَمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الْحَدَبَا [3]

الفعل خفق فعل ثلاثي مجرد صحيح سالم، أصله: " خ ف ق خفقت الراية اضطربت، وكذا القلب والسراب، وبابه نصر، و خفق يخفق بالكسر خفقانا بفتحتين

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 169/3- 170.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 222/5.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 328/1.

أيضا، ويقال: خفق البرق أيضا خفقا، و خفقت الريح خفقانا وهو حفيفها أي: دوي جريها، و خفق الرجل حرك رأسه وهو ناعس، و الخافقان أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما "[1].

ففي هذا البيت يستمر الخفق خلال الفعل الأول وهو الخبط الذي يسبق في الوقوع، فهو يعني زمنيا أنّ الفعل الأول حدث قريباً واستمر، والفعل الثاني المرتبط بـــــــ (قد) حدث خلاله.

ومثله قول بشار في مدح المهدي أيضا، من المنسرح:

يَقُولُ سَارِيهِمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا[2]

فالفعل دأب فعل ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن فَعَلَ أصله: " د أ ب، دأب في عمله جد وتعب، وبابه قطع وخضع فهو دائب بالألف لا غير، و الدائبان الليل والنهار، و الدأب بسكون الهمزة العادة والشأن وقد يحرك "[3].

يستخدم بشار الفعل المضارع (يقول) هنا؛ ليدل على أن الحدث كان قريبا، ثم يأتي بعده بواو الحال الدالة على تعاقب حدث القول وفعل الدأب في وقت واحد؛ فالفعل دأبا يستمر خلال الفعل الأول وهو القول الذي يسبقه في الوقوع، فجيء بتركيب (قد فعل) للدلالة على وقوع الحدث في زمن ليس ببعيد عن زمن القول.

قال بشار في النسيب بامرأة من الأزد، من الهزج:

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، ص: 77.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 331/1.

[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 83.

تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبًّـــــــــــا[1]

الفعل مات فعل ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فَعل، أصله: " م و ت، الموت ضد الحياة مات يموت ويمات أيضا فهو ميت، و ميت مشددا ومخففا، وقوم موتى و أموات و ميتون و ميتون مشددا ومخففا، ويستوي فيه المذكر والمؤنث"[2].

حيث استخدم بشار التركيب الصيغي (قد فعل) هنا؛ للتعبير عن زمن دخل في زمن آخر، حتى أصبح كأن أحدهما قد سبق الآخر بقليل، فقد انقطع الفعل الماضي (ترك) في اللحظة التي مات فيها القلب وأصبح بدون عقل، ودلّ على وقوع حدث (الموت) في الزمن الماضي القريب من زمن التكلم.

وهنا نؤكد أن (قد) من دواخل الفعل " في حين إن واو الحال، أو الفعل الماضي والمضارع السابقين لتركيب قد فعل، هما من دواخل السياق التي استطاعت أن تشكل مع (قد فعل) دلالات زمنية جديدة ضمن طاقتها التفاعلية على التعبير الزمني"[3].

كما وردت اللام قبل (قد) وهذه اللام رأى النحاة أنها "لام القسم"[4]، ومن ذلك قول بشّار في أبو هشام الباهلي، من الطويل:

لَقَدْ وَدَّعَتْ حُبِّي وَهَامَ رَقِيبِي وَأَصْبَحَ وَادِي اللَّـهْوِ غَيْرَ عَشِيبِ[5]

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 203/1.

[2] مختار الصحاح، الرازي، ص: 266.

[3] الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه المعلقات أنموذجا، صفاء شريف الشريدة، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2002م، ص: 19.

[4] المغني، ابن هشام، ص: 229.

[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 367/1.

لَقَدْ وَقَعَ الْكَعْبِيُّ نَارًا بِمِيسَمٍ عَلَى اسْتِ أَبِيكَ الْعَبْدِ بَعْدَ شَبِيبِ[1]

الفعل ودّع فعل ماضي ثلاثي معتل مثال مزيد بحرف، على وزن فعّل الدال على الاستغناء بفعّل عن فَعَل المجرد، كما أفادت هذه الزيادة التكثير والمبالغة، أصله: "ودع الواو والدال والعين: أصلٌ واحد يدلُّ على التَّرْك والتَّخْلِية، وَدَعَه: تركه، ومنه دَعْ، ومنه وَدَّعْتُه توديعاً، ومنه الدَّعَة: الخَفْض"[2].

والفعل وقع فعل ثلاثي مجرد معتل مثال، على وزن فعل الدالة على الإيذاء، فـ: " الواو والقاف والعين أصلٌ واحد يرجع إليه فروعُه، يدلُّ على سُقوط شيء، يقال: وقَعَ الشيءُ وُقوعاً فهو واقع، والواقِعَة: القِيامة، لأنها تَقَع بالخَلْق فتَغْشاهم، والوقْعة: صَدْمَة الحرب"[3].

دلت (لقد ودعت، لقد وقع) على الماضي القريب من الحال قربا شديدا .

ب- ما فعل

وهي "ما النافية الغير العاملة، التي تدخل على الفعل الماضي والفعل المضارع"[4]، فإذا وجدنا قبل صيغة فعل (ما النافية) كان معناه منفياً، وكان زمنه قريبا من الحال، قال الزمخشري: "أمّا (ما) فهي نفي لقول القائل هو يفعل إذا كان في فعل الحال، وإذا قال: لقد فعل، فإنّ نفيه ما فعل، فكأنه قيل والله ما فعل"[5] وعلى كلام سيبويه تأسس مذهب المحدثين، بدلالة (ما فعل) على نفي الماضي المنتهي

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 1/367-368.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 96/6.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 136/6.

[4] الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص: 123.

[5] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص: 405.

بالحاضر، الذي يعبر عنه بصيغة (قد فعل) وليس الماضي المطلق (فعل)[1]؛ لكن مالك المطلبي يساوي بين دلالتي (لم يفعل وما فعل) في نفي الماضي المطلق، مشيراً إلى أنّ المحدثين لم يحسنوا قراءة نص سيبويه المذكور سلفاً، إذ قال : " إنّ سيبويه - فيما نرى - لم يكن يشير إلى دلالة التوكيد، بل كان يوزع انساقا لغوية بحسب نوع النفي ...، إنّ نفي الأحداث في زمن ماض غير محدد هو ما يشير إليه النفي بـــ (لم، ما)، غير أنّ هناك فرقا في طبيعة النفي بين (ما) دون (لم)"[2].

ونجد المرادي يتركها لعموم النفي في الزمن الماضي، يقول: " أما غير العاملة (ما) فهي الداخلة على الفعل نحو: ما قام زيد ...، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه"[3]، دون تحديد ذلك الماضي أكان قريبا أم بعيداً.

وقد أشار تمام حسّان: " إلى أنّ (ما) النافية مع الفعل الماضي توجه توجيها زمنيا، فتقربه من الحال، معتمداً على العلاقة التي عقدها سيبويه بين (ما) و (لقد) في قوله: (وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل)"[4].

وللمخزومي رأي يختلف عن الرأي السابق، إذ يرى أنّ (ما) لا تدل على الزمان، إنمّا " تدخل على (فعل) و(يفعل)؛ لتدل على النفي المحض، أما الدلالة على الزمان فمستفادة من صيغة فعل الدالة على الماضي"[5].

---

(1) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، ص: 247، زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص: 21.

(2) الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، ص: 222.

(3) الجنى الداني، المرادي، 329.

(4) الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 123.

(5) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 249.

نقول: إذن (ما) النافية تنفي الأفعال كما تنفي الأسماء، وتنفي الفعل المضارع كما تنفي الفعل الماضي؛ وتذهب أغلب الأراء النحوية إلى أنها: لنفي الحال مع (يفعل)، إذا لم تكن معها قرينة تمنعها من إرادته كوجود (غداً) أو غيرها، وتدل على نفي الماضي القريب إذا دخلت على فعل[1].

وردت "ما" في الديوان في نمطين رئيسين، أما النمط الأول، وهو حين جاءت (ما) متبوعة باسم، وهي ضمن هذا النمط لا تعد حاملة لدلالة (فعل) على الماضي القريب وبالتالي، فسوف يهمل دراسة هذا الجانب، أما النمط الثاني فكانت " ما " فيه متبوعة بفعل سواء أكان ماضيا أو مضارعا، والذي يهمنا هنا دخولها على الفعل الماضي، نحو قول بشار في سعدى المالكية، يذكر الحنين إلى أهلها إذ غادروه، والشكاية من بعدهم ومعاتبة بينه وبين الحبيبة، من المنسرح:

مَا زَادَنِي ذَا الْجَوَى بِذِكْرِهِمُ إِلاَّ هُجُـــوعًا والْهَمُّ كَالوَتِدِ

يَا أَيُّهَا الْمُكْتَوِي عَلَى ظُعُنٍ بَاتُوا وَمَا سَلَّمُوا عَلَى أَحَدِ[2]

الفعل زاد فعل ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فعل الدالة على الإعطاء، فـــ" الزاء والياء والدال أصلٌ يدلُّ على الفَضْلِ، يقولون: زاد الشيء يزيد، فهو زائد، وهؤلاء قومٌ زَيْد على كذا، أي يزيدون، ويقال: شيءٌ كثير الزَّيايد، أي الزّيادات، وربما قالوا زوائد"[3].

---

[1] ينظر: الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 298.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 5/3، ذا الجوي: يقصد به قلبه، الهجوع: النومة الخفيفة والمعنى هنا: الكآبة وعدم القدرة على الحركة، وشبه الهم بالوتد لأنه رابض على قلبه لا يتحرك، الظعن: مفردها الظاعن وهو المسافر، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 5623/1، المعجم الوسيط، 576/2.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 40/3.

والفعل سلّم فعل ثلاثي صحيح سالم مزيد بحرف على وزن فعّل الدالة في هذا البيت على السلب.

إذ يدلّ تركيب النفي " ما زادني، وما سلّموا " على الزمن الماضي القريب من الحال، فالشاعر قد تمكن منه الحب والبعد ولم يزيد قلبه إلاّ كآبة وهم، ويستمر إلى قبيل زمن التكلم، ومازال الهم والكآبة متمكنا من فؤاده لم يغادره.

وقوله في النسيب، من الوافر:

وَمَا كَلَّفْتُهَا إلاَّ جَمِيلاً وَلاَ عَاهَدْتُهَا إلاَّ وَفَيْتُ[1]

الفعل كلّف فعل ثلاثي صحيح مزيد على وزن فعّل الدالة على التكثير، فـ" الكاف واللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إيلاعٍ بالشيء وتعلُّقٍ به، من ذلك الكَلَف، تقول: قد كَلِف بالأمر يَكْلَفُ كَلَفاً. ويقولون: لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفاً، ولا بُغْضُكَ تَلَفاً، والكُلْفة: ما يُتَكَلَّفُ من نائبةٍ أو حقٍّ. والمتكلِّف: العِرِّيض لما لا يَعنيه، ومن الباب الكَلَف: شيءٌ يعلو الوجهَ فيغيّر بشرتَه"[2].

إذ يدلّ تركيب النفي (ما كلفتها) على الزمن الماضي القريب؛ لأنه لم يكلفها من قبل في الزمن القريب إلاّ بكل شيء جميل، وإذا عاهدها وفى بعهده، وفي هذا البيت ردّ على عتاب اللائمين الذين يلومون الحبيب في لقاء من يحب.

وقال أيضا في الهجاء، من الرمل:

لَعُمْرِ أَبِيهاَ مَا جَزَتْنَا بِنَائِلٍ وَمَا كَانَ مِنْهَا بِالوَفَاءِ وَفَاءُ[3]

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور ، 5/2.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 136/5.

[3] المصدر السابق، 127/1.

الفعل جزى فعل ثلاثي مجرد معتل ناقص، أصله جَزَيَ أبدلت الياء ألفا لتحركها بعد فتحة متصلة في كلمتها، على وزن فَعَثْنَا الدالة على العطاء، فـــ "الجيم والزاء والياء: قيام الشيء مَقامَ غيره ومكافأتُه إياه. يقال جَزَيت فلاناً أجزِيه جزاءً، وجازيتُه مجازاةً"[1].

نلاحظ في هذا البيت دخول (ما) على بناء (فعل)، الذي أخلصه بشار لنفي الفعل للماضي القريب.

ج – أفعال المقاربة

"وكذلك يكون زمنه ماضيا قريبا من الحال إذا كان فعلا ماضيا من أفعال المقاربة؛ مثل: كاد، فإن زمنه ماض قريب من الحال، بل شديد القرب من الحال"[2]، فأفعال المقاربة تفيد القرب في مفهوم الزمن، " قال الشارح معنى قولهم: (أفعال المقاربة)، أي: تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا "[3].

يقول السيرافي في (كاد): " إنما ألزموا فيه الفعل؛ لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه أو مداناته وقرب الالتباس به ومواقعته، فإذا قلت: (كدت أفعل كذا) فلست بمخبر أنك فعلته، ولا أنك عريت منه عري من لم يرمه، ولكنك رمته وتعاطيت أسبابه حتى لم يبق بينك وبينه إلا مواقعته، فإذا قلت: (كدت أفعله) فكان

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 455/1-456.

[2] النحو الوافي، عباس حسن، 53/1.

[3] شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، 372/4.

أفعلـه حـداً انتهيـت إليـه ولـم تـدخل فيـه، فكأنـك قلـت: كنـت مقاربـاً لفعلـه وعلـى حـد فعله"[1].

قال ابن عصفور:" ألا ترى أن قولك: (كاد زيدٌ يقوم)، قارب القيام حتى لم يبق بينـه وبـين الـدخول فيـه زمـن "[2]، فتفيـد كـاد عنـده قـرب حصـول الفعل (الـذي هـو خبرها) قربا شديدا.

على حين ذهب المنصوري إلى أنه: لا يدلّ على وقوع الحدث في ماض قريب من الحال، بل يدلّ على قرب وقوع الحدث في الماضي، سواء كان هذا الماضي بعيدا أم قريبا من الحاضر"[3].

"ومعنـى الـزمن المقـاربي الـذي تؤديـه هـذه الأدوات، هـو: أن زمـن الجملـة التـي تسبقها أدوات المقاربة قد قرب من زمن الحاضر، وتدل صيغة ماضي هذه الأفعال علـى أن زمـن الجملـة التـي بعدها هو الماضـي القريـب مـن الحاضـر، وتـدل صـيغة (يفعل) على المستقبل القريب من الحاضر"[4].

ذكـر سـيبويه مجموعـة مـن هـذه الأفعـال وهـي: أوشـك، كـاد، وكـرب، واخلولـق، وقارب، ودنا، وعدّها للتقريب؛ يقول:" هي لتقريب الأمور"[5].

---

[1] الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه، صفاء الشريدة، ص: 19 ــ 20.

[2] المقرب ومعه مثل المقرب، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق وتعليق ودراسة :عادل عبد الجواد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان،ط1، 1998م، 152.

[3] ينظر: الدلالـة الزمنيـة فـي الجملـة العربيـة، علـي جـابر المنصـوري، الـدار العلميـة الدوليـة ودار الثقافـة للنشـر والتوزيع، ط1، 2002م، ص: 50 – 51.

[4] زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص: 50 ــ 51.

[5] الكتاب، سيبويه، 3 /157 – 161.

"وأشهر هذه الأفعال في الاستعمال (كاد)، وأغربها (أولى)"[1].

يقول مهدي المخزومي: " ووظائف هذه الأفعال هي الدلالة على المقاربة،... وليس لهذه الأفعال وظائف أخرى، كالتي تصورها النحاة، من اقتضاء للمرفوع والمنصوب، وعمل لها فيهما "[2].

نحو قوله في عبدة، من الطويل:

وقَدْ كَادَتْ الأَيَّامُ دُون لِقَائِهَا تصَرَّمُ إلاَّ أنْ يمُرَّ سَنِيحُهَا[3]

كاد فعل ماضي مجرد معتل أجوف، على وزن فعل الدالة على المقاربة، أصله: " ك و د، كاد يفعل كذا يكاد كودا، و مكادة أيضا بالفتح أي: قاربه ولم يفعل، وحكى سيبويه عن بعض العرب كدت أفعل كذا بضم الكاف"[4].

حيث دلّ قوله: (كادت... تصرّم) على قرب وقوع الصرم من زمن الحاضر، والمعنى: أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلاّ إذا تبدل شؤمه يمنا، ويقول في الحنين إلى حبيبته (خشابة) وقد تزوجت، من الطويل:

وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلتهَا قِيَامًا وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسِ تَخْرُجُ[5]

وتدلّ (كادت) هنا على قرب وقوع الفعل (تخرج) من الزمن الحاضر، والمعنى: أنها لرغبتها في البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلتها، وقمن قائمات

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفقية، مصر، 128/1,

[2] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 189.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،143/2، السنيح والسانح في اصطلاح أهل الزجر والعيافة هو: الطير أو الظبي الذي يمر من اليسار إلى اليمين، وضده: البارح، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح.

[4] مختار الصحاح، الرازي، ص: 242.

[5] المصدر السابق، 93/2.

معجلات وكادت الشّمس تطلع، ويقول في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي، وهجاء حمّاد، من المتقارب:

إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَـبْرَتِي وَكَادَتْ لَهَـا كَبِدِي تَقْرَحُ[1]

معنى الزمن المقاربي الذي تؤديه كادت هنا هو: أن زمن الجملة الفعلية قد كاد أو قارب من الوقوع؛ لأن كبد الشاعر تقرب من التقرح، كلما ذكرت المرأة التي يحبها، وهذا يكون في زمن التكلم، وهو الزمن الحاضر وما كان على نسقها.

ثالثا: دلالة فعل على الماضي البعيد

أ- بناء فعل مسبوقا بـ (كان)

تدل صيغة " (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل) وما على مثالهن؛ للتعبير عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد"[2]، يقول إبراهيم السامرائي : " ويأتي بناء (فعل) مسبوقا بـ (كان) مسبوقة بـ (قد) أو متلوة بـ (قد)؛ للدلالة على الماضي البعيد"[3].

ويوافقه بعض الباحثين في أن هذه الصيغ " تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في زمن ماض بعيد"[4].

أما تمّام حسان فهو يرى أن صيغة (كان فعل) تدل على " الماضي البعيد

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 109/2.
[2] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص: 156.
[3] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص: 29.
[4] الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي المنصوري، ص: 46.

المنقطع "[1]، ويبدو أنه جمع بين فكرتي الانقطاع والبعد على خلاف سابقيه.

ذهب أغلب النحاة القدامى، ومنهم: ابن هشام في (كان فعل)، أن الفعل لا يلي الفعل إذ لابد من فاصل بينهما، سواء كان ضميراً بارزاً أو مستتراً[2]، أما المحدثون كالمخزومي والسامرائي، فلم يهتموا بتقدير هذا الضمير، ورأوا أن لـ (كان فعل) دلالة زمنية ليست هي نفسها التي تعبر عنها (فعل) وحدها من الدلالة على الماضي.

أثار هذا التركيب الكثير من اللغط في أوساط اللغويين المعاصرين، إذ شاع تخطئة الكثيرين له بحجة أنه غير مستعمل في لغة العرب، والصواب دخول (قد) عليه فيكون (كان قد فعل) أو (قد كان فعل)، لكن حسن عون أثبت أن حس العربية المرهف يقول: بصحة هذا التركيب (كان فعل)، من خلال استقراء أجراه على القرآن الكريم وبعض المتون اللغوية والأدبية، إذ وجد أن هذا المركب موجود وبكثرة فيها[3].

وبهذا نقول ونحن مطمئنون: إن هذه التراكيب (كان قد فعل) و (قد كان فعل) هي للماضي البعيد، كما تدل (كان فعل) على الماضي البعيد، ومن هذا قول بشّار في هجاء أبى هشام الباهلي، من الخفيف:

كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآذَيْـــــــــــــــــــــــــتَ عَلَى رَأْسِهِ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا[4]

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.

[2] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 1/ 83.

[3] ينظر: عن الأساليب التعبيرية (كان + الماضي بدون قد) مجلة المجمع العلمي في القاهرة، 1976 م، ص: 115 – 119.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 47/2.

كان فعل ماضي ناقص مجرد معتل أجوف، على وزن فعل الدالة على البعد، أصلها كون فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وبالنظر إلى هذا البيت، نلاحظ أنّ التركيب (كان قد نام) يعبّر عن حدث وقع في زمن ماض انتهى وانقضى أثره، فالفعل الناقص (كان) يفيد أنّ الحدث وقع في زمن ماض بعيد، والحرف (قد) يفيد تحقق وقوع الحدث، والفعل الماضي (نام) يعبّر عن الزمن الماضي ببنيته الصرفية، والمعنى أنه أعان أعداءه على هجائه منذ زمن بعيد مع العلم أن التعرض لقتال الأسد مهلكه.

يقول بشّار في حمّاد، من البسيط:

قَدْ كُنْتُ قَصَّرْتُ بُقْيَا أَوْ مُحَافَظَةً فَالآنَ حِينَ انْجَلَى هَمِّي بِتَقْصِيرِي[1]

يعبّر هذا التركيب (قد كنت قصرت) عن لحظة زمنية في الماضي وقعت وانقضت، وانتهى أثرها، إذ يتكون من الحرف (قد) الذي جاء لتوكيد هذا الزمن وتحقق ثبوته في الماضي، ومن دلالة الزمن الماضي لفعل الكينونة، ودلالة الزمن الماضي لصيغة (فعل)، وبذلك يصبح التركيب فعلين ماضيين، دلالتهما هي التعبير عن فعل واحد يدل على الزمن الماضي البعيد.

وقال في قصيدة مدح بها سليمان الهاشمي، من البسيط:

كَانَتْ مَعَايَا منَ الأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا[2]

يدل تركيب (كانت ... فانقلبت) عن وقوع حدث في زمان ماض بعيد، وهو أسلوب للحكاية عن أمر حدث حقيقة أو حكما، وذلك في زمن غير قريب، حيث

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 262/3.

[2] المصدر السابق،229/1.

صور الشاعر الديار بعد أن غادرها أهلها، ومسحة الحزن تبدو على المواضع لطول هجرها، فصارت كأنها لم تسكن من قبل، فهي تعبة لكثرة ساكنيها فانقلبت عليها الأيام فأصبحت خاوية لرحيلهم عنها. نلاحظ مما سبق أن بناء فعل قد يدل على الماضي المطلق تارة، وعلى الماضي القريب والماضي البعيد تارة أخرى، وذلك حسب السياق الذي ترد فيه، وعلى حسب القرائن والأدوات داخل التركيب، فالأدوات والأفعال الداخلة في التركيب تكشف عن الدلالات الزمنية للفعل، ويظهر ذلك واضحا في ديوان بشار بن برد، إذ استفاد من فكرة التنويع في البناء الفعلي؛ لإيصال هذه الدلالات لذهن القارئ.

المبحث الثاني: (فعل) دالة على الحاضر

يقول الصبان في حاشيته: " بأن يقدر القول الماضي واقعا في الحال، أي: في زمن التكلم لاستحضار صورته العجيبة"[1].

ويرى المحدثون أن الفعل الماضي إذا اقترن بقرائن لفظية أو معنوية وأدوات قد ينحرف إلى الحال[2].

إذا تتحول دلالة بناء الفعل الماضي من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن الحاضر، وذلك بقرينة تصرفه إليها (فيكون ماضي اللفظ دون المعنى)، في المواضع الآتية:

أ- فعل مقترنة بالظروف

إذا اقترنت بالظرف الدال على الحين نحو: الآن، وما جرى مجراها مثل: حالا، وفورا، والساعة، واليوم، "إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود الزمني، ويحصل في زمن واحد، وللدلالة على أن العمل قد تم في أثناء الكلام ولم ينجز إلا بالكلام نفسه"[3]، فـ " الآن اسم للوقت الحاضر بالحقيقة"[4]، وهو الوقت الذي يستغرقه الحال بهذه الكلمة، وقد يتوسع فيها؛ فتشمل أبعاد بداية العمل ونهايته مثل قولك: أنارت الشمس الكائنات الآن، ونحو: الملاح يبحر في سفينته الآن أو

---

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1997م، 437/3.

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245 – 246.

[3] الدلالة الزمنية لصيغة الفعل الماضي (دراسة سامية مقارنة)، علاء عبد الدائم زوبع، ص: 5.

[4] معجم حروف المعاني، السيد الحميلي، مكتبة الآداب، القاهرة، ص:59.

حالا، ومن هنا ندرك أن هذه الظروف يتدرج ضمنها الماضي القريب من زمن النطق، والمستقبل القريب أيضا تنزيلا للزمنين منزلة الحاضر[1].

قال ابن السراج: " إذا قلت: الآن، فإنما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان، فليس له ما يشركه، ليس هو آنٌ وآنٌ فتدخل عليه الألف واللام للمعرفة، وإنما وقع معرفة لما أنت فيه من الوقت"[2].

ويعرفه ابن يعيش: "هو ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت"[3].

و"الساعة: الوقت الحاضر"[4]، "السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيه ومن ذلك الساعة، يقال: جاءنا بعد سوع من الليل، أي بعد هدوء منه، وذلك أنه شيء يمضي ويستمر"[5].

و"اليوم، كقولهم: أنا اليوم أفعل كذا، فإنهم لا يريدون يوما بعينه، لكنهم يريدون الوقت الحاضر"[6].

"فالظروف الزمنية وما بمعناها تخصص الزمن النحوي، عن طريق الاحتواء للحدث الواحد، أو معنى الاختلاف للحدثين، وذلك عندما يعبر بالصيغة الواحدة عن

---

[1] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 2/ 281.
[2] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج، 137/2.
[3] شرح مفصل الزمخشري، ابن يعيش، 131/3.
[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 1233/3.
[5] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، 3/ 116.
[6] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 143/34.

أزمنة مختلفة "[1].

إذا ينتقل الماضي إلى الحال إذا اقترن بظرف يدل على زمان الحال، كما في قول الشاعر في مدح المهدي والفخر بخراسان، من البسيط:

فَالْآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّ بِهَا مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَدْهَادِ[2]

فالفعل قرّ فعل ثلاثي مجرد صحيح مضعف، على وزن فعل الدالة على الاستقرار، أصله:" ق ر ر القرار المستقر من الأرض، القرة بالكسر البرد و القارورة واحدة القوارير من الزجاج، و قر اليوم يقر قرا بضم القاف فيهما، أي: برد ويم قار، و قر بالفتح، أي: بارد، وليلة قارة و قرة بالفتح ،أي: باردة، و القرار في المكان الاستقرار فيه، تقول: قررت بالمكان بالكسر أقر قرارا و قررت أيضا بالفتح أقر قرارا و قرروا و قر به عينا يقر كضرب يضرب، وعلم يعلم قرة و قرورا فيهما، ورجل قرير العين و قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها ضد سخنت، و أقر الله عينه، أي: أعطاه حتى تقر فلا تطمح الى من هو فوقه"[3].

فصيغة الماضي (قرّت) تدل على الزمن الحاضر في ضوء السياق العام، وبالقرينة الواردة في البيت الشعري في ظرف الزمان (الآن)، إذ جعل الفعل يدل على الحال أو الحاضر، وفي قوله إعلان عن الفرح والسرور بعد أن ظهر وبان ظلم الظلماء؛ أي السواد العظيم الذي لاقوه من ملك ـــ أبو هشام الباهلي ـــ شرس ومخلف للوعد.

---

[1] الخلاف في الزمن في ضوء السياق والحال وأسباب النزول، كريم الخالدي ــ شيماء رشيد، جامعة رابرين، كردستان، مجلة كلية التربية، العدد الخامس و السبعون، 2012م، ص:22.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 310/2، الهدهاد: الموسوس الذي تسول له نفسه السوء، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 339/9.

[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 221.

يقول بشار في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه، من الكامل:

فَالْآنَ حِينَ صَحَوْتُ إِنّي إِنْ أُرَى كَلِفًا فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيـــدَا[1]

الفعل صحا فعل ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن فعل، أصل لامه الواو، قلبت ألفا في الثلاثي المجرد؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ فأصبحت صحا، أما عند إسنادها إلى ضمير سلمت، كما في هذا البيت، وجاء في المختار "ص ح و صحا من سكره من باب عدا فهو صاح، و الصحو أيضا ذهاب الغيم، واليوم صاح و أصحت السماء انقشع عنها الغيم فهي مصحية، وقال الكسائي فهي صحو ولا تقل مصحية، و أصحينا أي أصحت لنا السماء"[2].

إذا الفعل الماضي (صحوت) المسبوق بظرف الزمان يعبر عن الزمن الحاضر؛ لذلك جاء دالا على الحال، ويشير ابن هشام إلى هذا المعنى بقوله: " إنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر، قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار"[3].

يقول بشار في سلمى إحدى حبائبه، من البسيط:

فَالآنَ أَقصَرْتُ عَنْ سَلْمَى وَزَيَّنَنِي عَهْدُ الْخَلِيفَةِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالنِّيرِ[4]

الفعل أقصر فعل ثلاثي صحيح سالم مزيد بحرف، على وزن أفعل، أصله:" القاف والصاد والراء أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مدَاه

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 331/2، الكلف: العاشق المتيم، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي،330/24.

[2] مختار الصحاح، الرازي،ص:150.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 905.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 222/3.

ونهايتَه، والآخر على الحَبْس. والأصلان متقاربان، فالأوّل القِصَر: خلافُ الطُّول، يقول: هو قَصيرٌ بيّن القِصَر، ويقال: قصَّرتُ الثَّوبَ والحبلَ تَقصيراً، والقَصْر: قَصْر الصّلاة: وهو ألاَّ يُتِمّ لأجل السّفَر، ويقال: قصَّرتُ في الأمرِ تقصيراً، إذا توانيت، وقصَرْت عنه قُصوراً: عَجَزت، وأقصرت عنه إذا نزعتَ عنه وأنت قادرٌ عليه، وكل هذا قياسُه واحد، وهو ألاّ يبلُغَ مدَى الشّيء ونهايتَه"[1].

فهنا الفعل (أقصرت) ماضي اللفظ حاضر المعنى؛ لدخول الظرف (الآن) عليه، الذي يعد من القرائن اللفظية التي تخلص الفعل للدلالة على الحال دون غيره، فدل هنا على الزمن الحاضر؛ لأنه يعني به الوقت الذي هو فيه من الزمان.

ونحو قوله في وصف تغريره ببنت، وحيرتها فيما تعتل به لأهلها، من المنسرح:

وَغَابَت الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي فَاللَّهُ لِي الْيَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِر[2]

والفعل غاب فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فعل، أصله غيب اعتلت عينه، أي قلبت ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فـ " الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على تستُّر الشيء عن العُيون، ثم يقاس. من ذلك الغَيْب: ما غَابَ ، ممّا لا يعلمه إلا الله. ويقال: غابت الشَّمس تَغِيب غَيْبَةً وغُيُوباً وغَيْباً. وغابَ الرَّجل عن بلده. وأغابَتِ المرأةُ فهي مُغِيبةٌ، إذا غابَ بعلُها. ووقَعْنا في غَيْبَةٍ وغَيَابة، أي هَبْطة من الأرض يُغابُ فيها، والغِيبة: الوَقيعة في النّاس من هذا، لأنَّها لا تقال إلاّ في غَيْبَة"[3].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 96/5.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 171/3.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 403/4.

نلاحظ أن الفعل الماضي (غابت) في البيت الشعري يدل حسب السياق على الزمن الحاضر بالنسبة لوقت قوله لهذا البيت، بدليل القرينة اللفظية الظرف الزمني (اليوم)؛ فقد وردت هذه القرينة دالة على ثبوت الحدث ووقوعه في الزمن الحاضر.

ويقول في قصيدة يمدح بها عقبة بن سلم، ويقدم نسيبا بسلمى، وهجاء لحماد وللباهلي، من الرمل:

وَأَخٍ يَلْحَى وَلاَ أَعْبَا بِـــهِ حَلَبَ الْيَوْمَ لَهَـــا وُدِّي فَدَر[1]

الفعل حلب فعل ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعل الدالة على الإعطاء، فـــ " الحاء واللام والباء أصلٌ واحد، وهو استمداد الشيء. يقال الحلَب حَلَب الشَّاءِ وهو اسمٌ ومصدر، والمِحْلب: الإناء يُحْلَب فيه. والإحلابة: أن تحلُب لأهلك وأنت في المرعى، تبعثُ به إليهم. تقول أَحلبهُم إحْلاباً. وناقة حَلوبٌ: ذات لبن؛ فإذا جعلتَ ذلك اسماً قلت هذه الحلوبةُ لفلان. وناقةٌ حَلْبَانة، مثل الحَلوب. ويقال أحلبْتُك: أعنتك على حَلب الناقة. وأحلب الرجلُ، إذا نُتِجَت إبلُه إناثاً"[2].

فالقرينة اللفظية (اليوم) تدل على وقوع الحدث الذي يمثله الفعل (حلب) في الزمن الحاضر.

ب – فعل في التركيب الإنشائي

كما يدل بناء (فعل) الماضي على الحاضر: إذا ورد في تركيب إنشائي، يقول السيوطي: " أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء كـــ (بعت)،

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 291/3، الدر: اللبن، أصله فدرَّ، فلما وقف عليه خففه .

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 95/2-96.

و(اشتريت)، وغيرهما من ألفاظ العقود، إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود"[1]،إذ يراد بكل لفظة منها إحداث معنى في الحال، يقول ابن مالك في شرح التسهيل: " إن الماضي ينصرف إلى الحاضر بالإنشاء ...، والإنشاء في اللغة مصدر أنشأ فلان يفعل كذا، أي: ابتدأ، ثم عبر به عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود، كإيقاع التزويج بزوجت، والتطليق بطلقت، والبيع والشراء ببعت واشتريت، فهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظ حاضرة المعنى؛ لأنها قصد بها الإنشاء، أي: إيقاع معانيها حال النطق بها"[2].

ويقول محمود عكاشة: " فالماضي ينصرف إلى معنى الحال، في قولك: بعت، واشتريت، واعتقدت، وتزوجت، وطلقت، فهذه الصيغ في الماضي، والمراد الحال، وقد أوقعها المتكلم في الماضي للدلالة على صدق المراد، وتأكيد العزم عليه"[3].

ويرى عبد الله بو خلخال: " وقد يأتي الفعل الماضي للدلالة على الحال إذا ورد في تركيب إنشائي نحو بعت ـــ اشتريت وغيرها من ألفاظ الفعل الماضي الدالة على العقود والاتفاقيات؛ لأنها عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربه في الوجود وهو الحال"[4].

وذلك نحو قول بشار في عبد الكريم بن أبي العوجاء، من الخفيف:

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 43/1.

[2] شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تح: عبد الرحمن السيد وآخرون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1، 1990م، 29/1 ــ 30.

[3] التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011م، ص: 102.

[4] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال، 53/1.

قُلْ لِعَبْد الْكَرِيم يَا ابن أَبي الْعَوْ جَاء بِعْتَ الإِسْلاَم بِالْكُفْرِ مُوقا[1]

وقوله في هجاء يحيي بن صالح بن عباس، من البسيط:

..... حَتَّى اشْتَرَيْتَ حُلَاقًا فِي اسْتِ خَرَّاءِ[2]

الفعل باع فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فعل، أصله بيع اعتلت عينه فقلبت ألفا في الثلاثي المجرد؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، أما عند إسناده للضمير تحذف عينه؛ تخلصا من التقاء الساكنين، وحركو الفاء بالكسرة دلالة على حركة العين التي حذفوها.

والفعل شرى فعل ماضي ثلاثي معتل ناقص مزيد بحرفين، على وزن افتعلت، الدالة على التصرف باجتهاد ومبالغة، أصله شري، فعند إسناده للضمير المتحرك سلمت لامه من الإعلال.

لقد انصرف الماضي في بعت واشتريت إلى الحال بالإنشاء، وذلك لأن "أكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي ...، والفرق بين بعت الإنشائي وأبيع المقصود به الحال، أن قولَك أبيع لا بد له من بيع خارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد بهذا اللفظ مطابقته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقة المقصودة، فالكلام صدق وإلا فهو كذب... وأما بعت الإنشائي، فإنه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ"[3].

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 111/4، الموق: الحماقة، ينظر: المعجم الوسيط، 892/2.

[2] ديوان بشار ابن برد، ابن عاشور، 125/1.

[3] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال، 53/1.

ج ـــ فعل الدالة على الشروع

يدل بناء فعل الماضي على زمن الحال إذا كان من أفعال الشروع، نحو: شرع، طفق... إلخ، فهذه الأفعال ماضية لفظا وزمنها الحال، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضا؛ ليتوافقا، وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بـــ (أن) المصدرية، إذ (أن) المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال، وزمن أفعال الشروع يدل على الزمن الحالي فيقع التعارض بينهما من حيث الزمن، والمقصود من ذلك هو: أنه الفعل الذي يدل على أول الدخول في الشيء (دخول الاسم في الخبر)، وبدء التلبس به، وبمباشرته[1].

معنى الماضي الشروعي: " أن الحدث بدئ العمل به ولم يزل زمن عمله مستمرا"[2]، وهذا المصطلح من وضع تمام حسان، فقد أطلق على الدلالة الزمنية لـ (طفق يفعل) الماضي الشروعي، وذلك بالنظر إلى الجزء الأول من هذا التركيب (طفق)، إذ أراد به الدلالة الزمنية الناتجة من تركب أحد أفعال الشروع: (طفق، وأنشأ، وجعل، وعلق، وأخذ) مع بناء يفعل[3].

وأطلق عليها مالك المطلبي الحاضر الشروعي، بالنظر إلى الجزء الأخير من التركيب نفسه (يفعل)؛ فهو يقول:" إنها تتركب مع (يفعل) لتتحول إلى أفعال مساعدة تؤدي وظيفة زمنية في حدث الفعل؛ فـــ (جعل يفعل كذا)، : أقبل وأخذ، وبعبارة زمنية أن حدث الفعل قد بدئ به اللحظة"[4].

---

[1] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 620/1.
[2] الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص:52.
[3] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.
[4] الزمن واللغة، مالك المطلبي، ص: 283.

" إذا تستخدم الأفعال: أخذ، بدأ، شرع، وطفق في اللغة العربية مع الفعل المضارع للدلالة على ما يعرف في لسانيات الجهة بالجهة البدئية، أي: أن حالة أو فعلا معينا بدأ في التكوين، ويطلق على هذه الأفعال في النحو العربي التقليدي أفعال الشروع "[1]، ويتضح ذلك في قول بشار في التشبيب بعبدة وفي هجاء ابن قزعة المكنى بأبي يحيى، من الوافر:

وَقَدْ طَفِقَ الْوَلِيد يَلُومُ فِيهَا وَأَيُّ الدَّهْرِ سَاعَفَكَ الْوَلِيدُ[2]

طفق فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعِل، فـ "ط ف ق طفق يفعل كذا أي جعل يفعل وبابه طرب، وبعضهم يقوله من باب جلس"[3].

ورد التركيب (طفق يفعل) في البيت الشعري دالا على حدث بدأ في الزمن الماضي وانتهى فيه، واستمر أثره حتى لحظة التكلم؛ فحدث اللوم وفقا لسياق الحكاية قد بدأ في الماضي، وانتهى فيه واستمر أثره إلى لحظة التكلم، وهذا التعبير الزمني لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق تضافر الصيغتين: طفق يفعل، وبذلك يخرج من حيز الماضي المطلق، إلى زمن آخر أكثر دقة، معبرا عن الحدث لحظة وقوعه ومدة دوامه.

ويقول بشار في النسيب بنساء مواليه بني كعب، وذكر حبيبته سعدى، من الخفيف:

---

[1] مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة، الحاج موسى ثالث، ص: 104.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 16/3، طفق: يفعل الشيء طفقا وطفوقا جعل أو استمر بفعله، ينظر: المعجم الوسيط، 560/2.

[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 165.

بَدَأَتْ نَظْرَة فَكَانَتْ حِمَامًا وَكَذَلِكَ الصَّغِير يَنْمِي كَبِيرا[1]

الفعل بدأ فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن فعل، إذ يدل الفعل: بدأت، في البيت السابق على ابتداء حالة وفعل معين، وهو: النمو، وهذا ما تعنيه الجهة البدئية في لسانيات الجهة.

د ـ فعل في سياق القسم

وكذلك "يدل بناء فعل الماضي على زمن الحال؛ إذا ورد في سياق القسم، وذلك مثل قولك: (أقسمت)، في معنى: أُقْسِمُ، و(حلفت)، في معنى: أَحْلِفُ"[2]، ومن ذلك قول بشار في النسيب، من الطويل:

حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ المُلَبُونَ بَيْتَهُ وَبِالخَيفِ وَالرَّامِين لِلْجَمَرَاتِ

لِتَقْبِيلِ خَدَّيْهَا وَمَصِّ لِسَانهَا أَلَذُّ مِنَ البَاكِين فِي عَرَفَاتِ[3]

الفعل حلف فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعل، وهنا نلاحظ أن الشاعر وظّف البيت والكعبة قسما؛ لشرفها ومكانها، مؤكدا حبه لها حتى إنه يشتهي قبلتها، اعتمادا على ألمعية الملتقي بإدراك قدسية هذه الأماكن، ويلحظ شدة الصبابة والغرام في توظيف القسم بتلك الأماكن المقدسة العظيمة، فـــ (حلفت)، بمعنى: أحلف، ليشير ويؤكد أن الحب والصبابة والتقبيل أشهى وألذ لديه من تلك الأماكن والإقامة فيها، وهذا من الشطط الغرام والتهالك على الشهوة واللذة.

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 234/3.

[2] الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب الوزير، ص: 146.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 58/2.

وقوله في هجاء باهلة، من الوافر:

حَلَفْتُ بِمَنْحَرِ الْبُدْنِ الهَدَايَا وَ أَحْلِفُ بِالْمَقَامِ وَ بِالْجِمَارِ

لَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّ ابْنَيْ دُخَانٍ إِذَا نَفَضَ الشِّتَاءُ عَلَى الْقُتَارِ[1]

وقوله في حماد، من البسيط:

حَلَفْتُ بِالْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ مُجْتَهِداً وَبِالْمَقَامِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ وَالسُّورِ

لَقَدْ عَقَقْتَ عَجُوزًا جِئْتَ مِنْ هَنِهَا مَا الشَّيْخُ وَالِدُكَ الْأَدْنَى بِمَبْرُورِ[2]

فصيغة الماضي (حلفت) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق القسم؛ لأنها تدل على الوقت الحاضر وإن كانت صيغتها الصرفية تدل على الماضي.

نستنتج مما سبق أن بناء (فعل) الماضي قد يستعمل للدلالة على الحال، ويكون ذلك " في بعض المواضع اللغوية، وهو يأتي ــ كما يقول علماء البلاغة لنكتة بلاغية ــ تنزيلا لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي؛ للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية"[3]، واردة في سياق دال على الحاضر وفق ضوابط وقرائن معينة.

\

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 271/3،المنحر والمقام والجمار من المناسك المقدسة، القتار: الشواء أو الدخان المتصاعد من القدور، وابنا دخان ربما لم يقصد بهما شخصين معيين، وإنما أراد من يشعلان النار ليطعما الضيف في الشتاء.

[2] المصدر السابق، 263/3، القبلة والمقام والركن العتيق والسور: أماكن مقدسة، ووصف القبلة بالبيضاء ؛ لأنها كانت تجلل بقماش أبيض.

[3] التعبير الزمني عند نحاة العرب، عبد الله بو خلخال، 50ــ 51.

المبحث الثالث: (فعل) دالة على المستقبل

" إن دلالة الماضي على الاستقبال إنما نجدها في بعض التراكيب في اللغة العربية، قد خالفت الدلالة الأصلية التي وضعت لها، وأصبحت دالة على الاستقبال بوجود قرينة لفظية أو معنوية خلصتها لتلك الدلالة"[1]، حيث أشار عباس العقاد إلى حركة الصيغة الفعلية، التي تتنازعها دلالتا الزمن والحدث بقوله: "إن المعنى غالب على اللفظ في أفعال الدعاء والرجاء، يقول القائل: صحبتك السلامة، وحفظك الله، ورعاك الله ... ومن آية القصد في اللغة ألا يحتاج الفعل هنا إلى النقل من صيغة الماضي إلى الحاضر؛ لأن المعنى بالبداهة معلق بالاستقبال، وفي بقائه على صيغة الماضي ما يشعر بقوة الأمل في الاستجابة، كأن ما يرجى أن يكون قد كان وأصبح من المحقق المستجاب، ولا شك أن هذا المعنى مقصود؛ لأنه لم يأت عن عجز في اللغة، ولا يمتنع على قائل أن ينقله إلى صيغة المضارع إذا شاء"[2].

فحينما تتشرب الصيغ معان بلاغية أو أسلوبية "جاز إن أمن اللبس فيها أن يقع بعضها موقع بعض"[3]، و به يقول فندريس: " يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي؛ للتعبير عن المستقبل"[4]، أي: أن زمن الفعل هو الماضي لكن دلالته بفعل القرائن صرفت إلى المستقبل،

---

01 الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص: 172.

02 اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة الهنداوي، مصر – القاهرة، 2012م، ص: 47.

03 الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 331/3.

04 اللغة، فندريس جوزيف، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص: 137.

فحينما تتأمل قوله تعالى: { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ...}[1]، "أي: يأتي"[2]،فإن كلمة أتى هنا في مبناها الصرفي على وزن فَعَل الماضي، غير أنها تحولت وأصبحت بمعنى سيأتي، وهذا نتيجة السياق الذي وردت فيه، ومثل هذه التعابير والتراكيب اللغوية كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: { ... وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}[3]، وقوله تعالى: { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[4]، فهذا في المستقبل فعبر عنه بالماضي؛ للدلالة على تأكيد وقوع الحدث لا محالة، فكأنما هو بمنزلة الواقع.

فدلالة الفعل الماضي قد تتحول من الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على زمن الحال – كما رأينا سابقا – ومن الدلالة على الزمن الماضي إلى الدلالة على الزمن المستقبل كما سنرى فيما يأتي:

أ ـــ فعل في سياق الدعاء

إذا وقع الفعل الماضي في صيغة دعاء، كان معناه الاستقبال؛ لأن الدعاء لا تكون إجابته إلا في المستقبل، ذكر ذلك سيبويه فقال: " واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، وإنما قيل: دعاء؛ لأنه استُعظِمَ أن يقال: أمر أو نهي... وتقول: زيدا قطع الله يده، وزيدا أمرّ الله عليه العيش؛ لأن معناه معنى زيدا ليقطع الله يده"[5]، فقوله إن الدعاء بمنزلة الأمر والنهي، معناه: أنه يختص بزمن المستقبل، وأكّد ذلك المبرد،

---

[1] سورة النحل، الآية: 1.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، الناشر: محمد على بيضون، ط1، 1997م، ص: 167.

[3] سورة الكهف، الآية: 95.

[4] سورة القمر، الآية: 1.

[5] الكتاب، سيبويه، 142/1.

فقال: " واعلم أن الدعاء بمنزلة الأمر"[1] أي: الاستقبال، وهذا ما سماه الرضي الإستربادي (الإنشاء الطلبي) إذ قال: " واعلم أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي: إما دعاء، نحو: رحمك الله، وإما أمرا، كقول علي – رضي الله عنه – في النهج: أجزأ امرؤ قرنه، وآسى آخاه بنفسه"[2]، وتابعهم ابن جني، فقال:" ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع، نحو: أيدك الله، وحرسك الله، إنما كان ذلك؛ تحقيقا له وتفاؤلا بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله، وواقع غير ذي شك، وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه: وقع إن شاء الله ووجب لا محالة أن يقع ويجب"[3]، وبه يقول عباس حسن: " يتعين معناه في زمن مستقبل وذلك إذا اقتضى طالبا نحو: ساعدك الله ورفعك مكانا عاليا"[4]؛ فإنه لا يتحقق إلا في المستقبل.

ويكون الدعاء بالخير أو بالشر، وهما كالآتي:

أ- الدعاء بالخير: ويكون عن طريق الإثبات، نحو قولك: أطال الله بقاءك، وبُورِكت، وعن طريق النفي بـــ (لا)، نحو قولك: لا فضّى الله فاك، ولا شلت يداك... الخ.

ب – الدعاء بالشر: ويكون عن طريق الإثبات، نحو قولك: لعن الله فلانا، وأمرّ

---

[1] المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، 132/2.

[2] شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قاريونس، ليبيا – بنغازي، 1975م، 12/4.

[3] الخصائص، ابن جني، 332/3.

[4] النحو الوافي، عباس حسن، 54/1.

الله عيش فلان، وعن طريق النفي بـــ (لا)، نحو قولك: لا رحمه الله، ولا رعاك الله...[1].

ومن ذلك قول بشار في مدح عقبة بن سلم، من الخفيف:

فَجَزَى اللَّهُ عَنْ أَخِيكَ ابنَ سَلَم حِينَ قَلَّ الْمَعْرُوفُ خَيْرَ الْجَزَاءِ[2]

وقوله أيضا في مدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، من البسيط:

إِنَّ الأَمِيرَ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً فِي كُلِّ صَالِحَةٍ أَمْسَى لَهُ أَثَرُ[3]

الفعل جزى فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل ناقص، أصله جزي اعتلت لامه فقلبت ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، أصله: " ج ز ي، جزاه بما صنع يجزيه جزاء و جازاه بمعنى و جزى عنه هذا أي قضى، وبنو تميم يقولون أجرأت عنه شاة بالهمز و تجازى دينه، أي: تقاضاه فهو متجاز، أي: متقاض، و الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع الجزى مثل لحية ولحى"[4].

ففعل الجزاء الماضي في كلا البيتين السابقين قد دلّ من حيث المعنى على المستقبل؛ لأنهما وقعا في أسلوب الدعاء، ولأنهما بمنزلة الأمر والنهي.

وزمن الدعاء بالشر لا يختلف عن زمن الدعاء بالخير، إذ يقول في بعض حبائبه، وذم حماد عجرد، من الخفيف:

---

[1] ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب الوزير، ص: 155/156.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 112/1، الكاف في قولك : (عن أخيك) إما راجعة لغير معين، وإما راجعة للمخاطب في قوله (أيها السائلي ...).

[3] المصدر السابق، 176/3.

[4] مختار الصحاح، الرازي، ص: 44.

لا تَكُونَا كَعَجْرَدٍ لَعَنَ اللَّهُ عَجْرَدًا[1]

الفعل لعن فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعل، أصله: " ل ع ن، اللعن الطرد والإبعاد من الخير، وبابه قطع، و اللعنة الاسم والجمع لعان و لعنات، والرجل لعين و ملعون، والمرأة لعين أيضا، و الملاعنة و اللعان: المباهلة، و الملعنة :قارعة الطريق ومنزل الناس"[2].

فصيغة (لعن) صيغة بسيطة تظهر للعيان على أنها صيغة خبرية يراد بها زمن ماضي، ولكن الشاعر وظّف هذه الصيغة إنشائيا (طلب)؛ ليحقق من خلالها الانتقال من زمن الماضي إلى زمن المستقبل، فحدوث اللعنة مرتبط بطلب حدوثه في المستقبل القريب أو البعيد، باعتباره دعاء، فهو: ماضي من حيث البناء، ومستقبل من حيث المعنى؛ لأن تحقق اللعنة والخروج من رحمة الله لا يتم إلا في زمان مستقبل.

وقال أيضا يشبب بصفراء، من الطويل:

أَمَرَّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ وَلاَ أَشْتَهِي لَيْلِي إِذَا مَا تَأَوَّبَا[3]

الفعل مرّ فعل ماضي صحيح مضعف مزيد بحرف، على وزن أفعل، الدال على الدعاء، فالفعل (أمر) وإن اقترن في سياقه اللغوي بزمان ماض، إلا أن حدوثه لا يتوقف على هذا الزمن، باعتبار الصيغة صيغة طلب فإن زمن حدوثها قد يكون

مستقبلا لا ماضيا، أي: أن يومي جعل عيشي مرا فعدمته أي: دعاء على اليوم بالذهاب، وهذا لا يكون إلا في المستقبل، وقد استطاع الشاعر من خلال هذه الصيغة

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 211/2.

[2] ( ) مختار الصحاح، الرازي، ص: 250.

[3] المصدر السابق، 245/1.

أن يحقق دلالة زمن المستقبل، والذي يدلل قولنا ما قاله في موضع آخر في هجاء حماد وهجاء سهيل بن سالم، من الطويل:

لَحَى اللَّهُ حَمَّادَ بنَ نِهْيَا فَإِنَّهُ ذَمِيمٌ إِذَا مَا قَامَ عِلْجٌ إِذَا قَعَدْ[1]

الفعل لحى فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن فعل الدال على الدعاء، فالشاعر وإن استعمل صيغة الماضي فقد خرج بها عن دلالتها الزمنية الصرفية إلى دلالة المستقبل، القريب أو البعيد، إذ الفعل (لحى) قد وقع في سياق الدعاء، فالشاعر يدعو على حماد باللعنة والقبح، لذلك دل على زمن المستقبل.

فكل هذه الأفعال التي جاءت على صيغة الماضي؛ لتدل على المستقبل في سياق الدعاء بالخير أو بالشر، ولعل هذا الاستعمال المتعدد لصيغة الماضي في الدعاء الذي هو مستقبل يعود إلى " أن العرب استعملت الماضي في الدعاء؛ لأنه أبلغ في وقوع الحدث من المضارع المشكوك في وقوعه"[2].

ب – فعل في سياق الوعد

يدل بناء فعل الماضي على المستقبل إذا وقع في سياق الوعد؛ وذلك أنك لا تَعِد أحدا بما مضى بل تعده بما سيأتي، " فأفعال الوعد هي: أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطب"[3]، وقد ذكر ابن مالك في شرح التسهيل:" أن الماضي ينصرف إلى الاستقبال بالوعد، كقوله تعالى: { إِنَّا

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 101/3، لحى الله فلانا أي: قبحه ولعنه، والعلج: الرجل من كفار العجم، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 443/39، 108/6.

[2] التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بو خلخال، 58/1.

[3] نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، يسمينة عبد السلام، مجلة المَخْبَر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م، ص:111.

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}[1]"[2]، " فالإعطاء سيكون في المستقبل؛ لأن الكوثر في الجنة، ولم يجئ وقت دخولها "[3].

ومن ذلك قول الشاعر من الخفيف:

قَدْ شَكَكْنَا فِيمَا عَهِدتِ إِلَيْنَا وَظَمِئْنَا فَوَجِّهِينَـــــا لِشُرْبِ[4]

الفعل عهد فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعِل، أصله: " ع ه د العهد الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية، و عهد إليه من باب فهم، أي: أوصاه ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة، وتقول: علي عهد الله لأفعلن كذا، والعهدة كتاب الشراء، وهي أيضا الدرك، و العهد و المعهد المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، والمعهد أيضا الموضع الذي كنت تعهد به شيئا، و المعهود الذي عهد وعرف عهده بمكان كذا من باب فهم، أي: لقيه و عهدي به قريب و تعهد فلانا وتعهد ضيعته وهو أفصح من تعاهد لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين "[5].

فصيغة الماضي (عهدت) تدل على المستقبل في سياق الوعد الذي وعدته به؛ لأن في قوله: (وظمئنا فوجهينا لشرب) دليلا على تأخر وتعلق العهد بما سيأتي في المستقبل.

وقوله في مدح عقبة بن سلم، من الرجز:

---

[1] سورة الكوثر، الآية: 1.
[2] شرح التسهيل، ابن مالك، 30/1.
[3] النحو الوافي، عباس حسن، 54.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،1/ 268 .
[5] مختار الصحاح، الرازي، ص: 192.

قَدْ وَعَدَتْ وَالْوَعْدُ كَالْكِتَابِ فَأَنْتَ لِلأَدْنَيْن وَالْجِنـــابِ[1]

الفعل وعد فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل مثال، على وزن فعل، أصله: " و ع د الوعد يستعمل في الخير والشر يقال وعد يعد بالكسر وعدا"[2].

فالفعل (وعدت) ماضٍ من حيث اللفظ ومستقبل من حيث المعنى، ودليل ذلك قوله (والوعد كالكتاب)، أي: متعلق بما سيأتي في المستقبل.

وكذلك قوله من البسيط:

أُحِبُّ فَاهَا وَعَيْنَيْهَا وَمَا عَهِدَتْ إِلَيَّ مِنْ عَجَبٍ وَيْلِي مِنَ الْعَجَبِ[3]

وقوله في النسيب، من مجزوء الكامل:

عَهِدَتْ إِلَيَّ وَأَدْبَرَتْ عَهْدًا تَذَكُّرُهُ يُشِيبْ[4]

فأفعال التعهد الماضية في البيتين السابقين تدل على المستقبل في سياق الوعد.

ج – فعل بعد أدوات الشرط

" يستعمل بناء (فعل) للإعراب عن الزمان المستقبل وذلك في الظرف الشرطي (إذا) نحو: إذا جئتني أكرمتك"[1]، فقد أجمع النحاة على أن أدوات الشرط تجعل زمن الفعل بعدها مستقبلا، ولو كان الفعل الواقع بعدها ماضيا.

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 144/1.
[2] مختار الصحاح، الرازي، ص: 303.
[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،264/1.
[4] المصدر السابق، 174/1.

قـال المبـرد: " وقـد يجـوز أن تقـع الأفعـال الماضـية فـي الجـزاء علـى معنـى المستقبلية، لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع"[2]، وذكر ابن جني في الخصائص أن: " حديث الشرط في نحو: إن قمتَ قمتُ، جئت فيه بلفظ الماضـي الواجـب، تحقيقا للأمر، وتثبيتا له، أي أن هذا وعد موفى به لا محالة كما أن الماضـي واجب ثابت لا محالة"[3].

أمّا ابن يعيش فيرى أن الشرط لا يقوم إلّا بالمستقبل من الأفعال، وعلل ذلك بقوله :"إن الشرط إنما يكون بالمستقبل؛ لأن معنى تعليق الشيء على شرط، إنما هو وقوف دخولـه فـي الوجـود علـى دخـول غيـره فـي الوجـود، ولا يكـون هـذا المعنـى فيمـا مضى"[4].

وذهب عباس حسن إلى أن كل أدوات الشرط الجازمة وبعضا من الشرطية غير الجازمة تجعل فعل الشرط الماضي في اللفظ مستقبل الزمن من حيث معناه، وكذلك فعل الجواب[5]، نحو قوله سبحانه وتعالى:{ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}[6]، فصيغة الماضي في قوله: (زحزح) تدل على المستقبل في سياق الشرط؛ لأن الفعل قد وقع بعد (مَنْ) الدالة على الشرط، وقوله تعالى: { إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ }[7]، فصيغة الماضي

---

01 الفعل زمانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي، ص: 29.
02 المقتضب، المبرد، 50/2.
03 الخصائص، ابن جني،334/3.
04 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 105/5.
05 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن،54/1.
06 سورة آل عمران، الآية: 185.
07 سورة المائدة، الآية: 6.

في قوله (قمتم) تدل على المستقبل في سياق الشرط، حيث وقع الفعل في جملة الشرط بعد (إذا).

فالفعل الماضي نجده ينصرف عن زمنه الأصلي إلى الاستقبال إذا كان مسبوقا بشرط، ومنه قول بشار في مدح سليمان بن هشام، من الطويل:

إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي شَفَيْتُ بِذِكْرِهَا أَذَاهَا فَأَهْفُو بِاسْمِهَا حِينَ تُنْكَبُ[1]

الفعل خدر فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعِل الدال على عرض، فالجملة الشرطية هذه فعلاها ماضيا الصيغة، وهما: (خدرت) فعل الشرط، و (شفيت) هو فعل جواب الشرط، وكلا الفعلين الماضيين دلّا على الزمن المستقبل، أي : أن الرِّجْلَ إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه، زال التخدر عنه.

وقوله في مدح داود بن حاتم، من الكامل:

إنْ خُطَّ قَبْرِي نَائِيًا عَنْ بَيْتِهِ فَاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُقَاقِ تُرَابِهِ[2]

الفعل خطّ فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح مضعف، على وزن فُعل

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 293/1.

[2] المصدر السابق، 280/1.

فلو نظرنا في البيت السابق، لوجدنا أن فعل الشرط (خط) هو فعل ماض أفرغ من دلالته الأصلية الدالة على المضي؛ ليكتسب الدلالة المستقبلية بفعل دخول أداة الشرط (إن)، وهو بهذه الدلالة يحاول تأكيد حنينه الذي لن ينطفئ حتى وإن فارقت روحه الحياة، ونلاحظ أن الجواب قد اقترن بالفاء؛ لأن هذه الآلية اللغوية تدلُّ على أن السبب الرئيسي في جعل الحنوط من دقاق ترابه هو بعد القبر عن بيت من يحب.

ومثل ذلك قوله في الغزل، من الهزج

إِذَا أَدْبَرَتِ مَاتَ النَّا سُ إِنْ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا

وَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْعَيْنَا نِ هَارُوتٌ وَمَارُوتُ[1]

الفعل أدبر والفعل أقبل هما فعلان ماضيان ثلاثيان صحيحان مزيدان بحرف، على وزن أفعل، إذ نلاحظ في قول الشاعر في البيتين السابقين أن الأفعال (أدبرت، مات، أقبلت) ماضية من حيث اللفظ فقط، أما من حيث المعنى فهي تدل على الاستقبال؛ بفعل دخول (إذا – إن) الشرطيتين علي هذه الأفعال، فالمعنى أنها إذا أدارت ظهرها مات الناس، فإن لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت، وإلاّ فإن سبب الموت موجود، وإن أقبلت أقبلت بجمال عين كأن السحر ركّب فيها، ففي جمال العينين فتنة تشاكل فتنة سحر هاروت وماروت، وتلك الغزلية تكشف عن نفس أبصرت العيون وسحرهما على الرغم من أنه أعمى، وبهذا فأنه فقد أجاد الوصف كالمبصرين، معتمدا على ذكائه الحاد وذاكرته من صور القدماء.

---

[1] المصدر السابق،21/2.

يرى النحويون أنه في الأغلب لا يقع شيء من الأفعال بعد (إن) إلاّ ومعناه المضارع، وقد يجيء معها دالا على الماضي؛ لا سيّما مع (كان) التي تدل على الزمن الماضي، فإن الشرط معها يتوقع وقوعه في الماضي، كقوله سبحانه وتعالى: { إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ}[1]، ومثل قولك: (إن زرتني أمس أكرمتك اليوم)، فهذا التركيب لا يمكن الاستفادة من دلالته الزمنية على الاستقبال بل المضي، وقد أجاب عن ذلك المبرد حين قال: إنما ساغ ذلك في (كان)؛ لقوة دلالتها على المضي[2]، نحو قول الشاعر في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت، من السريع:

إِنْ كُنْتِ حَرْبًا لَهُمُ فَانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرَ حَوْلَاء[3]

(إن) في مثل هذا التركيب (إن كنت) لا تحول دلالة الفعل إلى المستقبل إذ هو ماض لفظا ومعنى، ففي هذا البيت الشعري زمانان: زمان فعل الشرط (كنت)، وزمان فعل الجواب (فانظري)، وهو فعل أمر دلّ على زمن المستقبل، و (كنت) فعل ماضي لفظا ولا يدل على زمن محدد بل يدل على الاستمرار في زمان ما، ومن ذلك أنه " يجوز للقائل أن يقول: كنت أخاك وإن كان أخاه الساعة تريد أن تعلمه ما كان ولا تخبر عن وقته"[4]، ولذلك فقد ذكر مصطفى النحاس رأيا ونسبه إلى عبد الرحمن بدوي، مفاده: أن من أقوى الأدلة على أن (كان) أداة أنها إذا وقعت في حيز

---

[1] سورة المائدة، الآية: 116. ونقل الرضي عن ابن السراج أن هذا التركيب يدل على الاستقبال، تقديره في الآية: إن أكن قلته، ووصف الرضي هذا الرأي بأنه ظاهر الفساد، معللا لذلك بأن الحكاية إنما تجري يوم القيامة، وكون (عيسى)، قائلا ذلك أو غير قائل، إنما هو في الدنيا، وهذا ظاهر المضي ، ومثل ذلك قولك: (إن كنت أعطيتني أمس، فسوف أكافئك اليوم). وقد تستعمل (كان) في الاستقبال بقرينة، مثل: (إن كنت غدا جالسا فائتني)، فالظرف (غدا) قيّد دلالة كان الزمنية بالمستقبل ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، 115/4.

[2] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 106/5.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 114/1.

[4] المقتضب، المبرد، 119/4.

(إن)الشرطية تبقى على المضي، ولا تتحول إلى الاستقبال كما تتحول الأفعال الماضية العادية[1].

وبناء على ما تقدم فقد ذكر مالك المطلبي "أن وجود (كان) في سياق الشرط كان واحدا من المعضلات النحوية التي واجهت الباحثين القدماء"[2].

وفي موضع آخر نجده يوظف لأداة أخرى، وهي: (لو) إذ هي حرف شرط في المستقبل، يتعين فيها معنى (إن)، ويليها المضارع، فإذا جاء بعدها ماض صرفته إلى الاستقبال، كما جاء في أوضح المسالك: " لو إذا وليها ماض أوّل بالمستقبل، نحو: {وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكُوا }[3]، أو مضارع تخلص للاستقبال، كما في إن الشرطية"[4].

ويرى ابن يعيش " أن لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال، فحصل فيها معنى التمني؛ لأنه طلب، فلا تفتقر إلى جواب، وذلك نحو: لو أعطاني، لو وهبني، والتمني نوع من الطلب"[5]، فحين نقرأ بيت ابن برد الذي قاله في مدح ابن هبيرة - على سبيل المثال لا الحصر- ، من السريع:

لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلَافِهَا دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَمًا فَاحْلُبِ[6]

نرى أن الأداة (لو)- التي اقترنت بالفعل الماضي (حلب) وهو فعل الشرط، والتي جاء جوابها متمثلا بالفعل الماضي(درت)- حمّل بها السياق لتحمل الدلالة المستقبلية؛ لأن أدوات الشرط تجعل زمن الفعل بعدها مستقبلا من حيث المعنى ولو

---

[1] ينظر: دراسات في الأدوات النحوية، مصطفى النحاس، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، ط1، 1979م، ص: 42.

[2] الزمن واللغة، مالك المطلبي، ص: 243.

[3] سورة النساء، الآية:9.

[4] ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، 64/4.

[5] شرح المفصل، ابن يعيش،124/5.

[6] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 154/1.

كان الفعل الواقع بعدها ماضيا، فالفعل الماضي هنا يدل على المستقبل في سياق التمني بعد لو.

د – فعل في سياق الرجاء

يدل بناء فعل الماضي على المستقبل إذا ورد في سياق الرجاء، وذلك مثل وقوعه بعد عسى وأخواتها، فهي من أفعال الرجاء؛ إذ لا يتحقق معناها إلا في المستقبل، ولذلك كان زمن المضارع الواقع في خبرها مستقبلا فقط؛ ليتوافقا في الدلالة[1]، جاء في شرح المفصل أن (عسى) : " لفظها لفظ الماضي ومعناها المستقبل؛ لأن الراجي إنما يرجو في المستقبل لا في الماضي..."[2]، نحو قوله تعالى: { وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِم}[3]، فالصيغة في قوله (عسى) تدل على المستقبل بالنسبة لنقطة الحدث المتمثل في قوله (اعترفوا بذنوبهم).

وفي الأسلوب الفصيح يشترط أن يصدر خبرها بـ (أن) الاستقبالية " لأن عسى وضعت لمقاربة الاستقبال، وأن إذا أدخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال، فلما كانت عسى موضوعة لمقاربة الاستقبال وأن تخلص الفعل للاستقبال ألزموا الفعل الذي وضع لمقاربة الاستقبال أن التي هي علم الاستقبال"[4].

وقد ورد جوابها مسبوقا بـ (أن) في ديوان بشار، كقوله في وصف تغريره ببنت وحيرتها فيما تعتل به لأهلها، من المنسرح:

---

[1] ينظر النحو الوافي، عباس حسن، 54/1.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، 4/ 372 – 373.

[3] سورة التوبة، الآية: 102.

[4] أسرار العربية، أبو البركات كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م، ص:109.

مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم وَذَا هَوًى سَاقَ حينَهُ الْقَدَرُ[1]

فالفعل (عسى) دال في البيت السابق على المستقبل؛ لأنه يدل في عمومه على الترجي، والترجي يكون بصيغة ماضية لكن حدوثه مستقبلا.

ونحو قوله في النسيب بحبابة، من الخفيف:

وعسى ذاك أن يحين فتبكي لا تقولي بعدا لمن في الغيابة[2]

يدل الفعل (عسى) على المستقبل؛ لأنها واقعة في سياق رجاء، أي: وعسى أن يحين دسي في التراب، وذلك لا يكون في الماضي وإنما في المستقبل.

ه – فعل في سياق النفي

ينصرف الفعل الماضي إلى الاستقبال إذا كان منفيا بـ (لا) أو (إن) في جواب القسم[3]، وعبر الرضي عن ذلك بقوله : " وينصرف أيضا إلى الاستقبال، إذا كان منفيا بـ (لا)، أو (إن)، في جواب القسم نحو: والله لا فعلت، أو إن فعلت"[4].

يقول ابن السراج في باب تصرف (لا) : " ويقع بعدها في القسم الفعل الماضي في معنى المستقبل، وذلك قولك: والله لا فعلت، إنما المعنى لا أفعل؛ لأن قولك في

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 170/3.

[2] المصدر السابق، 193/1، أراد بالغيابه هنا القبر.

[3] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له : محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص: 5 – 6.

[4] التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية، البشير الجلول، مجلة المَخْبَر، جامعة محمد خيضر بسكة، الجزائر، العدد السادس، 2011م، ص: 13.

القسم: لا أفعل إنما هو لما يقع"[1]، حيث " قد تدخل لا النافية على الماضي قليلا والأكثر أن تكون متكررة "[2]، نحو قوله تعالى: { فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى}[3]، أي: لم يصدق ولم يصل، وقد جاءت غير مكررة في قوله تعالى: { فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ}[4]، أي: لم يقتحم[5]، وانصرافه بالنفي بـ (إن) إلى الاستقبال كقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدَهِ }[6]، أي: والله لئن زالتا ما يمسكهما، يقول أبو حيان "وقد قرئت الآية: ولو زالتا، وإن نافية، وإن أمسكهما في معنى المضارع، جواب للقسم المقدر قبل لام التوطئة في لئن، وإنما هو في معنى المضارع لدخول إن الشرطية"[7]، لكنه لم يستخدم إن النافية مع الفعل الماضي في ديوانه.

ولم يغفل الشاعر عن استخدام الفعل الماضي المقترن بـــ (لا النافية) باعتبار أن هذا الأسلوب يقلب بناء (فعل) من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل.

ومن النحاة من رأى أن وقوعها قبل صيغة الماضي يرد إذا قصد بالماضي الدعاء، نحو:(لا شلت يداك ولا فض فوك)، ومنه قول بشار في جارية مغنية المهدي، من الطويل:

---

01 الأصول في النحو، ابن السراج، 400/1.

02 الجنى الداني من حروف المعاني، المرادي، ص:297.

03 سورة القيامة، الآية: 30.

04 سورة البلد، الآية:11.

05 "حملوا (لا) في ذلك على (لم)، إلاّ أنهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد (لا) كما غيروه بعد (لم)؛ لأن (لا)غير عاملة، و (لم) عاملة، فلذلك غيروا لفظ الفعل إلى المضارع؛ ليظهر فيه أثر العمل". شرح المفصل، ابن يعيش، 33/5.

06 سورة فاطر، الآية: 41.

07 تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420ه، 39/9، ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 43/1.

فَمَنْ لَامَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ تَعِشْ وَاحِدًا لا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدِ[1]

الفعل أزل فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن عِلْتُ، أصله: " أ ز ل، الأزل القدم يقال: أزلي، ذكر بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا باختصار فقالوا: يزلي ثم أبدلت الياء ألفا لأنها أخف فقالوا: أزلي"[2].

الواضح من خلال السياق أن الشاعر لا يقصد الدلالة المعجمية، وإنما أراد أن يوصل دلالة يرى أنها نتيجة حتمية في المستقبل، حيث دل بناء(زلت) بعد لا النافية على المستقبل، والمعنى: عش أنت واحدا لا عشيقة لك، أما أنا فأدعوا الله ألّا أكون وحيدا، ونحو قوله في (حُبَّاء) العامرية، من الخفيف:

هَلْ تَنَقَّمْتِ غَيْرَ قَوْلِي إِذَا كَـــــــــــــــانَ عِثَارٌ وَرَوْعَةٌ لَا شَقِيتِ[3]

الفعل أصله " ش ق و الشقاء و الشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد شقي شقاء و شقاوة بالكسر أيضا و أشقاه الله فهو شقي بين الشقوة بالكسر وفتحه لغة"[4].

عند النظر في البيت السابق نجد أن التركيب (لا شقيت) يدل على المستقبل؛ لأن هذه الجملة دعائية وقعت مقولة لـــ (قولي).

و- فعل بعد ما المصدرية الظرفية

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 158/2، تعش: فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء المحذوفة.
[2] مختار الصحاح، الرازي، ص: 6.
[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 2/2.
[4] مختار الصحاح، الرازي، ص: 145.

يدل بناء (فعل) الماضي على المستقبل إذا وقع بعد (ما) المصدرية الظرفية، قال الرضي: " وتختص (ما) المصدرية بنيابتها عن ظرف الزمان المضاف إلى المصدر المؤول هي وصلتها، به، نحو: لا أفعله ماذرّ شارق، أي: مدة ماذرّ، أي مدة ذرور، وصلتها، إذن، في الغالب، فعل ماضي اللفظ مثبت، كما ذكرنا، أو منفي بلم، نحو: تهددني ما لم تلقني، ومعناها الاستقبال، كما مر في باب الماضي"[1]، وهذا يعني أن الدلالة الزمنية للفعل بعد ما المصدرية الظرفية تدل على الاستقبال؛ لتضمنها معنى (إن)، وقد أطلق عليها مصطلح (ما التوقيتية)[2]، أما ابن هشام فقد أطلق عليها مصطلح: (ما المصدرية الزمانية)، نحو قوله تعالى على لسان عيسى ابن مريم – عليه السلام – :{ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}[3]، فصيغة الماضي (ما دمت) تدل على المستقبل بعد ما المصدرية الظرفية، ومعنى العبارة: مدة دوامي حيا، حيث حذف الظرف وخلفته ما وصلتها[4].

ومن ذلك قول بشار في حُبّاء العامرية – خاتم الملك -، من الخفيف:

لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَذَا وَهَذَا سُهْمَةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ[5]

الفعل هنا فعل ثلاثي مجرد معتل لفيف مقرون أصله: "ح ي و، الحياة ضد الموت و الحي ضد الميت، و المحيا مفعل من الحياة، تقول: محياي ومماتي و الحي واحد أحياء العرب، و أحياه الله فحيي و حي أيضا والإدغام أكثر، وتقول في الجمع حيوا مخففا و استحياه و استحيا منه بمعنى من الحياء، ويقال: استحيت بياء واحدة

---

[1] شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، 440/4 - 441

[2] ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، 343/4.

[3] سورة مريم، الآية: 31.

[4] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 400/1.

[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 4/2.

وأصله: استحييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت لما كثر في كلامهم، وقال الأخفش: استحى بياء واحدة لغة تميم وبياءين لغة"[1].

فالفعل الماضي (ما حييت) تراجعت دلالته الزمنية عن المضي إلى الاستقبال بوجود ما المصدرية الظرفية، يريد بشار: أنها إذا ودت هذا وذاك فلن تنال نصيبا من وداده هو طول حياته – مدة بقائه حيا -؛ لأنه لا يريد شريكا.

وقوله في النسيب بسلمى، من السريع:

عِنْدِي لِمَنْ زِفَّكِ طُولُ الْغِنَى مِنْ نَائلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ[2]

ومثله قوله في مدح المهدي، من البسيط:

وَلَا يَذُقْنَ أُكَالًا مَا بَقِينَ وَلَا يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْوُرُدُ[3]

الفعل بقي فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل ناقص، فـ " (بقي) الباء والقاف والياء أصلٌ واحد، وهو الدّوام. قال الخليل: يقال بقِيَ الشيءُ يبقى بَقاءً، وهو ضدّ الفناء. قال: ولغةُ طيِّ بَقَى يَبْقَى، وكذلك لغَتُهم في كلِّ مكسورٍ ما قبلَها، يجعلونها ألِفاً، نحو بَقَى ورَضا، وإنما فعَلُوا ذلك؛ لأنّهم يكرهونَ اجتماعَ الكسرةِ والياءِ، فيفتحون ما قَبْلَ الياء، فتنقلِبُ الياءُ ألِفاً، ويقولون في جارية جَارَاة، وفي بانِية باناة، وفي ناصية ناصاة"[4].

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، ص: 69.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 23/2.
[3] المصدر السابق، 284/2.
[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،276/1.

عبر الشاعر بهذين الفعلين(ما بقيت، ما بقين) بصيغتهما الماضية عن زمن الاستقبال، والذي يؤكد هذا الانتقال من زمن الماضي إلى زمن المستقبل اقتران الفعلين بـــ (ما) المصدرية الظرفية، أي: مدة البقاء.

المبحث الرابع: (فعل) دالة على الزمن العام

قد يستعمل الفعل الماضي مجردا من الزمان، فيدل على الاستمرار غير المقيد بزمن معين؛ أي: أن مدلوله يحدث في جميع الأزمنة الماضي والحاضر والمستقبل، وهو ما يسمى بالزمن الدائم، ودلالة الماضي على الزمن العام ترد في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص، وإنما يحدث في كل زمان[1]، قال الرضي: " ويحتمل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية، نحو: سواء علي أقمت أم قعدت، وبعد (كلما) و(حيثما)؛ لأن في الثلاثة رائحة الشرط، وكذا بعد حرف التحضيض(إذا كان للطلب، لا للتقريع)، كما يجيء في بابه، وكذا إذا كان صلة لموصول عام، هو مبتدأ، أو صفة لنكرة عامة كذلك، نحو: الذي أتاني فله درهم، أو: كل رجل أتاني فله درهم؛ لأن فيهما رائحة الشرط"[2]، ومن بين الأفعال الدالة على هذا الزمن الفعل (آمنوا)

---

[1] ينظر: الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 96.

[2] شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، 13/4.

الوارد في قوله عز وجل: { وَلَأَجْرُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[1]، حيث دلّ على الزمن العام، إذ الإيمان لا يتعلق بفترة معينة من الزمن، بل هو في كل زمان ومكان.

وهذا ما أشار إليه ابن مالك بقوله: "ويحتمل – الفعل الماضي – المضي والاستقبال بعد همزة التسوية، وحرف التحضيض، وكلما، وحيث، وبكونه صلة أو صفة لنكرة عامة"[2].

إذا قد يخرج بناء فعل عن الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) إلى زمن عام، المقصود به عدم دلالة الأفعال على زمن معين؛ أي قد يدل على حدث يمكن أن يقع في كل وقت، وذلك في المواضع الآتية:

أ – فعل بعد همزة التسوية

يحتمل بناء (فعل) المضي والاستقبال بعد همزة التسوية؛ وسميت بهمزة التسوية: " لوقوعها بعد كلمة سواء، أو ما أبالي، أو ما أدري، أو سيان، أو ليت شعري، أو ما بمعناها"[3]، نحو قولك: (سواء عليّ أقمت أم قعدت)، فإن بناء الماضي يدل على الاستقبال إذا قصدت: سواء عليّ ما يكون منك من قيام أو قعود، أما إذا قصدت: سواء عليّ ما كان منك من قيام أو قعود، فإنه يدل في هذه الحالة على الزمن الماضي، سواء أكان الفعل معادلا بـ (أم) أم لا، فإن كان الفعل معادلا بـ (أم) مقرونا بـ (لم) تعين للمضي، نحو قوله تعالى: { إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

---

01 سورة يوسف، الآية: 57.

02 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 6.

03 معجم الإعراب والإملاء، جمع وتنسيق: إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين،بيروت – لبنان، ط1، 1983، ص: 23.

أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }[1]، لأن الثاني ماض معنى، فوجب مضي الأول؛ لأنه معادل له[2].

ومثله قول بشار في نهي أمير المؤمنين له، من الطويل:

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَقَضَّى لُبَانَةً مِنَ الصّحْوِ أَمْ وَلَّى بِنَفْسٍ يَلُومُهَا[3]

فالفعل ولّى فعل ماضي ثلاثي معتل لفيف مفروق، أصله: "و ل ي، الولي بسكون اللام القرب والدنو، يقال: تباعد بعد ولي وكل مما يليك، أي: مما يقاربك، يقال منه وليه يليه بالكسر فيهما شاذ، و أولاه الشيء فوليه، وكذا ولي الوالي البلد، و ولي الرجل البيع ولاية فيهما، و أولاه معروفا، ويقال في التعجب: ما أولاه للمعروف وهو شاذ، و ولاه الأمير عمل كذا، و ولاه بيع الشيء و تولى العمل تقلد وتولى عنه أعرض، و ولى هاربا أدبر، و الولي ضد العدو، يقال منه تولاه وكل من ولي أمر واحد فهو وليه، ويقال: والى بينهما ولاء بالكسر، أي: تابع، وافعل هذه الأشياء على الولاء أي: متتابعة، قال بن السكيت الولاية بالكسر السلطان، و الولاية بالفتح والكسر النصرة، وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم"[4].

فبناء الماضي في قوله: (أقضى، أم ولى) يدل على الزمن العام، لوقوعه بعد همزة التسوية. وقوله في الغزل، من الكامل:

يَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صدُودُه أَأَسَأْتُ أَمْ رَعَدَ السّحَابُ وَأَوْمَضَا[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية: 5.
[2] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 43/1 – 44.
[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 188/4
[4] مختار الصحاح، الرازي، ص: 306.
[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 93/4.

الفعل رعد فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعل فـ " الراء والعين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركةٍ واضطرابٍ. وكلُّ شيءٍ اضطربَ فقد ارتعدَ. ومنه الرِّعديدَة، والرِّعْديد: الجبان. وأرْعِدَتْ فرائصُ الرَّجُل عند الفَزَع. والرِّعديدة: المرأة الرَّخْصَة، والجمع رَعاديد، ثم يُتصرَّف في الرَّعْد، فيقال رَعَدَت السماء وبَرَقَتْ. ورَعَدَ الرَّجُل وبَرَق، إذا أَوْعَدَ وتَهَدَّد. وأجازُوا: أرعَدَ وأَبرَقَ، ويقال أرْعَدْنا وأبرقْنا، إذا سمِعْنا الرَّعدَ ورأينا البرق"[1].

الفعلان (أسأت ، رعد) في البيت السابق يحتملان المضي والاستقبال، وعلة ذلك أنهما جاءا بعد همزة التسوية.

ب – فعل بعد كلما أو حيث

إذا وقع الفعل الماضي بعد (كلما) أو (حيث) يحتمل المضي والاستقبال، فدلالة السياق (المقال والحال) هي: الدليل على زمنه المراد، والمستقبل وإن كان منتظرا فقد عبّر عنه بالفعل الماضي؛ لإنزاله منزلة المحقق، ولحتمية تحققه، وإذا اقترن بناء (فعل) بـ (كلما) وهي ظرف مركب من(كل، ما) و (كل) اسم موضوع للاستغراق والعموم[2]، وإذا ما اتصل بـ (ما) سلطته للزمن العام، وهذا ما نجده في قول بشار في النسيب بسعدى، من السريع:

شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا[3]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 411/2.

[2] مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمد بن علي بن نور الدين الموزعي، دراسة وتحقيق: عائض بن نافع، دار المنار، القاهرة – مصر، ط1، 1993، ص: 339.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 99/2.

الفعل سفح فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فعل الدال على الإيذاء، فـــ " السين والفاء والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إراقة شيء. يقال سفح الدّمَ، إذا صبَّه. وسفح الدّم: هَرَاقه. والسِّفاح: صبُّ الماء بلا عَقد نكاح، فهو كالشيء يُسفَح ضَياعاً. والسَّفّاح: رجلٌ من رؤساء العرب، سَفَح الماء في غزوةٍ غزاها فسُمّي سفَّاحاً. وأمَّا سَفْح الجبل فهو من باب الإبدال، والأصل فيه صَفح، وقد ذُكر في بابه. والسَّفيح: أحد السِّهام الثلاثة التي لا أنصباءَ لها، وهو شاذٌّ عن الأصل الذي ذكرناه"[1].

فزمن (كلما سفحا) زمن عام لا يتحدد بفترة معينة، إذ جاء التركيب في سياق حكم عام لحاله في كل الأزمنة؛ أي: فدموع العين تشهد كلما انهمرت وسالت في كل وقت وزمان.

وكقوله أيضا في حُبّاء العامرية، من الخفيف:

إنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكِ أَغْنَى، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ[2]

الفعل شاء فعل ماضي مجرد معتل ، أصل عينه الياء وقد قلبت ألفا، فـــ " ش ي أ، المشيئة الإرادة ، تقول منه: شاء يشاء مشيئة، قلت وفي ديوان الأدب المشئية أخص من الإرادة "[3].

فزمن (حيث شيت) ليس هو الماضي فقط ولا هو المستقبل فقط، وإنما هو زمن مطلق من الماضي إلى المستقبل؛ لأنه جاء في هذا البيت بعتاب مر، على طريقة إغاظة العاشق لمعشوقه، أي: فاقصدي وتوجهي حيث شئت في أي وقت وزمان.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 81/3.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 2/2.

[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 148.

ومن هذا القبيل من الأفعال الدالة على الزمن العام، قوله في خاتم الملك –حبّاء العامرية-، من الهزج:

فَإِنّي كُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَي وَجْهِكِ صَوَّرْتُهْ[1]

الفعل اشتاق فعل ماضي معتل أجوف مزيد بحرفين، على وزن افتلت حذفت عينه وجوبا عندما أسندت إلى الضمير المتحرك؛ للتخلص من التقاء الساكنين، أصله: " ش و ق، الشوق و الاشتياق نزاع النفس إلى الشيء، يقال: شاقه الشيء من باب قال فهو شائق، وذلك مشوق و شوقه فتشوق، أي: هيج شوقه"[2].

فالشاعر يتحدث عن حدوث فعل لم ولن يتحدد زمنه، إنما يدور هذا الفعل في دوائر الزمن الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل، فلا يمكن تحديد زمن وقوعه؛ لأن وقوعه مرتبط بواقع غير واضح المعالم الزمنية، حيث دل الفعل (اشتقت) على الزمن العام، والمعنى أنه: صور على التراب وجه حبيبته حين اشتاق إليه أو كلما اشتاق إليه، وصار يناجيه ويعجب له ويفدّيه من غير تحديد لذلك الاشتياق بوقت أو زمن معين.

ج – فعل بعد أداة التحضيض

إذا وقع الفعل الماضي بعد أداة التحضيض (لولا، لوما، ألا، هلّا)، مثل: هلّا ساعدت الفقير، فإن أردت التوبيخ واللوم على ترك الفعل كان للمضي، وإن أردت التحضيض والحث على المساعدة كان للمستقبل[3]، ونحوه قول بشار في النسيب بسعدى، من البسيط:

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 15/2.

[2] مختار الصحاح، الرازي، ص: 147.

[3] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، النحو الوافي، عباس حسن، 55/1.

أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا[1]

وقوله في أبى هشام الباهلي، من الطويل:

أَبَا حَسَنٍ هَلَّا وَأَنْتَ ابْنُ أَعْجَمٍ فَخَرْتَ بِأَيَّامِي فَزَانَكَ مَفْخَرُ[2]

الفعل حرج فعل ماضي ثلاثي صحيح سالم مزيد بحرفين، على وزن تفعّلت، الدالة على المبالغة، فـــ " ح ر ج مكان حرج، و حرج بكسر الراء وفتحها، أي: ضيق كثير الشجر ، و حرج صدره من باب طرب ،أي: ضاق، و الحرج أيضا الإثم و الحرج بوزن العلج لغة فيه، و أحرجه آثمه، و التحريج التضييق، و تحرج، أي: تأثم، و حرج عليه الشيء حرم من باب طرب"[3].

والفعل فخر فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فَعَلْتَ وسكّن آخره وجوبا؛ لاتصاله بالضمير المتحرك، فـ" الفاء والخاء والراء أَصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على عِظَم وقِدم. من ذلك الفخر، قال أبو زيد: فَخَرت الرَّجلَ على صاحبه أَفْخَرُه فخراً: أي فضَّلتُه عليه. والفَخِير: الذي يفاخرك، بوزن الخصيم. والفِخِّير: الكثير الفَخْر. والفاخر: الشيء الجيِّد. والتفخُّر: التعظُّم. ونخلةٌ فَخُور: عظيمة الجِذْع غليظةُ السَّعَف. والناقة الفَخور: العظيمة الضَّرْع القليلةُ الدَّرّ، والفاخر من البُسْر: الذي يعظُمُ ولا نَوَى فيه. ويقولون: فرسٌ فَخُور، إذا عظُمَ جردانه"[4].

والواضح من البيتين السابقين أن الفعل الماضي (تحرجت، فخرت) الواقع بعد حرف التحضيض (ألا، هلا) يحتمل أن يراد به المضي فيكون لمجرد التوبيخ كما في

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 194/2.

[2] المصدر السابق، 261/3، كتب (بأيامي فرابك مفخر) ولا يظهر له معنى، فلعل الصواب: فخرت بآبائي فزانك مفخر.

[3] مختار الصحاح، الرازي، ص: 54.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 480/4.

البيت الأول، أي: ألم تحرجي بين النساء من مصير عاشق مريض وأنت لا تكترثين بهذا الأمر، ويحتمل أن يراد به الاستقبال فيكون بمنزلة الأمر، كما في البيت الثاني، أي: هلا افتخرت بشرفي في العجم فزانك الفخر بهم، عوض أن تهجوني، فإن الأتباع يفتخرون بفضائل سادتهم.

وقوله أيضا يهجو أبا هشام الباهلي، من الكامل:

لَوْلَا دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْرِهِ فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَارَةً لَا تَبْرُدُ[1]

الفعل دلف فعل ماضي ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن فَعَلْتَ، فـــ "الدال واللام والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على تقدُّمٍ في رِفق، فالدَّليف: المشْيُ الرُّوَيد، يقال: دَلَفَ دَلِيفاً؛ وهو فَوْقَ الدَّبِيب، ودلَفَت الكتيبة في الحرب، والدَّلْف: التقدُّم؛ دَلَفْناهم، أي: تقدَّمناهم، والدَّالف: السَّهم الذي يقَع دون الغَرَض ثم ينبُو عن موضِعِه"[2].

فصيغة الماضي (دلفت) تدل على المضي بعد حرف التحضيض (لولا) الواقع في سياق التوبيخ، "ولولا للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي"[3].

د ــ فعل الواقع صلة موصول

يحتمل بناء (فعل) الماضي الدلالة على الزمن الماضي والمستقبل إذا وقع

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 323/2.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 297/2.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 361/1.

صلة موصول عام؛ لأن فيه معنى الشرط[1]، فهو يدل على الماضي، كقوله تعالى: {الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[2]،

والمستقبل نحو قوله تعالى: { إِلَّا الذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }[3].

وقد ورد ذلك في الديوان، حيث وظّف الشاعر الاسم الموصول توظيفا مشحونا بدلالات الزمن المطلق العام عندما أقرنها بالفعل الماضي، وذلك في قوله يرثي ابنا له أصيب به، من الطويل:

وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِئٍ وَمُصِيبِ[4]

وقوله في النسيب بعبدة، من الكامل:

إِنَّ الْمُحِبِّينَ الّذِينَ هَفَتْ أَحْلَامُهُمْ لِعَوَاقِدِ الْخُمْرِ

أَمَلُوا وَخَافُوا مِنْ حَيَاتِهِمُ وَعْرًا فَمَا وَأَلُوا مِنَ الْوَعْرِ[5]

---

[1] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 44/1.

[2] سورة آل عمران، الآية: 173.

[3] سورة المائدة، الآية: 36.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 256/1، الخليط: الجماعة من القوم، فرائس: جمع فريسة، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، التي يفترسها السبع، ومخطئ ومصيب صفة لدهر، أي: إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا.

[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 226/3، عواقد الخمر: النساء اللائي يعقدن الخمر بضم الخاء جمع خمار وهو غطاء للوجه، الوعر: الأرض الصعبة، وألوا: خلصوا.

الفعل هفا فعل ماضي ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن فَعَتْ، أصل لامه الواو قلبت ألفا؛ لوقوعها متحركة مفتوحا ما قبلها، وعند إسنادها إلى تاء التأنيث حذفت الألف، فصارت: هفتْ، فـ " ه ف و الهفوة الزلة وقد هفا يهفو هفوة "[1].

وقد اجتمعا (الدلالة على المضي والاستقبال) فيما سبق، فبناء فعل الماضي في (مضى) يدل على الزمن الماضي، وبناء (هفت) الماضي على المستقبل؛ لوقوعه صلة للموصول (الذين).

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول إن النظام الزمني في اللغة العربية ثري ومفصل في استعمال القرائن والوسائل، وقد رأينا من خلال الديوان كيف أن الفعل الماضي قد يتحول من دلالته الأصلية - الزمن الماضي – إلى الدلالة على أزمنة مختلفة، كالحال والاستقبال، وقد يتجرد من الزمان ليدلّ على الاستمرار، وذلك حسب السياق والقرائن.

[1]) مختار الصحاح، الرازي، ص:290.

الفصل الثاني: دلالة بناء (يفعل) الزمنية في الديوان

الفعل المضارع ودلالته

المبحث الأول: " يفعل " دالة على الماضي

المبحث الثاني: " يفعل " دالة على الحاضر

المبحث الثالث: " يفعل " دالة على المستقبل

المبحث الرابع: " يفعل " دالة على الزمن العام

الفعل المضارع ودلالته

أجمع اللغويون على أن المضارع مشتق من ضرع وضارع "والمُضَارعة المشابهة، والمضارعة للشيء أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه"[1]، فالمضارعة في اللغة هي: " المشابهة مشتقة من الضرع، كأن كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهما أخوان رضاعا، يقال: تضارع السَّخلان إذا أخذ كل واحد منهما بحلمة من الضرع وتقابلا وقت الرضاعة"[2]، وهو ما اصطلح ابن الحاجب على تسميته بالمضارع، وذلك في قوله:" المضارع ما أشبه الاسم"[3] من حيث الإعراب، حيث أطلق النحاة تسمية المضارع على بناء (يفعل) الدال على الزمن الحاضر، وتسميته بهذا الاسم؛ لمناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، " فالنحويون يقولون للفعل المستقبل مُضَارعٌ لمشاكلته الأسماء فيما يلحقه من الإعراب، والمُضارِعُ من الأفعال ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر"[4].

ويسمي سيبويه هذه الأفعال بـــالأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة والتاء والياء والنون، يقول :" وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول: إن عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: لفاعل، حتى كأنك قلت: إن زيدا

---

01 لسان العرب، ابن منظور، 2580/4.

02 شرح الرضي على كافية ابن حاجب، رضي الدين الاستراباذي،15/4.

03 المصدر السابق، 15/4.

04 لسان العرب، ابن منظور، 2581/4.

لفاعل فيما تريد من المعنى، وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم، ولا تلحق فعل اللام، وتقول: سيفعل ذلك، وسوف يفعل ذلك، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى، كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة"[1].

والمضارع عند ابن السراج هو المعرب، يقول:" وأما الفعل المعرب فقد بيّنا أنه الذي يكون في أوله الحروف الزوائد التي تسمى حروف المضارعة. وهذا الفعل إنما أعرب لمضارعته الأسماء وشبهه بها"[2].

وهو عند الزمخشري:" ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء، وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل، وللغائب يفعل، وللمتكلم أفعل، وله إذا كان مع غيره واحدا أو جماعة نفعل، وتسمى الزوائد الأربعة، ويشترك فيها الحاضر والمستقبل، واللام في قولك: إن زيدا ليفعل مخلصة للحال، كالسين أو سوف للاستقبال، وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم فأعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر"[3].

و به قال ابن يعيش: " هذا القبيل من الأفعال يسمّيه النحويون المضارع، ومعنى المضارع: المشابه، يقال: ضارعته، وشابهته، وشاكلته، وحاكيته، إذا صرتَ مثله... والمراد أنه ضارع الأسماء، أي: شابهها بما في أوله من الزوائد الأربع، وهي: الهمزة والنون والتاء والياء ... فأعرب لذلك"[4].

شابه الفعل المضارع الاسم – عند النحويين – في جوانب يهمنا منها في هذا الموضع ما بينه ابن يعيش حين قال:" إذا قلنا زيد يقوم فهو يصلح لزماني الحال

---

[1] الكتاب، سيبويه،14/1.

[2] الأصول في النحو، ابن السراج، 46/2.

[3] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود الزمخشري، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص:321.

[4] شرح مفصل الزمخشري، ابن يعيش، 210/4.

والاستقبال وهو مبهم فيهما، كما أنك إذا قلت: رأيت رجلا فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، ثم يدخل على الفعل ما يخلصه لواحد بعينه، ويقصر عليه، نحو قولك: زيد سيقوم، وسوف يقوم، فيصير مستقبلا لا غير بدخول السين وسوف"[1].

وقد ذكر في النحو الوافي وجه الأولوية في جعل الفعل المضارع دالا على الزمن الحاضر، من جهة أن " الزمن الماضي له صيغة تدل عليه، وللمستقبل صيغة خاصة أيضا هي: الأمر، وليس للحال صيغة تخصه، فجعلت دلالته على الحال أرجح، عند تجرده من القرائن؛ جبرا لما فاته من الاختصاص بصيغة مقصورة عليه"[2].

فقد اختلفَ النحاة في دلالة (يفعل) على الزمن، إذ رآها بعضهم للاستقبال، ورآها آخرون للحال، ورآها الجمهور صالحة للحال والاستقبال، ولا يخلصها لواحد منهما إلا لقرينة، حيث ذكر السيوطي في همع الهوامع خمسة آراء في زمن الفعل المضارع، فهو يقول: " في زمان المضارع خمسة أقوال، **أولها**: أنه لا يكون إلا للحال وعليه ابن الطراوة، قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود، فإذا قلت: زيد يقوم غدا؛ فمعناه ينوي أن يقوم غدا.

الثاني: أنه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، وأنكر أن يكون الحال صيغة؛ لقصره، فلا يسع العبارة، لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضيا، وأجيب بأن مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل.

---

[1] المصدر السابق، 210/4.

[2] النحو الوافي، عباس حسن، 57/1.

الثالث: وهو رأي الجمهور وسيبويه: أنه صالح لهما حقيقة، فيكون مشتركا بينهما؛ لأن إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوغ، وإن ركب بخلاف إطلاقه على الماضي فإنه مجاز؛ لتوقفه على مسوغ.

الرابع: أنه حقيقة في الحال؛ مجاز في المستقبل: وعليه الفارسي وابن أبي ركب، وهو المختار عندي بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن، وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه لإفادة الاستقبال. ولا تدخل العلامة إلا على الفرع كعلامات التثنية والجمع.

الخامس: عكسه، عليه ابن طاهر، لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظرا ثم حالا ثم ماضيا، فالمستقبل أسبق فهو أحق بالمثال. ورد بأنه لا يلزم من سبق المعنى سبقية المثال"[1].

فالفعل المضارع إذا هو:" ما دلّ على معنى مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال"[2]، ومعنى هذا الاصطلاح: يلفظ المضارع للدلالة على زمني الحال والاستقبال، فتكون دلالة الفعل المضارع على الحدوث في الزمن الحالي، وقد ينصبّ في دلالته على الماضي والمستقبل، حسب الدواعي التي يفيدها كلام المتكلم ومقاصده المختلفة بذلك، فهو - كما يسميه الأقدمون من النحاة – " ... فعل يدل على حدث من غير شك، وتقترن دلالته على الحدث بدلالته على الزمن، ولكن دلالته على معنى الزمن، دلالة مرنة فضفاضة ... وقد يفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل..."[3].

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 1/36-37.

[2] جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط28، 1993م، ص:33.

[3] الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص: 69.

إن دلالة الفعل المضارع لا تتطابق مع الزمن - كما أسلفت - ولذا نجدها تستعمل في الأزمنة الثلاثة، فقد يدل على الاستقبال، أو الحال، أو الماضي، أو الزمن العام، وهذا يمليه عليه السياق الذي يرد فيه، بالإضافة إلى مصاحبته لبعض القرائن التي تؤهله لهذه الدلالة والتي تتوزع كما يلي:

المبحث الأول: (يَفْعَلُ) دالة على الماضي

من خصائص اللغة العربية أن يعبر بالفعل المضارع عن الزمن الماضي، فيخبر به عن حدث تم وانقضى في الزمن الماضي، وذلك بقرائن لفظية أو معنوية خاصة بالزمن الماضي، حيث أشار سيبويه في كتابه إلى وقوع صيغة مكان صيغة أخرى في التعابير الزمنية؛ فيرى أن صيغة المضارع (يفعل) قد تقع في الكلام أحيانا دالة على الزمن الماضي:" وقد تقع (نفعل) في موضع (فعلنا) في بعض المواضع"[1].

وقد ذكر ابن هشام العلة في التعبير عن الماضي بصيغة الحاضر؛ بأن ذلك يتم قصد إحضاره للذهن كأنه مشاهد حالة الإخبار[2].

ومن ثم فقد اعتمد النحاة مورفيمات زمنية لوضع صيغة (يفعل) في خانة الحاضر، وخانة المستقبل، وكذا خانة الماضي، وهذه الدلالة الزمنية تكون مع اقترانها بالقرائن الخاصة بالزمن الماضي، وفيما يلي بيان ذلك:

أ – يفعل بعد لم ولمّا

---

01 الكتاب، سيبويه، 24/3.

02 ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 905/1.

يدل بناء (يفعل) المضارع على الزمن الماضي: إذا ورد بعد (لم) و (لمّا) الجازمتين، وقد عرف النحاة القدماء (لم ولما) بأنهما حرفا جزم ونفي وقلب، فالنفي للمعنى، والجزم للإعراب، والقلب للدلالة الزمنية، فتقلب دلالة الفعل المضارع الأصلية، وهي: الحال أو الاستقبال، إلى دلالة الفعل الماضي الأصلية، وهي: الماضي، أي: أن هذه القرينة تقلب زمن الفعل المضارع من الحال أو الاستقبال إلى الزمن الماضي، هذا هو الظاهر من قول سيبويه:" إذا قال: فعل فإن نفيه لم يفعل، وإذا قال: قد فعل فإن نفيه لمّا يفعل"[1]، وبه يقول ابن يعيش: " وأما لم ولما فإنهما ينقلان الفعل الحاضر إلى الماضي"[2]، ويرى مالك المطلبي أن الفعل المضارع: " يأتي مسبوقا بـــ (لم) فيشير إلى الماضي"[3]، " وذهب الجزولي وغيره إلى أن مدخولهما كان ماضيا فغيرت صيغته، ونسب إلى سيبويه، ووجهه أن المحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ"[4]، " ولهذا جاز لم يكن ثم كان، ولم يجز لمّا يكن ثم كان، بل يقال لمّا يكن وقد يكون"[5]، وهذا يعني أن (لم) تنفي حدوث الفعل مطلقا، بينما تنفي (لمّا) حدوث الفعل في لحظة التكلم، ولكن يُتوقع حدوثه، وهكذا يكون الزمن مع لمّا ممتدا أكثر منه مع لم، ومن ذلك قوله تعالى: { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا }[6]، " وقد جاءت (لم) في قوله تعالى: { لم نقصصهم

---

[1] الكتاب، سيبويه، 117/3.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، 263/4.

[3] الزمن واللغة، مالك المطلبي، ص: 37، وينظر: الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين المصري، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص: 46.

[4] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 40/1.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 367- 368.

[6] سورة النساء، الآية: 163.

عليك } دالة على نفي الماضي المتصل بزمن الاخبار، ودلالة (لم) في الماضي تنسجم مع قوله: { من قبل}"[1].

ومثله قوله تعالى : { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ }[2]، حيث جاء الفعلان (يلد – يولد) منفيين مجزومين بلم، وتجردا من دلالتهما على المضارع، حيث قلبت لم زمنهما إلى الماضي، فالفعلان (يلد) و (يولد) مضارعان في اللفظ، ماضيان في الزمن.

فـــ (لمّا) لم ترد في الديوان مع بناء (يفعل)، وإنما كثر دخولها على بناء (فعل) الماضي، أما (لم) فقد استفاد الشاعر من تركيبها مع بناء (يفعل)؛ لقلب الزمن من الحال إلى الماضي، ومن ذلك قول الشاعر في مدح ابن هُبيرة، من السريع:

رَكِبْتُ فـــــي أَهْوَالِهِ ثَيِّباً إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ[3]

الفعل تركب فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن تُفْعَلِ، فـــ" الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطّرد منقاس، وهو علُوُّ شيءٍ شيئاً. يقال رَكِب رُكوباً يَرْكَب. والرِّكاب: المَطِيّ، واحدتَها راحلة، وناقةٌ رَكْبانةٌ: تصلُح للرُّكوب. وأرْكَبَ المُهْر: حان أن يُرْكَبَ. ورجل مُرَكَّبٌ: استعارَ فرساً يقاتِل عليه، ويكون له نِصفُ الغَنيمة ولصاحب الفرس النِّصف..."[4].

حيث دلّ الفعل المضارع (تركب) المسبوق بـــ (لم) على الزمن الماضي، فالشاعر وكأنه أراد أنه ركب إليه من البصرة بلده إلى الكوفة مقر الأمير الممدوح

---

[1] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 281.

[2] سورة الإخلاص، الآية: 3.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 147/1، أراد بالثيب والعذراء: السفينة، على وجه الإلغاز، أي: ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة.

[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 432/2.

بواسطة سفينة، سواء أكانت مستعملة أم جديدة لم يركبها غيره من قبل، أي: نفى عنها الركوب في الزمن الماضي، وقوله في النسيب بسعدى، من الطويل:

وَنَمَّتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا سَرَائِرَ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ[1]

الفعل ينطق فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن يَفْعِلْ، وأصله " ن ط ق، والمنطق: الكلام، وقد نطق ينطق بالكسر نطقا بالضم و منطقا و ناطقه و

استنطقه، أي: كلمه، و المنطيق: البليغ"[2].

فصيغة (لم ينطق) صيغة مركبة منفية بحرف جزم، وصيغة (يفعل) التي تدل على زمن الحال، انقلبت لتدلّ على الماضي عندما سبقت بحرف الجزم، وكأن نفي الحدث كان في الماضي، فهو ينفي النطق عن أي أحد من الناس في الزمان السابق، أي الماضي، فـ (ينطق) بمعنى نطق.

يقول بشار في النسيب بعبدة، من الطويل:

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ وَلَمْ تَشْفِ قَلْبًا مِنْ طِلَابِ الْكَوَاعِبِ[3]

فالفعل تلمم فعل مضارع مجرد صحيح، على وزن تُفْعِل، أصله: "ل م م، لم الله شعثه، أي: أصلح وجمع ما تفرق من أموره، وبابه رد، و الإلمام: النزول، يقال: ألم به أي نزل به وغلام ملم أي قارب البلوغ، ألم الرجل من اللمم وهو صغائر الذنوب، وقال: إن تغفر اللهم تغفر جما، وأي: عبد لك لا ألما، وقيل: الإلمام المقاربة من المعصية من غير مواقعة، وقال الأخفش: اللمم المتقارب من الذنوب، قلت قال الأزهري قال الفراء: إلا اللمم معناه إلا المتقارب من الذنوب الصغيرة، واللمم أيضا

---

[1] ديوان، بشار بن برد، ابن عاشور ، 184/1، عريب: اسم بمعنى واحد من الناس؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي.

[2] مختار الصحاح، الرازي، ص: 277.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،1/ 203.

طرف من الجنون، ورجل ملموم، أي: به لمم، ويقال: أصابت فلان من الجن لمة وهو المس والشيء القليل: و الملمة النازلة من نوازل الدنيا، والعين اللامة التي تصيب بسوء، يقال: أعيذه من كل هامة ولامة، و اللمة بالكسر الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهي جمة، والجمع لمم و لمام"[1].

والفعل تشف فعل مضارع مجرد معتل ناقص، حذفت لامه؛ لدخول الجازم عليه، فهو على وزن تَفْعِ، أصله:" الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال أشفى على الشيء إذا أشرفَ عليه. وسمِّي الشِّفاء شفاءً لغلَبته للمرض وإشفائه عليه. ويقال استشفَى فلانٌ، إذا طَلَبَ الشِّفاء. وشَفَى كلِّ شيء: حَرْفه. وهذا ممكنٌ أن يكون من هذا الباب، وممكنٌ أن يكون من الإبدال، وتكون الفاءُ مبدلةً من ياء، ويقال أعطيتك الشّيءَ تستشفي به، ثم يقال أَشْفَيتُكَ الشيءَ، وهو الصحيح، ويقال: أَشْفَى المريضُ على الموت، وما بَقيَ منه إلا شَفىً أي قليل"[2].

فقد استعمل بشار في هذا البيت أيضا صيغة (لم يفعل) وأرادها لنفس الدلالة، وهي الانتقال من زمن الحال المنفي إلى زمن الماضي المنفي، فكلا الصيغتين (لم تلمم) و (لم تشف) جاءت مركبة من حرف العطف وحرف الجزم وصيغة المضارع (يفعل)، ففي قوله (لم تلمم) و (لم تشف) بيان بعدم النزول ببيت الحبائب وعدم شفاء القلب في الزمن الماضي، وهما معطوفتان على (ذهبت) الماضي، غير أنّ الشاعر قد عدل عن صيغة الماضي؛ لأن حدث الذهاب وقع في ساعته الماضية وانتهى، أما حدث عدم النزول وعدم الشفاء فهو أمر مطلق في الزمن الماضي، أراد الشاعر جعله ماثلا أمام المخاطب.

1() مختار الصحاح، الرازي، ص: 252.

2() معجم مقاييس اللغة، الرازي، 199/3.

ب- يفعل بعد ربّما

يخرج المضارع من دلالته على زمن الحال أو المستقبل إلى الماضي إذا اقترن بـــ (ربما)، فـــــ (رب) هي حرف جر شبيه بالزائد، ولا تجر إلا نكرة، ولها صدر الكلام؛ لمضارعتها حرف النفي، مثل: ربّ رجل أكرمته، وإذا زيدت (ما) بعد (ربّ) فإنها تكفها عن العمل، ويليها فعل، والأغلب أن تدخل (ربما) على الماضي، مثل: (ربّما قام زيد)[1]، وجاء في شرح التسهيل: " وإنما كانت (ربما) صارفة معنى المضارع إلى المضي؛ لأن (ربّ) قبل اقترانها بـ (ما) مستعملة في المضي، فاستصحب لها بعد الاقتران ما كان لها، بل هي بذلك أحق؛ لأن (ما) للتوكيد، فيتأكد بها معنى ما تتصل به، ما لم تقلبه من معنى إلى معنى، كما فعلت بـ (إذ) حين قيل فيها (إذما) ففارقتها في الدلالة على المضي، وحدث فيها معنى المجازاة، و(ما) المتصلة بـ (ربّ) غير قالبة معناها، بل مؤكدة له، فاستصحب ما كان من المضي"[2]، " فمن خصائص (ربّ)، عند أكثر النحويين، أن الفعل الذي تتعلق به يجب أن يكون ماضيا، تقول: رب رجل كريم لقيتُ، ولا يجوز (سألقي)، وإنما لزم مضيُّ فعلها؛ لأنها جواب لفعل ماض، وقيل لأنها للتقليل، فأولوها الماضي؛ لأنه قد تحقَّقت قِلَّتُه"[3]، يقول عباس حسن: والأغلب أن تدخل (ربما) على الماضي، وإنما يكون زمن فعل الحال ماضيا بشرط أن تقوم القرينة الدالة على مضي زمنه حقيقة، وذلك مثل قول الشاعر لهارب من حاكم توعّده بالقتل، فجاء الخبر بموت الحاكم، من الخفيف:

ربّما تجزعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ لهُ فُرْجَةٌ كحلِّ العِقَالِ

1() ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص: 282-283.

2() شرح التسهيل، ابن مالك، 1/28-29.

3() الجنى الداني من حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1992م، ص:451، وينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، عبد الجبار توامة، ص: 35-36.

أي: ربّما جزعت، ولا يصلح زمن المضارع هنا إلا للمضي؛ لأن الجزع لن يقع في المستقبل بعد موت الحاكم الظالم، زوال سبب الخوف[1].

وقد جاءت هذه الصيغة في الديوان؛ لتدل على مثل هذه الدلالة، في قول بشار في أبى هشام الباهلي، من الطويل:

أَقُـــولُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ لِلَّهْوِ صِحَّتِي ألَا رُبَّمَا أَلْهُو وَعِرْضِي مُوَفَّرُ

فَدَعْ مَا مَضَى لَيْسَ الْحَدِيثُ بِمَا مَضَى وَلَكِنْ بِمَا أَهْدَى إِلَيْكَ المُجَشِّرُ[2]

الفعل ألهو فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، فـ "اللام والهاء والحرف المعتلّ أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلُّ على شُغْل عن شَيءٍ بشيء، والآخر على نَبْذِ شيءٍ من اليد، فالأوَّل اللَّهْو، وهو كلُّ شيءٍ شَغَلك عن شيء، فقد ألهاك. ولَهَوتُ من اللَّهْو. ولَهِيتُ عن الشَّيء، إذا تركتَه لِغيره. والقياسُ واحدٌ وإنْ تَغيَّر اللفظُ أدنَى تغيُّر، وأمَّا الأصل الآخر فاللُّهْوة، وهو ما يَطرحه الطّاحِن في ثُقْبَة الرَّحَى بيده، والجمع لُهىً"[3].

إنَّ هذا التركيب (ربّما ألهو) قد حدّد السياق دلالته الزمنية بالماضي؛ ذلك أن الشاعر أراد أن يقول: (ربّما لهوت)، والذي يوضح ذلك هو أنه في البيت الثاني استعان بدلالة الفعل (ما مضى) المرتبطة أيما ارتباط بالزمن، فمضى تدل على انتهاء الحدث، أي أنها حدثت وانتهت، فدل بناء المضارع على الماضي من حيث المعنى؛ ليستحضر الشاعر هذه الصورة وكأنها مشاهدة الآن، ومثله كذلك قوله في ثقيل يكني أبا سفيان، من الخفيف:

رُبَّما يَثْقُل الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ[1]

---

[1] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 2/526-527.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 3/260.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 5/213.

الفعل يثقل فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن يَفْعُل، فـــ" الثاء والقاف واللام أصلٌ واحدٌ يتفرَّع منه كلماتٌ متقاربة، وهو ضِدّ الخِفّة، ولذلك سُمِّيَ الجنُّ والإنس الثَّقَلَين، لكثرة العدد "[2].

فالفعل (يثقل) بناؤه مضارع، لكنه من حيث الدلالة الزمنية قد أفاد الماضي، فالحدث وقع في الزمن الماضي الذي يستنبط من سياق الحديث، فكأن الشاعر بدلا من أن يقول (ثقل) قال: (يثقل) والقصد الذي أراده هو الزمن الماضي، وإنما استخدم بناء (يفعل) كنوع من الانزياح، ولربما أراد بهذا الانزياح الخروج من دلالة صغرى إلى دلالة أوسع وأشمل، لتبليغ ما يريد إيصاله من دلالات، وجعلها تنتقل بظلالها من الماضي البعيد إلى الحاضر.

ج- يفعل بعد(لو) الشرطية

اتفق النحاة على إخراج (لو) من أدوات الشرط الدالة على الاستقبال، وجعلوها خاصة بالماضي[3]، وهي المسماة " لو الامتناعية "[4]، لأن هذا الحرف يقتضي فعلا ممتنعا لامتناع، يقول سيبويه:" وأما لو فَلِمَا كان سيقع لوقوع غيره"[5]، فهي تدل على تعلق فعل بآخر فيما مضى، فيلزم من حصول شرطها حصول جوابها[6]، فلو الشرطية الامتناعية تجعل الفعل ماضيا ولو كان مستقبلا، بخلاف أدوات الشرط التي تصرف الماضي إلى المستقبل، نحو قوله تعالى: { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 198/4.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 382/1.

[3] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الإستراباذي، 450/4، وينظر: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته دراسات في النحو العربي، عبد الجبار توامة، ص: 26.

[4] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 283.

[5] الكتاب، سيبويه، 224/4.

[6] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 283.

بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى }[1]، وذلك لأن المعنى منها: ولو آخذ الله الناس، ومن هذا قول بشار في شخص من بني مِنْقَر، كان يهدي إليه في كل عيد أضحى أضحية، وكانت أم هذا الشخص من بني عجل من ربيعة، من المتقارب:

فَلَوْ تَأكل الزُّبْدَ بِالنِّرْسِيَانِ وَ تَدَّمِجُ المِسْك وَالْمَنْدَلَا

لَمــَا طَيَّب اللهُ أَرْواحَها وَلَا بلَّ مِن عَظْمِهَا الأَنْحَلَا[2]

الفعل تأكل فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن يَفْعُل، أصله: "أ ك ل أكل الطعام من باب نصر، و مأكلا أيضا، و الأكلة بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع، وبالضم اللقمة الواحدة، وهي: أيضا القرصة..."[3].

فالفعل (تأكل) المسبوق بـــ (لو) دلّ على الزمن الماضي؛ لأنه يتحدث عن حالتها في الزمن الماضي، أي: لو أكلت...، وكذلك قوله في عبدة، من البسيط:

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ عُلِّقَتُ مِنْكِ هَوًى لَوْ لَمْ يَرُحْ بِهَوى منْ حُبِّكُمْ عَادَا[4]

الفعل يرح فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن يَفُلْ، فالتركيب(لو لم يرح) جاء مكونا من (لو) الامتناعية التي قال عنها النحاة إنها تقلب معنى المضارع إلى المضي، و(لم) التي تدل دائما على قلب زمن المضارع إلى المضي،

---

[1] سورة فاطر، الآية: 46.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 131/4، النِّرْسِيان: أجود الثمار، وأراد به الكناية عن أطيب العلف؛ لأنهم يقولون في المثل: (أطيب من الزبد بالنرسيان).

[3] مختار الصحاح، ص: 8.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 145/3.

فالتركيب (لو لم يرح) دال في مجمله على ما مضى من الزمن، إذ معنى يرح: راح.

د- يفعل الواقع خبرا لباب كان

يجيء بناء (كان يفعل) للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمان ماض، ويشارك (كان) في ذلك أخواتها (أصبح يفعل، أضحى يفعل...)[1]، إذ تدخل كان الناقصة على الفعل المضارع، فتحول دلالته من الحال إلى المضي وتكسبه جهة التجدد[2]،أي وقوع الحدث في زمن مضى وتجدد وقوعه فيه مرات عدة، ثم انقطع فسمي بالماضي المتجدد[3]، ويطلق عبد القادر حامد على هذا الماضي تسمية: " االماضي الاستمراري أو التعودي، الذي يدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار، أو التعود لمدة معينة"[4].

يقول ابن يعيش: " كان إنما تدل على ما مضى من الزمان فقط "[5]، وذهب المخزومي إلى أن صيغة (كان يفعل): " تستعمل للتعبير عن استمرار الحدث في فتره (كذا) من الزمان الماضي، نحو: كان سيبويه يختلف إلى مجلس الخليل بن أحمد... ويتم مثل هذه الدلالة أيضا مع أمسى، وبات، وأصبح، وظلّ، بدلا من (كان) نحو: أمسى المطر ينهمر"[6]، وذلك نحو قوله تعالى:{ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا

---

[1] ينظر: الفعل زمانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي، ص: 33-34.

[2] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.

[3] ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي المنصوري، ص: 56.

[4] معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، 1958، 66/10.

[5] شرح المفصل، ابن يعيش، 336/4.

[6] في النحو العربي نقد وتوجيه، المهدي المخزومي، ص: 158.

عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[1]، أي أن سماعهم كان في وقت ماض، فـ (كان) وأخواتها تدل بصيغتها على الزمن الماضي، وخبرها كونه فعلا مضارعا يدل أيضا على الزمن الماضي، ومن شواهد ذلك في الديوان قول بشار في عبيدة، من الخفيف:

كَانَ يَرْعَى الْمِصْبَاحَ حِينًا فَلَمَّا ضَافَهُ الْحُبُّ ضَيَّعَ الْمِصْبَاحَا[2]

الفعل يرعى فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن يَفْعَل، أصل لامه الياء، قلبت ألفا وجوبا؛ لتحركه وانفتاح ما قبله، فتركيب (كان يرعى) الفعلي مكون من (كان) الناقصة والفعل المضارع (يرعى)، يدل هذا التركيب على استمرار الحدث في فتره من الزمان الماضي، وهي الدلالة التي اتفق عليها معظم اللغويين، فالشاعر يتحدث عن علاقته بعبدة وعن استمرار حبه لها في الماضي في تلك الفترة، فلما نزل به حبها ضيع هذا المصباح، وقوله في سلمى، من السريع:

ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلَهُ جُودَهُ فِي حَاجَتِي أَيُّهُمَا الْغَالِبُ[3]

الفعل يناصي فعل مضارع مزيد معتل ناقص، على وزن يُفَاعِل، إذ يدل تركيب (ظلّ يناصي) في البيت السابق على استمرار الحدث في الزمن الماضي، أي أنه ظلّ بخله يجاذب جوده وينازعه في الماضي، لكن بشكل مستمر من دون انقطاع فيه، لكنه منقطع عن الحاضر غير مستمر فيه، فالدلالة الزمنية للفعل المضارع في هذه الحالة هي الدلالة على الماضي بعد ظلّ، وقوله فيها أيضا:

أَصْبَحَ عَبَّاسًا لِزُوَّارِهِ يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية: 74.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 123/2.
[3] المصدر السابق، 228/1.
[4] المصدر السابق، 1/ 228.

الفعل يبكي فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن يَفْعِل، ففي البيت السابق يكون زمن المضارع (يبكي) ماضيا مع أن الفعل مضارع، ولكنه انقلب إلى ماض بالوظيفة من خلال السياق، وهذا شأن كل الأفعال الأخرى التي تأتي أخباراً للنواسخ، ومن هنا قوله في مدح الربيع الحاجب حاجب المهدي، من مجزوء الكامل:

ضَبَطَ الْخِلَافَةَ وَاحِدًا للَّهِ دَرُّكَ أيَّ وَاحِد
مَازَالَ يَكْتُمُ أَمْرَهَا وَيَهُزُّهَا هَزَّ الْمُنَاجِد[1]

الفعل يكتم فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن يَفْعُلُ، فالمقصود من تركيب (مازال يكتم) كتم، أي أن كتمانه كان في الزمن الماضي، وامتدَّ حتى الحاضر متصلا به غير منقطع عنه، فإنه مستمر في الكتمان من زمن سبق الإخبار، وظلّ مستمرا حتى الآن، وإنما استخدم صيغة مركبة بدل الصيغة البسيطة، لتكون الدلالات أبلغ وأكثر دقة.

نلاحظ أن صيغة كان وأخواتها حين تكون بلفظ الماضي، وخبرها جملة فعلية مضارعة، لا بد من أن يماثلها زمن هذا المضارع فينقلب ماضيا عند عدم وجود مانع أو قرينة تمنع ذلك، ونجد مثل هذه الصيغ مفروشة في الديوان سواء أكانت مجردة أو بإسنادها إلى ضمائر مختلفة.

فتركيب (كان يفعل) يدل على وقوع الحدث بشكل متكرر في زمن مضى، فالحدث يقع ثم ينقطع ثم يقع ثانية حتى ينقطع عن الحاضر، ودلالة التجدد متأتية من بناء (يفعل)، فزمن المركب ماض تام، وهو الذي خصه حسان تمام بمصطلح (الماضي المتجدد)، على حين يأتي التركيب (ظلّ يفعل) دالا على وقوع الحدث

---

[01] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،46/3.

بشكل مستمر دون انقطاع في الماضي، لكنه منقطع عن الحاضر، بمعنى أن الحدث أنجز وتم في الماضي، فهو ماض تام أيضا، ويسمى (بالماضي المستمر)[1].

أما المركب (ما زال) المسمى عند حسان بـــ "(الماضي المتصل بالحاضر)"[2]، فيدل على وقوع الحدث في الماضي، واستمراره إلى زمن الإخبار به من دون أن ينقطع عنه، أي أن الحدث جرى في الماضي، لكنه لم ينجز بعد، فالماضي ها هنا غير تام.

ه – يفعل المقترن بـــ (إذ)

ينتقل بناء (يفعل) المركب مع (إذ) إلى الماضي؛ " لأنها ظرف لما مضى من الزمان "[3]، يقول سيبويه: " فـ (إذا) فيما تستقبل، بمنزلة (إذ) فيما مضى"[4]، لأن " إذ هي لما مضى من الدهر"[5]، وذكر المبرد أن دلالتها على ما مضى ثابتة، وإن جاء بعدها مضارعا يدل على المستقبل،" أما (إذ) فتبنى عن زمان ماض"[6]، كقوله تعالى:{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...}[7]، فالفعل (يرفع) فعل مضارع من ناحية اللفظ لا المعنى، حيث إن زمن البناء سابق نزول الآية، وقوله تعالى:{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ...}[8]، فالفعل (يمكر) مضارع في اللفظ،

---

[1] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.
[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 245.
[3] الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص: 63.
[4] الكتاب، سيبويه، 60/3.
[5] المصدر السابق، 229/4.
[6] المقتضب، المبرد، 54/2.
[7] سورة البقرة، الآية: 126.
[8] سورة الأنفال، الآية: 30.

ماضٍ في الزمن؛ لوقوعه بعد (إذ)، يقول بشار في مدح الأمير عمر بن العلاء، من المتقارب:

وَبَيْضِاءَ يَضْحَكُ مَاءُ الشَّبَا بِ فِي وَجْهِهَا لَكَ إِذْ تَبْتَسِم[1]

الفعل تبتسم فعل مضارع ثلاثي مزيد بحرف صحيح سالم، على وزن تَفْتَعِل فـ " الباء والسين والميم أصلٌ واحد، وهو إبداء مُقَدَّم الفَم لمسَرّة؛ وهو دون الضَّحِك يقال بَسَم يَبْسِم وتَبَسَّم وابْتَسَم"[2].

فصيغة (إذ تبتسم) تعني في هذا السياق بالتحديد صيغة (إذ ابتسمت)، وبما أن الفعل (ابتسمت) سبق بـ (إذ) غير المقترنة بـ (ما)، فإن الشرط نفي عنها وبذلك بطل عمله، فلم يحول هذه الصيغة عن زمنها الوضعي، وقد استغل الشاعر ذلك فوظفه بطريقته الخاصة، ويقول في رثاء لعمر بن حفص بن هزار، من الكامل:

أَبْهَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْرَبَ إِذْ تُشَبُّ حُرُوبُ[3]

الفعل تشب فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح مضعف، على وزن تُفَعْلُ، فـ " الشين والباء أصلٌ واحد يدلُّ على نَمَاء الشيء، وقوّته في حرارةٍ تعتريه. من ذلك شَبَبْتُ النّارَ أَشُبُّها شَبّاً وشُبُوباً. وهو مصدر شُبَّت. وكذلك شَبَبْتُ الحرب، إذا أوقدتَها. فالأصل هذا. ثم اشتقَّ منه الشَّباب"[4].

فالفعل (تشب) مضارع في اللفظ، ماض في الزمن(المعنى)، وليؤكد الشاعر هذه الدلالة اقترن الفعل بـ (إذ) حتى يبين للقارئ أنه يقصد من صيغة (تشب) (شبّت) الماضية، أي أنه هو الأشد عندما شبت الحرب في الزمان الماضي عندما كان حيا، بالإضافة إلى أن الموقف هنا موقف رثاء، والرثاء ويكون بذكر محاسن

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 158/4.
[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 249/1.
[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 372/1.
[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 177/3.

الميت في حياته قبل مماته، إذا فهي فترة تدل على ما مضى من الزمان، ومثله قوله في قصيدة له في بعض حبائبه، من الخفيف:

إِذْ تَقُولِينَ جَهْرَةً: لَيْتَ ذَا دَامَ سَرْمَدَا[1]

الفعل تقولين فعل مضارع ثلاثي معتل أجوف، على وزن تَفْعُلِين، أصله تَقْوُلِين نقلت حركة العين الضمة إلى فاء الكلمة؛ لقوتها.

ففعل الحال – المضارع - (تقولين) يدل على الزمن الماضي؛ لأنه ورد بعد (إذ)، فالفعل قد تأثرت دلالته الزمنية بدخول إذ عليه، حيث حُوّل من دلالته على زمن الحال إلى دلالته على الماضي.

و – يفعل المقترن بـــ (قد)

ينصرف المضارع إلى المضي بـــ (قد)، فهي " كـــــــ (ربمّا) في التقليل والصرف إلي المضي، وهو الظاهر من قول سيبويه؛ لأنه قال في باب عدة ما يكون عليه الكلم (وأما قد فجواب لقوله: لمّا يفعل، فتقول: قد فعل)، ومن ذلك قول الهذلي:

قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَاد

كأنه قال: ربّما "[2]، وقد ذكر بعض النحويين " أن مما يصرف المضارع إلى الماضي (قد) في بعض المواضيع، نحو قول الله تعالى: { ... يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...}[3]، إذ جاءت (قد تعلمون) بمعنى قد علمتم"[4]، وجاء في البحر المحيط: " (قد) تدل على التحقق في الماضي، والتقرب في المضارع، والمضارع هنا معناه المضي، أي: وقد علمتم... وعبر عنه

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 213/2.

[2] شرح التسهيل، ابن مالك، 29/1.

[3] سورة الصف، الآية: 5.

[4] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 223.

بالمضارع ليدل على استصحاب الفعل"[1]، ومثل ذلك قول بشار في قصيدة له في الفخر على أعدائه والاستخفاف بهم، من السريع:

قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ وَمِقْوَلِي ذَرِبُ[2]

الفعل أذعر فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن أَفْعَلُ، فـــ " الذال والعين والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على فَزَع، وهو الذُّعْر. يقال ذُعِرَ الرَّجُل فهو مذعور. والذَّعور من الإبل: التي إذا مُسَّت غارَّتْ، وامرأةٌ ذَعُورٌ: تُذْعَر من الرِّيبَة"[3].

حيث جاءت (قد أَذْعَرُ) بمعنى: قد أَذْعَرْت، وقوله في مدح عُقبة بن سلم، من الرجز:

قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الْوُغْدِ قُومِي .... دما أَوْ صدِّي[4]

إذ دلّ تركيب (قد يخرج) المضارع على الماضي، بمعنى : قد أخرج، فـ (قد) فيه للتقليل، والمقصود من التقليل التهكم، حيث شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة في الماضي بحال المقامر، وجعل خيبتهم في الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد، وجعل الممدوح كالأسد في اغتيال الأعداء، وجعل بأسه كأنياب الأسد يخرجها، وشبه الأنياب بالسهام، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له.

من خلال ما مر نسجل دائما احتفاء الشاعر بالحياة الماضية سواء أكان التعبير عنها بصيغة الفعل الماضي كما مر في الفصل الأول، أو بصيغة الفعل المضارع،

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ، 165/10.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 241/1.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 2/ 355.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 240/2.

مع فارق جوهري بينهما، إذ الفعل المضارع يكسبها حركة ديناميكيّة يتفاعل معها المتلقي كمشهد ماثل أمام بصره، وهذا ما يبث في تلك الأحداث والوقائع الحياة من جديد.

المبحث الثاني: يفعل دالة على الحاضر

إن صيغة (يفعل) وضعت أصلا للدلالة على الحال دون غيره شريطة ألا تكون مصحوبة بأية قرينة لفظية أو سياقية، و هذا ما ذهب إليه الأستراباذي في شرح الرضي من أن الفعل المضارع: " إذا خلا من القرائن لم يحمل إلا على الحال، ولا يصرف إلى الاستقبال إلا لقرينة "[1]؛ لأن الزمن الماضي له صيغة فعلية معينة تشير له، والزمن المستقبل له صيغة تدل عليه وهي صيغة الأمر، ومن هنا تكون صيغة المضارع للحال، إذا خلت من القرائن الاستقبالية"[2]، وهذا ما أكده ابن مالك بقوله: " ويترجح الحال مع التجريد ..."[3].

إذا الفعل الدال على الحال هو: ما كان واقعا في لحظة التكلم، وتتكفل القرائن الحالية بفهم السياق الذي قيلت فيه الجملة، ومنه تفهم الدلالة التي يرمي إليها المتكلم، وقد ورد بناء (يفعل) المضارع في الديوان دالا على الحال في مواضع منها:

أ – بناء يفعل المنفي

يدل بناء (يفعل) على الحال إذا نفي بـــ (ليس) أو (ما) أو (إن) فإن كل واحد من الثلاثة لنفي زمن الحال عند الإطلاق، أي عند عدم وجود قرينة تدل على الماضي أو المستقبل[4]، يقول السيوطي: يتعين فيه الحال إذا نفي بـــ (ليس) و (ما) و (إن)؛ لأن هذه الأدوات موضوعة لنفي الحال في الجملة[5]، وجاء في الزمن النحوي لكمال رشيد أنه: " يتعين المضارع للحال بـ (إن النافية) شأنها في ذلك

---

01 شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، 16/4.
02 الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص: 72-73.
03 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 5.
04 ينظر: النحو الوافي ، عباس حسن، 593/1.
05 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 38/1.

شأن (ما)"[1]، وما النافية " إذا دخلت على المضارع خلصته للحال"[2]، فـ(ليس) "كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة "[3].

وكذلك (ما) " إذا نفت المضارع تخلص عند الجمهور للحال وشرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه"[4]، وكذلك (إن) النافية؛ " لأنها موضوعة لنفي الحال، وهذا قول أكثر النحاة"[5]، نحو قوله تعالى:{ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا }[6]، وقوله تعالى: { مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِزْقٍ وَ مَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }[7].

وقد جاءت هذه الدلالة في الديوان في قول بشار يذكر خياطا يقال له عمرو، وكان أعور، فخاط لبشار قَبَاءً، فلما جاءه به قال له ممازحا: جئتك بقباء لا تدري أقباء هو أم دُرّاج، فقال له بشار: لأقولن فيك بيتا لا يعلم أدعوتُ لك أم عليك، من مجزوء الرمل:

خَاطَ لِي عَمْرُو قِبَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سِوَا

قُلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَا[8]

---

[1] الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال رشيد، ص: 131.
[2] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 329.
[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 386.
[4] المصدر السابق، ص: 399.
[5] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 38/1
[6] سورة الكهف، الآية: 5.
[7] سورة الذريات، الآية: 57-58.
[8] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 9/4.

الفعل يدرى فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، أصله: " د ر ى، دارهُ و دَرَى به أي، علم من باب رمى، و دِرَايَةً و دُرْيَةً أيضا بضم الدال وكسرها، ويقولون: لا أدْرِ بحذف الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال، و أدْرَاهُ أعلمه"[1].

فالفعل (يدرى) دال على زمن الحال، حيث جرى وقوعه عند زمن التكلم واستمر واقعا؛ لوقوعه بعد النفي بـــ (ليس) الدالة على نفي الحال، ولعدم اقتران تركيب (ليس يفعل) بما يصرف زمنه إلى الماضي أو المستقبل.

وفي قوله في النسيب، من الوافر:

وَ مَا يَخْفَى عَلَى النُّدَمَاءِ أَنِّي أُجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ[2]

يخفى فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن يَفْعَل، إذ نلمس منه الدلالة على زمن الحال ، فالشاعر ينفي عن ندمائه في زمن الحال خفاء اسم محبوبته التي يكنى عنها بذكر اسم غير اسمها، وقد رجحت هذه الدلالة الزمنية (ما) النافية؛ لأن (ما يفعل) هي صورة الحال.

أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدٍ وَ مَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ[3]

حيث دلّ الفعل المضارع (يدري) على زمن الحال، لوقوعه بعد (ما) النافية للزمن الحالي، فالشاعر ينفي عن من يعاشرها دراية ما يعرفه هو عنها إلى الآن، أي حتى زمن التكلم.

---

[1] مختار الصحاح، الرازي، ص: 218.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 5/2.
[3] المصدر السابق، 8/2.

ب – يفعل الدال على الحال

يدل بناء (يفعل) المضارع على الحال بوجود قرينة لفظية أو سياقية، تعيين الحاضر دون غيره، كـ (الآن) و (الساعة) و (الحين) و (آنفا) و (حالا)[1]، فكلمة (الآن) مثلا هي: " حد الزمانين: حد الماضي من آخره، وحد المستقبل من أوله"[2]، ولعل الأمر بين في أن الفعل المقترن بلفظ الآن أو حالا أو غيرها يدل على الحال، وذلك لأننا لا نستطيع أن نعطيه زمنا غير هذا الزمن، فهل يمكن أن نقول: يذهب الآن تدل على الزمن الماضي، أو أنه حين نقول: الرجل يقرأ الآن فالزمن مستقبلي!!!

كقوله سبحانه وتعالى:{ فَالْيَوْمَ نُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً }[3]، فالفعل (ننجيك) يدل في هذه الآية الكريمة على الحال والساعة.

ونحوه قول بشار للفرْز المُعَلِّم (أبو هشام الباهلي)، من الطويل:

بَنِي خَلَقٍ يُخْزِيكُمُ الْيَوْمَ وَالِدٌ دَعِيٌّ أَحَمُّ اللوْنِ غَيْرُ نَجِيبِ[4]

الفعل يخزي فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن يُفْعِل، فهو دال على الزمن الحاضر، والذي يحيلنا إلى هذا الزمن هو لفظة (اليوم)الدالة على زمن التكلم، وقوله في رثاء حميدة، من الكامل:

---

[1] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 38/1، النحو الوافي، عباس حسن، 57/1.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، النشر محمد بيضون، ط1، 1997م، ص: 101.

[3] سورة يونس: الآية: 92.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 369/1.

فَالآن أَغْدو مَا يَكُون بِغَيْرِهِ غَلَبَتْ وطُول صَبَابَةٍ وَتَبَلُّدِ[1]

الفعل أغدو فعل مضارع مجرد معتل ناقص، على وزن أَفْعل، ويدل الفعل (أغدو) الواقع بعد لفظة (الآن)على الحاضر؛ لأنه يغلب على هذا الظرف الزمن الحاضر الذي يقع في كلام المتكلم الفاصل بين الماضي والآتي.

وقوله أيضا في بعض إخوانه وكان ملولا متقلبا في مودته، من الوافر:

أَرَاكَ ٱلْيَوْمَ لِي وَغَدًا لِغَيْرِي وَبَعْدَ غَدٍ لأَقْرَبَنَا إِلَيْكَا[2]

حيث دل الفعل (أراك) على الزمن الحالي (زمن التكلم) بالنسبة لوقت قول هذا البيت، وذلك لدخول الظرف الزمني (اليوم) عليه؛ فقد وردت هذه القرينة دالة على ثبوت الحدث ووقوعه في الزمن الحاضر.

ج – يفعل بعد لام الابتداء

يتعين بناء (يفعل) للحال إذا دخلت عليه لام الابتداء؛ لأنها تخلصه للحال[3]، " وهذه اللام هي اللام المفتوحة، ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع، ولا تدخل على الماضي "[4]، يقول عباس حسن: إن الفعل المضارع يكون للحال إذا اقترن بلام الابتداء[5]، " فـــ (لام الابتداء) تستعمل في السياق؛ لغرض الدلالة على زمن الحال، وذلك إذا لم تقترن بقرينة تصرفها عن الحالية في السياق، نحو قولك: إن هذا

---

01 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 117/3.
02 المصدر السابق، 125/4.
03 ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 38/1.
04 الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 124.
05 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 662/1.

الرجل - الحق – ليحسن عمله"[1]، ويقول الرضي:" وعند الكوفيين لام الابتداء الداخلة على المضارع مخصصة له بالحال، كما أن السين تخصصه بالاستقبال "[2]، وزعم بعضهم أن هذه اللام قد توجد مع المستقبل قليلا، نحو قوله تعالى:{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }[3]، ويرد ابن هشام على من اتبع هذا الرأي بقوله: " والجواب: أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة، فنزل منزل الحاضر المشاهد "[4]، ومن هذا قول بشار، من الطويل:

وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حَينَ نَلْتَقِي حَدِيثٌ له وَشْيٌ كَوَشْيِ الْمَطَارِفِ[5]

الفعل يجري فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، فـ " الجيم والراء والياء أصلٌ واحدٌ، وهو انسياحُ الشيء. يقال جَرَى الماء يَجْري جَرْيَةً وجَرْياً وجَرَياناً، والجَرِيُّ: الوكيل، وهو بيّن الجِراية، تقول جَرَّيت جَرِيّاً واستَجْرَيتُ، أي اتَّخذْت، والجمع أجْرِيَاء"[6].

فـ (يجري) فعل مضارع دلّ على الزمن الحاضر (الحال)؛ لدخول لام الابتداء عليه، أي أن إجراء الحديث واقع في ذلك اليوم لا محالة، فنزل منزل الحاضر المشاهد، وقوله أيضا لحماد عجرد، من البسيط:

إِنِّي لَأَعْرِفُ حَمَّادًا وَمَكْسَرَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ إِذَا مَا كِيدَ أَوْ كَادَ[7]

---

01 الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص: 76.
02 شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، 17/4.
03 سورة النحل، الآية: 124.
04 مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 301.
05 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 108/4.
06) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 448/1.
07 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 100/3.

الفعل أعرف فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن أفعل، حيث دل الفعل على الحال؛ لاقترانه بلام الابتداء.

د – يفعل الواقع حالا

يدل بناء (يفعل) على الزمن الحاضر (الحال) إذا وقع في موضع الحال، نحو قولك: جاء زيد يضحك[1]، ونحو قوله تعالى: { وَ جَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ }[2]، وقد ورد ذلك في الديوان في قوله في مدح سليمان بن هشام بن عبد الملك، من الطويل:

فَعُدِّي إِلَى يَوْمَ ارْتَحَلْتُ وَسَائِلِي نَوَافِلَكِ الْفَعَّالَ من جَاءَ يَضْرِبُ[3]

الفعل يضرب فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن يَفْعِل، إذ يدل الفعل (يضرب) على الحال؛ لوقوعه في محل نصب حال.

وقال في مدح عقبة بن سلم ووصف مرابع البادية، من الرجز:

رَحبُ الْفِنَاءِ مُمْرِعُ الْجَنَابِ يَلْقَاكَ ذُو الْغُصَّةِ لِلشَّرَابِ

بَلْجَ الْمُحَيَّا مُحْصَدَ الأَسْبَابِ تَجْرِي عَلَى الْعِلاَّتِ غَيْرَ كَابِ[4]

" تجري بالتاء المثناة من فوق، والجملة حال من الكاف في (يلقاك) "[1]، فدل الفعل(تجري) على الحاضر.

---

[1] ينظر: اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحاني، دار قباء، القاهرة، ص: 367 .

[2] سورة يوسف، الآية: 16.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 295/1.

[4] المصدر السابق، 144/1، بلج المحيّا: طلق الوجه، محصد: قوي، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 5/ 426، 30/8.

من خلال ما مر نلحظ احتفاء الشاعر بهذه الدلالة الزمنية، وكثرة مواضع ورودها، وهي في أغلبها مرتبطة بصيغة (يفعل) المقترنة بالقرائن الدالة على الحال.

المبحث الثالث: يفعل دالة على المستقبل

---

[01] نظرات في ديوان بشار بن برد، شاكر الفحام، ص: 57-58.

أي هو الفعل الذي يُحدَّث عن وجوده في زمان لم يكن فيه ولا قبله، فقد يدل الفعل المضارع على زمن الاستقبال بلفظه دون اقترانه بأيّة علامة أو قرينة تعيّنه له أو تخلصه لغيره، وهو في هذه الحالة يصلح له كما يصلح لزمن الحال – كما سبق – وهذا ما ذهب إليه جمهور النحاة في صلاحيته للدلالة على الحال والاستقبال إذا كان مجردا من القرائن، إلا أنّ الأرجح إذا كان مجردا منها أن يدل على الحال كما سبق الحديث في دلالته على الحال؛ إذ تتضح دلالة (يفعل) على الاستقبال من خلال مجموعة من القرائن اللفظية، منها:

أ – إذا اقترن بظرف يدل على الاستقبال

نحو: غدا، أو إذا، أو يوم القيامة[1]، نحو قوله تعالى:{ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ}[2]، حيث يدل الفعل (ينذرون) على الزمن المستقبل؛ لاقترانه بالظرف (إذا) فإذا " ظرف لما يستقبل من الدهر"[3]، وقوله تعالى:{ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ }[4]، حيث يدل الفعل (يحمى) المسبوق بظرف زمان يشير إلى يوم القيامة على الزمن

---

[1] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 5.
[2] سورة الأنبياء، الآية: 45.
[3] الكتاب، سيبويه، 232/4.
[4] سورة التوبة، الآية: 35.

المستقبل، يقول السيوطي: " ويتعين فيه الاستقبال، وذلك إذا اقترن بظرف مستقبل سواء كان معمولا به أو مضافا إليه، نحو أزورك إذا تزورني، فالفعلان مستقبلان لعمل الأول في إذا وإضافة إذا إلى الثاني"[1].

ومن الشواهد على ذلك في الديوان قول بشار في مدح المهدي وموسى، من البسيط:

وَاللَّهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لَا يُحِبُّكُمُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَفَدُ[2]

الفعل يبرأ فعل مضارع مجرد صحيح مهموز، على وزن يَفْعَل، فالفعل (يبرأ) مضارع دل على المستقبل؛ لأن الحدث لم يقع بعد بل سيكون في يوم القيامة، وقوله في لومه لأبى أيوب المكي على عدم حفاوته به، من الوافر:

غَدًا يَتَعَلَّمُ الْفَجْفَاجُ أَنِّي أَسُودُ إِذا غَضِبْتُ وَ لَا أُسَاءُ[3]

الفعل يتعلّم فعل مضارع مزيد بحرفين صحيح سالم، على وزن يَتَفَعَّلُ، حيث تضمن الفعل (يتعلم) الدلالة على الزمن المستقبل؛ لاقترانه بالظرف (غدا) فالحدث (التعلم) لم يتم بعد، أي : أن غطاء الغفلة عن ضيفه سوف ينكشف غدا حين يتعلم أن الشاعر إذا غضب يسوء ولا يساء.

وقوله أيضا في النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما، من البسيط:

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 39/1.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 294/2، الحفد: الأعوان.

[3] المصدر السابق، 102/1، الفجفاج: كثير الكلام والفخر بما ليس عنده، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 139/6.

بِهَمّ نَفْسٍ مُعَنَّاةٍ بِذِكْرِكُمُو إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْبُوبُهُ وَقَدَا[1]

الفعل أقول فعل مضارع مجرد معتل أجوف، على وزن أَفْعُل، إذ دل الفعل (أقول)على زمن المستقبل، وقد صرفته إلى هاته الدلالة الزمنية القرينة اللفظية (إذا)، حيث تأتي لتدل على أن الفعل بعدها سيحدث في المستقبل.

ب– يفعل بعد حرفي التنفيس

السين وسوف حرفان يخلّصان الفعل بعدهما للاستقبال، ولا يكون الفعل مع موجودها حالا[2]؛ فيتعين فيه المضارع للاستقبال لينقله من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال[3]، يقول المرادي: " فأما سين التنفيس: فمختصّة بالمضارع، وتخلصه للاستقبال"[4]، كقوله سبحانه وتعالى:{ سَنَسِمُهُۥ عَلَى الْخُرْطُومِ }[5]، وكذلك سوف حرف تنفيس، يختص بالفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال كالسين، وتنفرد عنها بدخول اللام عليها[6]، نحو قوله تعالى: { وَلَسَوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }[7]، إلا أن سوف أوسع زمانا من السين عند البصريين؛ لأن زيادة المبنى تدل على كثرة المعنى ومرادفة له عند غيرهم[1]، ويرى مالك

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 194/2.

[2] ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي، ص: 396.

[3] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، 184/1، النحو الوافي، عباس حسن، 60/1.

[4] الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 59، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 184.

[5] سورة القلم، الآية: 16.

[6] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 458، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 185.

[7] سورة الضحى، الآية: 5.

المطلبي " أن السين وسوف ... مورفيمان زمنيان يؤديان وظيفتين مختلفتين من حيث الجهة والزمن "[2].

واستعان بشار بهذا التأثير الذي يحدثهما هذين الحرفين على بناء (يفعل)، فوظفهما في مواقع كثيرة لتحقيق دلالة الاستقبال، ومن ذلك قوله في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر، من الوافر:

وَكُلُّ أَخٍ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ وَبَاقِي مَا تُحِبُّ إِلَى ذَهَابِ[3]

الفعل سيذهب فعل مضارع مزيد صحيح سالم، على وزن سَيَفْعَلُ، فصيغة (سيذهب) وإن ارتبطت بدلالة الحال، إلا إنها في دلالتها الزمنية تدل على الاستقبال، ذلك أن (السين) المقترنة بالفعل (يذهب) غيرت زمن الفعل وأحالته إلى المستقبل، ومن ذلك قوله في هجاء بنى زيد، من الطويل:

سَتَعْلَم أَنّي مُقْصِدٌ لكَ عَامِدا بمثل ذراع الْبَكْرِ غَيْرِ كَسَادِ[4]

الفعل ستعلم فعل مضارع مزيد صحيح سالم، على وزن سَتَفْعَل، فهذه الصيغة أيضا دلت على الاستقبال، لاقتران الفعل (تعلم) بالسين الدالة على زمن الاستقبال.

كما استفاد الشاعر من دلالة (سوف) على الاستقبال، لينتقل بصيغة (يفعل) البسيطة إلى صيغة (يفعل المركبة) وهو بذلك ينقلها من دلالتها على الحال، ليؤكد دلالتها على الاستقبال، ونجد مثل هذا الانتقال في قوله في لوم أبى أيوب المكي على عدم حفاوته به، من الوافر:

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 185، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 594/2.

[2] الزمن واللغة، مالك المطلبي، ص: 298.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 248/1.

[4] المصدر السابق، 88/3.

عَلَى عَيْنَيْ " أَبِي أَيُّوبَ " مِنِّي غِطَاءٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغِطَاءُ[1]

الفعل ينكشف فعل مضارع مزيد صحيح سالم، على وزن يَنْفَعِلُ، ففي قوله: (سوف ينكشف) ربط حدوث الفعل (ينكشف) بالمستقبل، حيث قد أثرت دلالة (سوف) في الفعل فقلبت زمنه إلى المستقبل، أي: أنه ينظر إليه نظر المستثقل، وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه.

ونجد أنه استخدم هذا الانتقال بنفس الدلالة في قوله في النسيب وذكر أسماء بعض أصحابه، من البسيط:

وَخَالِدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ إِذَا خَطَبْتُ لَهُ يَوْمًا كَمَا خَطَبَا[2]

الفعل يدرك فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن يُفْعِلُهُ، فهذه الصيغة (سوف يدركه) صيغة مركبة دالة بزمنها على المستقبل، إضافة إلى السياق التي وردت فيه.

ج – يفعل بعد حروف النصب

يدل بناء (يفعل) المضارع على المستقبل إذا ورد بعد حرف نصب، سواء

أكان ظاهرا أم مقدرا، وهي: أن، ولن، وإذن، وكي[3]، " قال سيبويه: اعلم أن هذه الأفعال (المضارعة) لها حروف تعمل فيها فتنصبها، ويكون الفعل بعدها غير

---

01 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 103/1.

02 المصدر السابق، 357/1.

03 ينظر: شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش،224/4، والكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين المصري، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص: 44-45، وشرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد جمال الدين بن هشام، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، 1383، ص: 57-58، والدلالة الزمنية في الجملة العربية، المنصوري، ص: 91.

واقع، وليس في حال حديثك"[1]، يقول ابن السراج: فقولك: لن يفعل، يعني: سيفعل فكلاهما دال على المستقبل؛ لأن هذه الحروف لا يدخلن إلا على المستقبل[2]، نحو قوله تعالى:{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً }[3]، فقوله (لن تمسنا) دال على نفي الحدث في المستقبل، أي: يوم القيامة، " فمن شأن الناصب أن يخلص المضارع إلى الاستقبال"[4].

ولقد استعان الشاعر بمثل هذه الصيغة المركبة؛ ليعبر عن دلالات زمنية، ومن خلالها يرسل دلالات أعمق، فاستفاد من الأثر الزمني لهذه الحروف على صيغة (يفعل)؛ ليوظفها بما يخدم سياقاته ومواقفه، فاستعمل (أن) التي تقع على الفعل الحال لتحوله للمستقبل فتنصبه، وذلك الفعل لما لم يقع ولا يكون للحال[5]، وهذا ما نجده في قول بشار في النسيب بعبدة، من الطويل:

وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي مَوَدَّتُهَا، وَالْخَطْبُ يَنْمِي إِلَى الْخَطْبِ[6]

الفعل تقود فعل مضارع مجرد معتل أجوف، على وزن تَفُعْل تَفْعُل، فبالنظر إلى البيت السابق نلاحظ أن الشاعر استخدم الفعل المضارع (تقود) بعد حرف النصب (أن)؛ ليدل دلالة واضحة على زمن المستقبل، ذلك أنها حرف نصب واستقبال، توجه الدلالة الزمنية للفعل المضارع إلى الاستقبال، وهذا ما أقر به النحاة، حيث

---

01 الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 66.
02 ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، 147/2-148.
03 سورة البقرة، الآية: 80.
04 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 374/2.
05 ينظر: المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، 5/3.
06 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 188/1.

جعلوا الفعل المضارع المسبوق بـــ (أن) - ظاهرة أو مقدرة - يقارب (إذا) في دلالتها على الاستقبال[1]، ومثال المضمرة قوله في النسيب والمجون، من الكامل:

فَحَلَفْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَاذِلَ طَاعَةً حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالْأَنْوَاحِ[2]

فالفعل (يقام) هو فعل منصوب بـ (أن) المضمرة بعد حتى؛ لأن الفعل بعدها لا ينتصب إلا إذا كان بمعنى الاستقبال من دون الماضي والحال، إذ تدخل (حتى) على الفعل المضارع فتصرف معناه إلى ما يستقبل من الزمان؛ لأنها تأتي لبلوغ الغاية أو لتعليل حدث سيقع في المستقبل[3]، حيث نلاحظ دلالة صيغة الفعل المضارع (يقام) الواقع بعد (حتى) حسب السياق على زمن المستقبل، فالحدث الذي يعبر عنه الفعل (يقام) لن يتم في لحظة الخطاب، بل سيتم مستقبلا، فقوله (حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالْأَنْوَاحِ) غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها؛ إذ الأنواح تكون بعد الموت، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن، وقوله أيضا في الغزل والفخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة، من الطويل:

لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ[4]

يقول ابن يعيش: إذا رأيت الفعل المضارع منصوبا، كان مستقبلا أو في حكم المستقبل[5]، ومنه فإن الفعل (تجعلني) دال على الاستقبال كونه منصوبا بـ (أن) المضمرة بعد لام التعليل؛ لأن الفعل بعدها لا ينتصب إلا إذا كان بمعنى الاستقبال.

---

[1] ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، المنصوري، ص:92.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 129/2.
[3] ينظر: الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 344.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 10/2.
[5] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 245/4.

كما استفاد الشاعر من صيغة (لن يفعل) لتحديد دلالات زمنية لأحداث ووقائع، فـ (لن) " حرف نصب ونفي واستقبال "[1] وهذا ما نجده في قوله في النسيب بالرباب، من الخفيف:

قَالَ: هَجْرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا لَنْ تَنَالَ السُّلُوَّ قَبْلَ اجْتِنَابِ[2]

إذ نلاحظ أن الفعل المضارع الواقع بعد حرف النصب (لن) يدل دلالة واضحة على زمن المستقبل، ذلك أن (لن) حرف يقيد المضارع، ويخلصه للاستقبال، فقوله: (لن تنال) دال على نفي الحدث في المستقبل، ويدل على ذلك أن الحدث لم يقع أثناء الكلام، وإنما هو إخبار من المتكلم بما سوف يكون مستقبلا.

كما استعان الشاعر بالصيغة المركبة (كي يفعل)؛ للدلالة على الزمن المستقبل، و (كي) " شرطها أن تكون مصدرية لا تعليلية"[3]، لكي تنصب الفعل المضارع، وتكون مصدرية إذا " بمنزلة (أنْ) المصدرية معنى وعملا "[4]، نحو قول الشاعر، من الكامل:

وَالْحُبُّ يُخْفِيهِ الْمُحِبُّ لِكَيْ لَا يُستراب به وما يخفى[5]

الفعل يستراب فعل مضارع معتل أجوف، على وزن يُستفعل، فـ: " الراء والياء والباء أُصَيلٌ يدلُّ على شكٍّ، أو شكٍّ وخوف، فالرَّيْب: الشّكّ، والرَّيب: ما رابَكَ مِن أمرٍ. تقول: رابَنِي هذا الأمرُ، إذا أدخَلَ عليك شَكّاً وخَوفا. وأرابَ الرّجلُ: صارَ ذا

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 373.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 107/4.
[3] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص: 372.
[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص:241.
[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 140/1.

رِيبةٍ. وقد رابَنِي أمْرُه. ورَيْب الدّهر: صُروفه؛ والقياس واحد، فيقال: إنّ الرَّيب الحاجة. وهذا ليس ببعيدٍ؛ لأنَّ طالبَ الحاجة شاكٌّ، على ما به من خوف الفَوْت"[1] .

(كي) هنا مصدرية بمنزلة (أن)، فالتقدير يكون (لأن لا يستراب به)، فالشاعر وظّف (كي) بدل (أن) على اعتبار أن كليهما إذا ما اقترنا ببناء(يفعل) أفاد هذا البناء الدلالة على زمن المستقبل، ولا شك أن الشاعر وجد أن اقترانها بـــــ (كي) أبلغ من (أن)، فالأصل هي (أن)، ولكنه بتوظيف (كي) خرج عن الأصل؛ ليفيد بذلك الدلالة الزمنية الأبلغ، والدلالة الوظيفية لـــــــ (كي) باعتبارها حرفا ناصبا.

د – يفعل المسبوق بـــ (هل)

يقول عبد الجبار توامه بأن (هل):" تخصص (يفعل) بعدها للاستقبال"[2]، نحو قوله تعالى: {... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[3]، ومثله قول بشار في النسيب بنساء مواليه بني عُقيل وذكر حبيبته سعدى، من الخفيف:

قُمْ خَلِيلِي فَانْظُرْ أَرَاكَ بَصِيرَا هَلْ تَرَى بِالرَّسِيسِ ذِي النَّخْلِ عِيرَا[4]

وقوله من البسيط:

هل تعلمين وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُدْنِي إِلَيْكِ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي[1]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 463/2-464.

[2] زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامه، ص: 28.

[3] سورة الصف: الآية: 10.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 232/3، الرسيس: واد بنجد أو ماء ببلاد العرب، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 125/16.

حيث ضمن الشاعر الفعل المضارع (ترى) و (تعلمين) الواقع بعد (هل) الدلالة على الزمن المستقبل، ولعله بتوظيفه لتركيب (هل يفعل) هذا أراد أن يخرج بهذا التركيب من زمنه الحاضر إلى زمن المستقبل، فعبر عن هذا الزمن بهذا التركيب.

ه – يفعل مع أدوات الشرط

انعقد اجماع النحاة العرب على دلالة أسلوب الشرط على المستقبل وإن جاء بناء (فعل) في جملة فعل الشرط أو جملة جوابه[2]، قال سيبويه: " فإذا قلت: إن تفعل، فأحسن الكلام أن يكون الجواب (أفْعل)؛ لأنه نظيره من الفعل "[3]، فحق التركيب الشرطي أن يكون مستقبلا، والمضارع أصلح للاستقبال من الماضي؛ " لأن معنى تعليق الشيء على شرط، إنما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، ولا يكون هذا المعنى فيما مضى"[4]، إذا ينصرف بناء الفعل المضارع مع أدوات الشرط للاستقبال سواء أكانت جازمة أم لا، إلا (لو) فإنها موضوعة للدلالة على المضي، يقول الرضي: " وينصرف إلى الاستقبال ... بكل أداة شرط وإن لم تعمل، إلا (لو) فإنها موضوعة للشرط في الماضي، ويجب كون الجزاء مستقبلا؛ لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه"[5]، نحو قوله

---

01 المصدر السابق، 215/4.

02 ينظر: زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص:24.

03 الكتاب، سيبويه، 91/3.

04 شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، 105/5.

05 شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، 29/4، ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، 158/2، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص: 337.

تعالى: { وَ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ }[1]، ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قول بشار في مدح ابن هبيرة، من السريع:

إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا فَإِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ[2]

حيث نجد أن الفعل المضارع (تذهب) في البيت السابق قد انصرف إلى الاستقبال بدخول أداة الشرط (إن)، فإنّ هذه الأداة علامة قاطعة على الاستقبال؛ لأن الشرط الجازم مهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه، فإن الزمن فيه للمستقبل المحض بسبب القرينة الجازمة[3]، وقد وردت (إن) الشرطية هذه متلوه بـ (لم) في قول الشاعر يخاطب عقبة بن نافع، من الرجز:

إِنْ لَمْ تُرِدْ مَدْحِي فَرَاقِبْ ذَمِّي[4]

ففعل الشرط (ترد) المسبوق بـــــ (لم) دال على زمن المستقبل و (لم) هنا أفادت النفي فقط دون القلب، إذ يرى النحاة أنه" إذا دخلت أداة الشرط على لم صار المضارع بعدها مجردا للزمن المستقبل المحض، وبطل تأثير لم في قلب زمنه للماضي"[5]، وفي قوله في الشكاية من العذال والحساد، من السريع:

مَنْ يَأْخُذِ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ يَنْضَحَ عَلَى النَّارِ مِنْ الْمَاءِ[6]

الفعل يأخذ فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن يَفْعُل، فالشاعر في هذا البيت قد ذهب إلى أداة أخرى من أدوات الشرط، وهي: (من)، حيث تضمن

---

[1] سورة البقرة، الآية: 284.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 146/1.
[3] ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، المنصوري، ص: 99.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 182/4.
[5] النحو الوافي، عباس حسن، 414/4.
[6] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 130/1.

الفعل المضارع (يأخذ) الدلالة على الزمن المستقبل، وقد صرفته إلى هذه الدلالة الزمنية القرينة اللفظية (من الشرطية) حيث تأتي لتدل على أن الفعل بعدها يدل على المستقبل.

و- يفعل المقتضي للطلب

يتعين بناء (يفعل) للاستقبال إذا اقتضى طلبا؛ لأن طلب الحاصل محال، وسواء أكان الطلب يفهم منه وحده أو بوجود قرينة أخرى[1]، وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض، والتمني والترجي والإشفاق[2]، كقوله سبحانه تعالى: { وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ }[3]، فطلب عدم الخوف والحزن لا يكونان إلا في المستقبل، ومثله قوله تعالى: { يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا}[4]، ومن أمثلة ذلك في الديوان قوله في مدح ابن هبيرة، من السريع:

لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةٌ تُغْضِبُ أَقْوَامًا وَلَمْ تَغْضَبِ[5]

الفعل تعجل فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن تَفْعَل، إذ وظّف الشاعر صيغة (لا الناهية، والفعل المضارع) في قوله: (لا تعجل)، وهو بذلك يطلب ممن يخاطب عدم الإعجال، أي: لا تعجل إلى الحرب فإن لها اضطرابا، أو هي رحبة أي: متسع، ولعله بتوظيفه هذا أراد أن يخرج بهذه الصيغة من زمنها الحاضر إلى زمن المستقبل، ليعبر عن هذا الزمن بهذه الصيغة باعتبار أن (لا الناهية) " تفيد إحالة

---

[1] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 5، النحو الوافي، عباس حسن، 58/1.

[2] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 37/1، زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص: 94، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي المنصوري، ص: 97.

[3] سورة القصص، الآية: 6.

[4] سورة الأنعام، الآية :28.

[5] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 156/1.

سياق الجملة إلى زمن المستقبل، وغالبا ما يكون هذا المستقبل قريبا من زمن الحال، لأنها أساسا تستخدم لطلب الكف عن فعل شيء"[1]، وقول بشار في النسيب بعبدة، من الهزج:

أَلَا يَـــــا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى (لَيْتُ)[2]

حيث تضمن الفعل (أدري) في هذا البيت الدلالة على المستقبل، وخلصته إلى هذه الدلالة الزمنية قرينة أسلوب التمني(ليت)، وهي حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا، وبالممكن قليلا[3]، ففي استخدامه لـ (ليت) هنا تمن بحصول هذا الأمر (الدراية) في المستقبل، باعتبار أن الاستقبال هو الدلالة الزمنية التي خصها النحاة لأسلوب التمني، ونلمس الدلالة الزمنية ذاتها في قوله في سليمى، من الوافر:

فَلَا كَانَ الْوُشَاةُ وَلَا الغَيَارَى لَعَلَّ الْعَيْشَ يَصْفُو لِلْحِبَابِ[4]

الفعل يصفو فعل مضارع ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن يَفْعُل، فالفعل المضارع (يصفو) دلّ هنا على المستقبل، فالشاعر يرجو الصفاء في العيش للأحباب، والرجاء لا يكون إلا في المستقبل، فـ (لعلّ) من الحروف التي تؤثر في دلالة (يفعل) الزمنية غير أنها لا تدخل عليه مباشرة، وإنما تدخل على الاسم ويكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، و لـ (لعل) معنيان غالبان هما: الترجي

---

[1] الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي المنصوري، ص: 94.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 29/2.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص:375- 376.

[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 201/1، جاء في بيت بشار كلمة (الحباب) فيمكن أن تكون هي جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذي هو جمع صاحب، وذلك أنه يقال حب فيجيء اسم فاعله حاب فيجمع على =أحباب ثم على حباب، ويحتمل أن تكون مفردة بمعنى الحب، وذلك مذكور في كتب اللغة، أو أن تكون بضم الحاء بمعنى حبيب كما في اللغة أيضا.

والإشفاق،" في الترجي: لعلّ زيدا يقوم، وفي الإشفاق: لعلّ بكرا يضرب"[1]، والترجي والإشفاق كلاهما للمستقبل.

ومن القرائن أيضا التي اقترنت بالفعل المضارع (ألا)، التي منها ما ورد في قول الشاعر في النسيب بامرأة من الأزد، من الهزج:

أَلا تَرْزُقُنِي مِنْكَ سُلُوَّ الْقَلْبِ أَوْ قُرْبَا[2]

الفعل ترزقني فعل مضارع مجرد صحيح سالم، على وزن تَفْعُلَنِي، حيث دل الفعل (ترزقني) على المستقبل، بواسطة القرينة اللفظية (ألاّ) الدالة على التحضيض، وهو من الأساليب المستقبلية، والذي دفع النحاة إلى اعتبار التحضيض يتخلص معه الفعل المضارع للاستقبال؛ لأنه طلب في المعنى وفقا لقول ابن مالك: ويتخلص للاستقبال " باقتضائه طلبا "[3]، وفي هذا البيت يستخدم الشاعر الأداة (ألا) طالبا منها أن ترزقه البعد أو القرب ليحدد مصيره معها.

ز- يفعل مع نون التوكيد

تدل صيغة الحاضر على المستقبل إذا اقترنت بنوني التوكيد (الثقيلة والخفيفة)، يقول الزمخشري:" ولا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب، وذلك ما كان قسما، أو أمرا، أو نهيا، أو استفهاما، أو عرضا، أو تمنيا"[4]، فنونا التوكيد لا

---

01 شرح المفصل، ابن يعيش، 570/4.

02 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 202/1.

03 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 5.

04 شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، 166/5.

تدخلان على الماضي والحال؛ لأن التوكيد يليق بما لم يحصل، ويناسب مالم يقع[1]، نحو قوله تعالى: { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ...}[2]، وقوله تعالى: { وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم...}[3]، فقد عينت دلالة الفعل المضارع للاستقبال وفقا لقول المرادي: " وأما المضارع، فإن كان حال لم تدخل النون عليه، وإن كان مستقبلا أكد بها وجوبا"[4].

ونستخلص مما تقدم أن نون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعنى الاستقبال، فهي تأتي مع الفعل المضارع الذي بمعنى الطلب، لتؤكد فيه معنى الطلب وتقويه؛ لأن الطلب يراد به حصول مالم يحصل، ومن أجل ذلك لم تقترن بالماضي، ونلاحظ استخدام بشار لتلك الدلالة في قوله من الكامل:

فَلَئِنْ سَلِمْتُ لأَقْدَحَنَّ بِصَالِحٍ نَارًا فَإِنَّ بُنَيَّهُ مَقْرُورُ

لا تَغْبِطَنَّ فَتًى بِحُسْنِ أَنَاتِهِ تَحْتَ الْمَخِيلَةِ دَاؤُهُ مَهْجُورُ[5]

الفعل أقدحن فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن أَفْعَلَنَّ، حيث تضمن الفعل (لأقدحنّ) في البيت الأول دلالة الاستقبال، وخلصته إلى هاته الدلالة الزمنية نون التوكيد الثقيلة، "وتوكيده بها هنا واجب كونه مثبتا، مستقبلا، جوابا لقسم غير مفصول عن لامه بفاصل"[6]، وتضاف إليها قرينتان اثنتان، الأولى لفظية وهي (لام القسم) التي وضعت للدلالة على الاستقبال؛ " لاقترانها بنون التوكيد المخلصة

---

01 ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 167/4.

02 سورة الأنفال، الآية: 59.

03 سورة الأنبياء، الآية: 57.

04 الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص: 142.

05 ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،302/3، بنيّه : تصغير ابن، ويعنى به ابن صالح وهو يحيي.

06 أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تح: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، 94/4.

للاستقبال "[1]، والثانية معنوية نفهمها من سياق الجملة، إذ الشاعر يدرج هذا الفعل في سياق مقتض للوعد والوعيد، والوعد والوعيد يقتضي الاستقبال؛ حيث يتوعد الشاعر من يخاطب بقدح صالح بالنار حينما يسلم هو في المستقبل.

أما في البيت الثاني فقد أكد الشاعر الفعل (تغبطنّ) بنون التوكيد الثقيلة؛ وهي

هنا واقعة بعد الطلب المتمثل في النهي، ولذا فإن التوكيد بها يكون كثيرا[2]، ومنه فإن الفعل المضارع (تغبطنّ) هو فعل ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن تَفْعِلَنَّ، دال على المستقبل، كونه صحب علامة توكيد(نون التوكيد الثقيلة)، وسبق ـــ (لا) الناهية، وأراد به الشاعر النهي عن غبطه.

وقوله في هجاء منجاب بن أبي عيينة - وهو الذي عناه بأبي حرب -، من البسيط:

لاَ تَحْمَدَنَّ أَبَا حَرْبٍ بِأُسْرَتِهِ قَدْ يَثْبُتُ اللَّيْثُ وَالْخِنْزِيرُ فِي الْغَابِ[3]

الفعل تحمدنّ فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن تَفْعَلَنَّ، و دلّ على المستقبل، والذي أسهم في ذلك قرينتان اثنتان متضافرتان هما: نون التوكيد الثقيلة و(لا) الناهية التي تختص بالدخول على المضارع، فتقتضي جزمه واستقباله، أي لا تجعل - في المستقبل - سبب حمدك إياه أسرته، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس، كما تجمع الغاب الليث والخنزير.

---

[1] زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، ص: 17.

[2] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، 97/4.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 373/1.

بنـاء علـى تتبعـي لشـواهد الـديوان فـإنني ألحـظ كثـرة شـواهد الاسـتقبال لكثـرة المواضـع والوظـائف التـي تؤديهـا مـن خـلال السـياق؛ ذلـك لأنهـا تشـكل الـركن المهـم والأساس في التعبير عن حاجات الشاعر وما يتوقعه ويرجوه، ويتمنـاه فـي المستقبل، فتنوعت جملة الاستقبال لتنوع القرائن والأساليب.

المبحث الرابع: يفعل دالة على الزمن العام

بمـا أن بنـاء (يفعـل) يـدل علـى حـدوث الفعـل فـي الـزمن الماضـي والحاضـر والمستقبل، فكذلك يدل أيضا على جميع الأزمنة على سبيل الاستمرار، فالزمن العام أو المطلق هو: ما يدل على حدث جرى مجرى الحقيقة أو الطبيعة أو العادة فيتسع ولا يتقيد بزمن، " فتدل هذه الصيغة بدلالة قرائن حالية أو معنوية داخل السياق على الـزمن المسـتمر أو المتجـدد أو التعـودي، ويكـون الحـال قـابلا للتخلـف وغيـر قابـل

للتخلف"[1]، ومن المواضع التي يرد فيها بناء المضارع (يفعل) دالا على الزمن العام ما يأتي:

أ – إذا أسند إلى الله تعالى

نحو قوله تعالى: {... يَهَبُ لِمَن يَّشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَّشَاءُ الذُّكُورَ}[2]، فالفعل المضارع هنا لا يدل على زمن معين، لأنه أسند إلى الله تعالى، وهو لا يتخلف في الاستمرار، وقد ورد ذلك في ديوان بشار بهذه الدلالة في قول بشار في سلمى، من الخفيف:

يَعْلَمُ اللَّهُ مـــــــــا ذَكَرْتُكِ إِلَّا بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا[3]

وقوله في مدح المهدي وموسى، من البسيط:

هَذَا مَقَالِي لَكُمْ وَاللَّهُ يُرْشِدُكُمْ وَيَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَتِي وَهَلْ تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ؟[4]

فكلا من الفعل يعلم والفعل يرشدكم فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن يَفْعَلُ ويُفْعِلُكُم.

فالأفعال المضارعة الواردة في البيتين السابقين دلت على الزمن العام؛ لأنها أسندت إلى الله عزّ وجلّ، فعلمه تعالى لا ينقطع مطلقا، بل هو باق ببقائه تعالى، يعلم ما في الأنفس من سرّ وجهر.

---

[1] زمن الفعل في اللغة العربية، عبد الجبار توامة، ص: 91.
[2] سورة الشورى، الآية: 46.
[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 185/2.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 296/2.

ب – يفعل الدال على حدث متكرر

نحو قوله تعالى: { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ ...}[1]، وقد وردت هذه الدلالة أيضا في الديوان في قول الشاعر في مدح عقبة بن سلم، من الخفيف:

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ[2]

وقوله في مدح المهدي وموسى، من البسيط:

مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغِيلِ كَلْكَلَهُ عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَدُ

يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لبْوَتِهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حيْزُومِهِ الْحَرَدُ[3]

فهذه الأفعال المضارعة (الحالية) تدل على الحدوث عادة، وهذا ما يمكن تسميته بالتعودي وهو الذي يحدث باستمرار.

ج – يفعل الدال على خلق أو صفة ثابتة أو راسخة في النفس

نحو قوله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام: { ...قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }[4]، ومن الشواهد على هذه الدلالة في الديوان، من الخفيف:

فَادْعُ سِرْبَ الْمِلَاح يَشْهَدْنَ مَوْتِي بِحَنُوطٍ، إِنِّي أُحِبُّ الْمِلَاحَا[1]

---

[01] سورة الفرقان، الآية: 7.

[02] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 111/1.

[03] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 289/2، الغيل: الشجر الملتف، الكلكل: الصدر، اللبد: مفردها اللبدة وهي قطعة يكثر فيها الشعر في رقبة الأسد، الحيزوم: جانب الصدر، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 136/30 – 349، 127/9، 478/31.

[04] سورة الأعراف، الآية: 138.

فالفعل (أحب) فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح مضعف، على وزن أفعل، ويشير إلى صفة ثابتة لا تتغير، وبالتالي فإنه لا يدل على زمن بعينه، بل يدلّ على الإطلاق، أي أنه يحب الجميلات على وجه الإطلاق، فهي صفة لا تتغير فيه سواء أكان حيًّا أو حتى بعد موته في جميع الأزمنة.

وقوله في طلحة، من الهزج:

أُحِبُّ النَّائلَ السَّهْلَ وَأَقْلِي كُلَّ مَعْسُورِ[2]

وفي قوله أيضا من مجزوء البسيط:

إِنّي لأُشْفِقُ أَنْ أُقَدِّمها قَبْلِي وَأَكرهُ أَن أُؤخِّرَهَا[3]

الفعل أشفق فعل مضارع ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن أُفْعِلُ.

فأفعال الحال في الأبيات السابقة دلت على زمن عام؛ لأنها تدل على صفة ثابتة في النفس، وهذه الأحداث لا تقع في زمن معين خاص، وإنما تحدث في كل زمان.

من خلال ما تقدم نلحظ اعتماد الشاعر على أسلوب الالتفات، الذي ينم عن براعة في الانتقال من صيغة إلى أخرى، تختلف عنها مبنى وتوافقها دلالة زمنية، كما غدت أبياته مسرحا للقرائن المساهمة في توجيه الدلالة الزمنية للأفعال المضارعة سواء أكانت للماضي أو الحاضر أو المستقبل أو في الدلالة على الزمن العام.

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،123/2.

[2] المصدر السابق، 308/3.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 224/4.

الفصل الثالث: دلالة بناء (افعل) الزمنية في الديوان

المبحث الأول: فعل الأمر ودلالته

المبحث الثاني: افعل الدالة على الأزمنة المختلفة:

أولًا: " افعل " دالة على الماضي

ثانيًا: " افعل " دالة على الحاضر

ثالثًا: " افعل " دالة على المستقبل

رابعًا: " افعل " دالة على الزمن العام

المبحث الثالث: دلالات أخرى لبناء افعل

المبحث الأول: فعل الأمر ودلالته

يعد الأمر القسم الثالث من أقسام الفعل، وواحدا من أساليب الطلب التي تتصل اتصالا وثيقا بعلم المعاني، الذي امتازت به الصيغ المستعملة في الأمر من الأسلوب البليغ فضلا عن ميزاتها الزمنية والخطابية[1]، يقول ابن فارس: " الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسةٌ: الأمر من الأمور، والأمر ضدّ النهي، والأَمَر النَّماء والبَرَكة بفتح الميم، والمَعْلَم، والعَجَب، فأمّا الواحد من الأمور فقولهم هذا أمرٌ رَضِيُتُه، وأمرٌ لا أَرضاه، ... والأمر الذي هو نقيض النَّهْي قولك افعَلْ كذا، قال الأصمعيّ: يقال: لي عليك أمْرَةٌ مطاعَةٌ، أي لي عليك أنْ آمُرَكَ مرّةً واحدةً فتُطِيعَني،... ومن هذا الباب

---

[1] ينظر: أساليب الطلب في شعر الحبوبي دراسة تطبيقية، غانم عودة شرهان، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، العراق – بغداد، 2004م، ص: 35.

الإمَّرُ الذي لا يزال يستأمِر النّاسَ وينتهي إلى أمرهم. قال الأصمعي: الإمّرُ الرّجل الضعيف الرأي الأحمق، الذي يَسمعُ كلامَ هذا وكلام هذا فلا يدري بأيِّ شيءٍ يأخُذ،... والأمَرُ واليَأْمُور العَلَم أَيضاً، يقال: جعلتُ بيني وبينه أمَاراً ووَقْتا ومَوْعِداً وأَجَلاً، كل ذلك أَمارٌ "[1]، ويقول الزبيدي: " الأمر: معروف ، وهو ضد النهي، كالإمار والإيمار، بكسرهما،... وقال أبو عبيد: آمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته،... والأمر: مصدر أَمَرَ فلان علينا يأمر، وأمِرَ، وأَمُرَ مثلثة، إذا وَلي، والاسم الإمرة ، بالكسر، وهي الإمارة، وأمِرَ (الرجل) فهو أمِرٌ: (كثرت ماشيته)، وقال أبو الحسن: أَمِرَ بنو فلان : كثرت أموالهم، ورجل إمَّر وإمَّرَة (كإمَّع وإمَّعَةٌ)، بالكسر (ويفتحان)، الأولى مفتوحة ، عن الفراء : (ضعيف الرأي) أحمق،..."[2].

وجاء في لسان العرب "(أمر) الأَمْرُ معروف نقيض النَّهْيِ، أَمَرَه به وأَمَرَهُ الأَخيرة عن كراع وأَمره إياه على حذف الحرف يَأْمُرُه أَمْراً وإماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه"[3]، إذا الأمر لغة هو ضد النهي، من أمره بكذا يأمره أمرا: إذا طلب منه الفعل.

وفي الاصطلاح: هو الفعل الدال على طلب حدوث فعل أو تركه بعد زمن التلفظ وذلك من غير أن يلتصق بلام الأمر[4]، يقول ابن يعيش: " اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغةٍ مخصوصة "[5]، وقال ابن الحاجب: " مثال الأمر: صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة "[6]، فقد رأى النحاة القدامى أن

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص: 137 – 139.
[2] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 68/10 – 73.
[3] لسان العرب، ابن منظور، 125/1.
[4] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، 33/1.
[5] شرح المفصل، ابن يعيش، 289/4.
[6] شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، 123/4.

تحديد أصل الصيغة يفضي إلى طبيعته ودلالته الزمنية، فقد ذهب صاحب المفصل مذهب البصريين إلى أن فعل الأمر من المضارع بعد حذف حرف المضارعة، إذ يقول: " وهو الذي على طريقة المضارع للفاعل المخاطب لا يخالف بصيغته صيغته، إلا أن تنزع الزائدة, فتقول: في تَضَعُ: ضَعْ، وفي تُضَارِبُ: ضارِبْ، وفي تُدحرجُ, دحرجْ، ونحوها مما أوله متحرك. فإن سَكَنَ, زدت لئلا تبتدئ بالساكن همزة وصل, فتقول في تضربُ: اضربْ، وفي تنطلق, وتستخرج: انطلق واستخرج، والأصل في تُكرم: تؤكرم كـ تدحرج, فعلى ذلك خرج أكرم"[1]، إذ جعل هذا الحذف سمة مميزة لفعل الأمر عن الفعل المضارع، وهذا الرأي ينسب للبصريين الذين يعدون فعل الأمر قسما ثالثا من أقسام الفعل قائما بذاته، ويبنى على ما يجزم به مضارعه؛ فيبنى على السكون إذا كان الفعل صحيح الآخر، أو على حذف حرف العلة إذا كان المضارع معتل الآخر، ويبنى على حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة.

أما الكوفيون فلا يتضمن تقسيمهم للفعل فعل الأمر، فهو عندهم مقتطع من الفعل المضارع، إذ لا وجود إلا للفعلين الماضي والمضارع، حيث اقتطعت الصيغة التي تدل على الطلب من الفعل المضارع الدال على الخبر، وصارت عندهم دالة على الطلب ليس إلا، فصيغة (اِفْعَلْ) عندهم أصلها (لِتَفْعَلْ)[2]، قال الفراء " فعل الأمر للمُوَاجَهِ المُعَرَّى عن حرف المضارعة – نحو افْعَلْ – معرب مجزوم؛ لأن الأصل في الأمر للمُوَاجِه، في نحو: افْعل لِتَفْعَلْ، كقولهم في الأمر للغائب: " لِيَفْعَل...إلاّ أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجه في كلامهم، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب، استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال، فحذفوها مع حرف

---

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، 289/4.

[2] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي،45/1.

المضارعة طلبا للتخفيف"[1]، " مستدلين في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم في قراءة منسوبة لسيدنا عثمان بن عفان وهي قوله تعالى: { فَبِذَالِكَ فَلْيفْرَحُوا }[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم (وَلْتَقُومُوا إلى مَصَافِكُمْ) يريد حذو مصافكم، قال الفراء: إلا أن العرب حذفت اللام من فعل الأمر؛ لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل، وأنت تعلم أن الناصب والجازم لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء، والتاء، والنون، والألف، فلما حذفت التاء ذهبت باللام وحذفت الألف في قولك: اضرب وأخرج؛ لأن الضاد ساكنة، فلم يستقم أن تستأنف بحرف ساكن، فأدخلوا ألفا يقع بها الابتداء"[3].

ولكننا نلاحظ أن المبرد يذهب مذهبا آخر، إذ يفرق بين بناء (ليفعل) الدال على الاستقبال مع لام الأمر، وبناء (افعل) يقول: " فما كان منهما مجزوماً فإنما جزمه بعامل مدخلٍ عليه، فاللازم له اللام، وذلك قولك: ليقم زيد، ليذهب عبد الله، وتقول: زرني ولأزرك، فتدخل اللام؛ لأن الأمر لك، فأما إذا كان المأمور مخاطباً ففعله مبنيٌّ غير مجزوم، وذلك قولك: اذهب، وانطلق"[4].

" ومذهب المبرد – وإن كان الأصل مناقشة العامل – يقسم لنا الأبنية ثلاثة: (فعل، يفعل، افعل)، والبناء يعتري (فعل – افعل)، والعوامل الإعرابية تخص بناء (يفعل)، ومع هذا فإن دلالة الأمر والخطاب في بناء (يفعل) بالعوامل إذا كانت

---

01 الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2002م، ص: 414 – 416.

02 سورة يونس، الآية: 58.

03 الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 74.

04 المقتضب، المبرد، 192/1.

تصرف الفعل إلى الاستقبال، فإن ذلك يعنى أن بناء (افعل) هو أوثق ما يكون في الدلالة على هذا القسم الزماني، والفارق فقط في جهة الأمر"[1].

أما من حيث الدلالة الزمنية فهو كالتالي:

1 – قد يكون فعل الأمر دالا على الاستقبال المطلق، سواء أكان الاستقبال قريبا أم بعيدا، فمن المستقبل القريب أن تقول مثلا: (أغلق النافذة) و (افتح الباب) ومن البعيد (رب أدخلني الجنة)، وقد أشار سيبويه في قوله: " وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ... "[2] إلى الدلالة التي يدل عليها بناء (افعل)

وهي الدلالة المستقبلية؛ لأن بناء ما لم يقع يكون دالا زمنيا على المستقبل، وقد وافقه عدد من النحاة القدماء، أمثال السيوطي صاحب الهمع في قوله: " والأمر مستقبل أبدا؛ لأنه مطلوب به حصول مالم يحصل أو دوام ما حصل"[3]، والأشموني في قوله: "ولأن المناسب أن يكون للحال صيغة تخصصه، كما أن للماضي صيغة الفعل الماضي، وللمستقبل صيغة فعل الأمر"[4]، وابن يعيش في قوله: " لمّا كان زمن الأمر المستقبل أُخذَ من اللفظ الذي يدل عليه وهو المضارع"[5]، و هذا ذهب إليه عباس حسن في قوله: " الأمر كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين: معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل... ولا بد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة

---

[1] اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحاني، ص: 130 – 131.
[2] الكتاب، سيبويه، 12/1.
[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 35/1.
[4] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان الصبان الشافعي، 89/1.
[5] شرح المفصل، ابن يعيش، 290/4.

على الطلب من غير زيادة على صيغته"[1]، ومن هنا فدلالته الزمنية عندهم هي المستقبل بأصل الوضع.

2 – وقد يكون دالا على الحال نحو: أن تقول مثلا لمن لا يعلم ماذا خبئ له، وماذا يراد به، وهو يضحك ويصخب (اضحك قبل أن تبكي)، فالضحك للحال والبكاء للاستقبال، وقد نادى بذلك فئة من الباحثين، كإبراهيم أنيس في قوله:" ولمّا رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل، اختصوا كلا منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمّى بالماضي لكل حدث مضى وانتهى أمره، إلّا أنّ دخول قد على هذا الفعل يقربه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصصوا

المضارع بالمستقبل ولاسيما حين يتصل بالسين أو سوف، وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضا حين تقوم قرينة في الكلام"[2].

3 – الأمر الحاصل في الماضي، ونحو ذلك قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ }[3]، فقوله: (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ) كان بعد تصبيحهم العذاب وذوقه، وهذا له نظائر في الكلام، فقد تقول لشخص قتل بسبب فعله سوء فعلها: (ذق عاقبة فعلها) ونحوه قولك لمن شرب دواء أو شرابا: (اشرب بالهناء والشفاء) وهو قد شربه، فالفعل هنا دل على المضي وليس القصد الأمر بالشرب.

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن، 48/1.

[2] من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص: 155- 156.

[3] سورة القمر، الآية: 38-39.

4 – الأمر المستمر، كما في قوله تعالى: { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[1]، وقد يكون الأمر مستمرا إلى أجل أو مشروطا بشرط، وذلك نحو قوله تعالى: { فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ }[2]، فالاستقامة لهم مشروطة باستقامتهم هم.

والأمر المستمر له صورتان:

- الأمر باستمرار ما هو حاصل، نحو قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ}[3]، فالمطلوب هو الاستمرار على التقوى، وهو من باب الأمر بالاستمرار على ما هو حاصل وطلب الثبات والمداومة عليه، وقد يكون الأمر تهديدا لمن كان على حالة غير مرضية، وذلك نحو قوله تعالى: { فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ}[4].
- الأمر بفعل لم يكن حاصل وطلب الاستمرار عليه، نحو: اكتم ما سأخبرك به ولا تخبر به أحدا، ونحو قوله تعالى: { يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ}[5].

5 – وربما كان فعل الأمر مطلقا غير مقيد بزمن، لكونه دالا على الحقيقة أو لكونه دالا على التوجيه والحكم، نحو(تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)

---

[1] سورة الملك، الآية: 16.
[2] سورة التوبة، الآية: 7.
[3] سورة الأحزاب، الآية: 1.
[4] سورة المؤمنون، الآية: 55.
[5] سورة المدثر، الآيات: 1 – 5.

فهذا لا يقصد به التعرف إلى الله والالتجاء إليه في وقت دون وقت، وإنما من باب التوجيه للالتجاء إليه في كل وقت[1].

نستنتج من فحوى ما سبق أن الأمر هو صيغة ذات مبنى صرفي تستعمل لأمر المخاطب، والمخاطب مواجه، وبالتالي فإنّ الأمر وضع في الأصل للمواجه، ولهذه الصيغة دلالات زمنية تكتسيها من خلال السياق الذي ترد فيه، والزمن الغالب عليها هو الزمن الاستقبالي وضعا لا التزاما، هكذا وانطلاقا مما وضعه النحاة لهذه الصيغة فإنها وردت في الديوان معبرة عن هذا الزمن، إلا أنها في بعض الأحيان تخرج للتعبير عن دلالات زمنية متعددة يعزى السبب في ذلك إلى دور السياق في قلب الأزمنة، وهذا ما سنحاول تفصيله فيما يأتي:

[01] ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، 1990م،4/410 – 417.

المبحث الثاني: افعل الدالة على الأزمنة المختلفة:

أولا: (اِفْعَلْ) دالة على الماضي

قد يخرج بناء (افعل) عن دلالته الأصلية إلى الماضي، " إذا أريد من الأمر الخبر، كأن يصف جندي بعد الحرب موقعة شارك فيها؛ فيقول: صرعت كثيرًا من الأعداء. فتجيبه: "أُقتُل ولا لوم عليك ... واقْتِك بهم؛ فإن الله معك" ... فالأمر هنا بمعنى: قتلتَ وفتكتَ ... والمعوّل عليه في ذلك هو: القرائن، فلها الاعتبار الأول دائمًا في هذه المسألة، وغيرها "[1]، وهذا " لا يعني فقط أن فعل الأمر تم إصداره في وقت ماض، وإنما يعني كذلك أنه قد تم تنفيذه وحدوثه في وقت مضى "[2]، نحو قوله تعالى: { يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ }[3]، فالفعل (اذهبوا) فعل أمر، ولكنه وقع في سياق الماضي؛ لأنه فعل تحقق و انتهى أمره ، فسياق القصة

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن،65/1.

[2] الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، ص: 128.

[3] سورة يوسف، الآية: 87.

يبين أن إخوة يوسف ذهبوا فعلا كما أمرهم أبوهم، فلما دخلوا عليه أي على سيدنا يوسف عليه السلام: { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ}[1].

ومن ذلك قول بشار في حمّاد، من البسيط:

اذْكُرْ سُوَاءَةَ ثُمَّ افْخَرْ بِظِئْرِهِمُ وَمَا افْتِخَارُ بُنَيِّ الظِّئْرِ بالظِّيرِ[2]

الفعل اذكر فعل أمر ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن افْعُل، والفعل افخر فعل أمر ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن افْعَلْ، فإن بناء صيغة كلا من (اذكر، افخر) في البيت السابق قد جاءت بصيغة فعل الأمر، إلا أن الشاعر أخرجهما عن هذه الصيغة ليعبر بها عن زمن الماضي، ذلك لأنه ربطها بالسياق، إذ السياق يقتضي المضي، فالمعنى أن المهجو كان يفتخر بأن مرضعته من سواءة وهذا في الماضي، فالشاعر لا يطلب فعلا وقوع هذه الأفعال بل يصفها، وهو بذلك يخرج صيغة (افعل) من دلالة المستقبل إلى دلالة الماضي.

وقوله في عبدة، من الكامل:

قامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْت لَهَا: قِرِي قَدْ كُنتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا

لا تَعْجَلِي نَصِلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الفَتَى تَصْرِيدَا

قَالَتْ: وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى شَبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا [3]

---

[1] سورة يوسف، الآية: 88.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 263/3، سواءة: قبيلة من بني عامر بن صعصعة، والظئر: المرضعة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 3997/5، 91/1.

[3] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 260/2، قري: بكسر القاف فعل أمر من وَقَرَ، أي: تريثي ولا تستعجلي، ينطر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 504/11.

يتضح من خلال البيت السابق أن الشاعر يروي، وفعل الرواية بالضرورة يقتضي أحداثا ماضية، فالشاعر يتعامل مع فكرة ماضية إلا أنه لم يستعمل لهذا السرد أفعال ماضية، بل جعل من الأمر الفعل المحرك لعملية القصّ (الرواية)، وهو ما تكرر في مواضع عدة توزعت في الديوان، فالشاعر قد غير الآلية اللغوية، حيث بدلا من أن يقول: (وقرت) قال: (قري)؛ وذلك لما لفعل الأمر من قدرة على جعل الأشياء حاضرة مشاهدة حتى وإن كانت في زمن قد مضى.

ثم أتبعه بالفعل (ذوقي) في قوله:

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا

إن الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا[1]

وهو فعل أمر ثلاثي مجرد معتل أجوف، إذ دل فعل الأمر ذوقي على الماضي، فقوله ذوقي كان بعد تذوقها العذاب، فالشاعر لا يطلب وقوع فعل التذوق بل يصفه، فدل على المضي وإن كان بصيغة فعل الأمر.

ثانيا: (اِفْعَلْ) دالة على الحاضر

من بين المواضع الذي جاء فيها بناء (افعل) دالا على الحاضر في الديوان قول بشار في مدح المهدي وموسى، وفيه تحريض على فصل الأمر في العهد لابنه موسى، من البسيط:

فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ وَلاَ تَنْظُرْ بِهِ أَمَداً قَدْ طَالَ ذَا الْأَمَدُ

---

[01] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 260- 261.

وَاجْعَلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَا فَقَدْ يَقَرُّ بِعَيْنِ الوَالِدِ الْوَلَدُ

....

فَاعْقِدْ لهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَلا تَنْظُرْ بِذَاكَ غَداً، لا يَغْرُرَنكَ غَدُ[1]

الفعل اعقد فعل أمر ثلاثي مجرد صحيح سالم، على وزن افْعِلْ، ومثله الفعل اجعل، على وزن افْعَلْ.

إن الشاعر في هذه الأبيات يطلب من أمير المؤمنين أن يجعل ابنه موسى وليا للعهد في الزمن الحالي القريب من لحظة التكلم، ولذا فقد دلت الصيغتان الفعليتان (فاعقد) و (اجعل) على زمن الحال، وهذا ما دل عليه السياق، وما دلت عليه القرينة الظرفية (الآن) فكلاهما قد جعل الحدث مطلوب في الزمن الحالي، إذ الطلب هنا يستدعي مطلوبا على وجه الفور لا التراخي.

وقوله من الخفيف:

اسْقِنِي يَابْنَ أَسْعَدَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى

شَرْبَةً تُذْهِبُ الْهُمُو مَ وَتَشْفِي المُصَرَّدَا[2]

فالفعل اسقني فعل أمر ثلاثي مجرد معتل ناقص، على وزن افْعِنِي، إذ ورد هذا الفعل في سياق دال على الحاضر، وذلك انطلاقا من قوله (قبل أن ينزل الرَّدى) الدال على طلب وقوع السقاية في الزمن الحاضر، والنزول في المستقبل؛ لأنه لا يعلم ماذا خبئ له.

---

[1] المصدر السابق، 2/295-296.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 2/200، الردى: الموت، المصرد: الظمآن الذي شرب ولم يرتوِ، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 8/274.

ونلمس الدلالة نفسها في قول شاعرنا في نعمى، من البسيط:

أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنْكِ مَوْعِدَا[1]

حيث دل فعل الأمر (أنجزي) على طلب الانجاز في الزمن الحالي، أي: حققي الآن الوعد الذي وعدتني به من قبل، على وجه الفور لا التراخي.

ثالثا: (اِفْعَلْ) دالة على المستقبل

يبدأ زمن المستقبل من فترة ما بعد زمن التكلم أو زمن الانتساب بالحدث من قبل المأمور، ويمتد إلى زمن القيام بالفعل أو الحدث، إذ رأى ابن جني أن صيغة الأمر (افعل) تعبر عن طلب الفعل في المستقبل فقط، وقد تأتي لغيره بقرينة[2]، وهذا ما نص عليه ابن مالك في قوله: " والأمر مستقبل أبدا "[3]، ومن الشواهد على ذلك في الديوان قول الشاعر في هجاء الباهلي، من الكامل:

وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرِ مُسَاعِفٍ وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لاتُرْشَدُ[4]

ففعل الأمر (خذ) فعل ثلاثي مجرد صحيح مهموز، على وزن عُلْ، دلّ على المستقبل فهو زيادة على كونه فعل أمر قد وقع في جواب إذا الشرطية الدالة على ما يستقبل من الزمن.

ومن هذا قوله في مدح داود بن حاتم، من الكامل:

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 212/2.
[2] ينظر: اللمع في العربية، ابن جني، ص: 108.
[3] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص: 4.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 321/2.

إنْ قِيلَ : مَنْ حَلَبَ الصِّبَا لِفُؤَادِهِ؟ فَاذْكُرْ عُبَيْدَةَ لَيْسَ مِنْ حُلاَّبِهِ[1]

حيث استخدم الشاعر الفعل ذكر في صيغة الأمر (اذكر) واقعا في جواب الشرط المصدر بـــــــ (إن) المقترن بالفاء؛ ليدل السياق على زمن المستقبل بواسطة فعل الأمر، لما له من قدرة تصويتية على تكرار هذا الفعل في كل الأزمنة.

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله المتمثل في مدح روح بن حاتم، من الخفيف:

عِشْ حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَا خَلَفٍ أَنْـ تَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ[2]

فالفعل عش فعل أمر ثلاثي مجرد معتل أجوف، على وزن فِلْ، جاء بصيغة (افعل) للدلالة على المستقبل، فالشاعر يحث ممدوحه على العيش بسلام، وعلى الرغم من أن الشاعر ليس في مقام يسمح له بالتأمر، إلا أن دلالة الفعل لم تخرج عن معنى الأمر، فالشاعر يلزم هذا الشخص للقيام بالفعل، وإلزامه له يعني خضوعه له في المستقبل.

وقوله في النسيب بسعدى، من البسيط:

أَبْشِرْ سَتَلْقَى غداً سُعْدَى بِرؤْيَتِهَا وَكُلُّ مَا فِي غَدٍ دَانٍ وَبَعْدَ غَدِ[3]

ليدل بناء (افعل) على زمن المستقبل، ربط شاعرنا هذا البناء ببناء (سيفعل) الدال على المستقبل، وبالقرينة اللفظية (غدا) الدالة على الاستقبال أيضا، وذلك ليحدد بهذا الارتباط دلالة (أبشر) على الزمن المستقبل.

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 279/1.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور،338/1.
[3] المصدر السابق، 142/3.

رابعا: (اِفْعَلْ) دالة على الزمن العام

قد يجيء فعل الأمر متجردا من تحديد الزمن والحدث، وهذه الدلالة تتضح عندما يأتي في سياق الحكم والأمثال، يقول بشار في الباهلي، من الطويل:

أَلَمْ يَنْهَكَ الزِّنْجِيُّ عَنِّي وَصِيَّةً وَقَالَ احْذَرِ الرِّئْبَالَ إِنَّكَ مُعْوِرُ[1]

ويقول في النسيب بحبيبته حمدة، من الكامل:

فاصْبِرْ على زَمَنٍ نَبَا بِك رَيْبُهُ لَيْسَ السُّرُورُ لَنَا بِحَتْمٍ وَاجِبِ[2]

ويقول أيضا في بعض من أمسك عن إعطائه، من الكامل:

فاصْبِرْ لِقِسْمَةِ مَا تَرَى لا يُدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُعَادِي[3]

لقد جاءت الأفعال (احذر، فاصبر، فاصبر) مجردة من الزمن لورودها في سياق الحكم التالية وهي: الحذر من الرئبال، والصبر على ريب الزمان، والصبر على القسمة والقدر.

---

[1] المصدر السابق، 260/3.
[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 168/1.
[3] المصدر السابق، 120/3.

المبحث الثالث: دلالات أخرى لبناء افعل

لقد كان للشاعر رأي آخر في استعمال صيغة الأمر للتعبير عن دلالات أخرى غير دلالة الزمن، إذ يرى بعض النحاة أن " صيغة فعل الأمر خالية من الزمن؛ لأنه موجه إلى مخاطب، وأن صيغته غير متلبسة بالفاعل، قال تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ }[1]، فهذا وغيره أفعال أمرية لم تقع؛ لاستحالة حدوث بعضها، نتيجة خلوها من الحدث، وعدم دلالتها على الزمن، هناك فاصل زمني ومعنوي بين التلفظ بالأمر وبين حدوث الفعل على وجه الحقيقة"[2]، " وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى المجاز"[3] بحسب السياق الذي يرد فيه، وبحسب نفسية الباث، ومن أشهر معانيه:

أ- الاحتقار والسخرية، كما في قول الشاعر في أبى هشام الباهلي، من الطويل:

أَلَمْ يَنْهَكَ الزِّنْجِيُّ عَنِّي وَصِيَّةً وَقَالَ احْذَرِ الرِّئْبَالَ إِنَّكَ مُعْوِرُ

---

[1] سورة غافر، الآية: 36.

[2] المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1،2007، ص: 171 - 172.

[3] معاني النحو، فاضل السامرائي، ص: 409.

وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَوْرَدَتْكَ مَنِيَةٌ عَلَى أُخْتَها مَا بالمَنيّةِ مَصْدرُ[1]

فالشاعر هنا جمع بين غرضين، بانتقاله من دلالة الأمر إلى الاحتقار و السخرية، فهو لا يقصد بتوظيف هذه الصيغة بغرض الأمر الفعلي، وإنما أرادها بغرض السخرية والاحتقار، فهو في مقام يسخر من أبى هشام الباهلي وقد نهاه الزنجي عن ذلك ولم يكف، وفي مقابل هذا المقام مقام احتقار للحال الذي وصل إليها؛ لأنه معور ليس لديه القدرة على مدافعته.

وقوله أيضا في هجاء الباهلي، من الرجز:

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا

ذَرْ خُلَّتَا ذُرْ خُلَّتَا هَلْ لَكَ فِي أَنِّي فَتَى

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا عَرْدٌ إِذَا قَــامَ عَتَا

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا

ذَرْ خُلَّتَا ذُرْ خُلَّتَا فَعَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا قَالَ: مَتَى؟ قَالَ: مَتَى؟

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَتَّت قَلْبِي فُتَتَا[2]

فقد كرر بشار فعل الأمر (ذر خلتا) الذي بمعنى اترك صحبتي في القصيدة؛ لأنه قصد التهكم به والاستهزاء، فصيغة فعل الأمر هنا خالية من الزمن؛ لأنه موجه إلى الباهلي لقصد السخرية والاستهزاء منه.

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 260/3 - 216.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 2/ 48.

ب ـــــ الدعاء

وقد يخرج فعل الأمر عن دلالته الزمنية إلى غرض بلاغي آخر هو الدعاء، وقد استفاد الشاعر من مثل هذا الانتقال في مواضع كثيرة، ومن ذلك قوله في الوصف، من المنسرح:

يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقَدْ تَرَى ضُعْفِي مِنْ فَاسِقٍ الكَفِّ مَا لَهُ شُكُرُ[1]

فجعل هذه الصيغة لتدل على الدعاء، مرتبطة بما سبقها بقوله (يا رب)، وأخرج بهذه الصيغة فعل الأمر (خذ لي) عن دلالته الزمنية إلى الدعاء.

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله أيضا في النسيب بعبدة، من مجزوء الرمل:

فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا يَا مُجيبَ الدَّعَوَاتِ

أوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنِّي كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِي[2]

استخدم الشاعر فعل الأمر ليدل على طلب الفعل على سبيل الدعاء، يتضح ذلك من قوله (يا مجيب الدعوات)، فالأمر الحقيقي يكون على وجه الاستعلاء والإلزام، وبما أن الآمر هنا أقل درجة من المأمور، فإن هذا المقام يتحول من مقام أمر إلى دعاء، خاصة أن الآمر يطلب من المأمور الشفاء بالصبر منها أو أن ينزل حينئذ بها ما نزل به من كربات الحب، وهي أمور بيد الخالق سبحانه وتعالى.

ج ـــــ التعجب

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 171/3، ضعفي بضم العين إتباعا لضمة الضاد للضرورة، وقوله ماله شكر بضم الكاف للإتباع أيضا.

[2] المصدر السابق، 55/2.

ومن بين الأغراض التي استفاد منها الشاعر في تحديد دلالة بناء افعل الزمنية غرض التعجب، نحو قوله في سلمى، من البسيط:

سَبِّحْ خَلِيلِي وَقُلْ يَا حُسْنَ تَصْوِيرِ رَاحَتْ سُلَيْمَى تَهَادَى فِي الْمَقَاصِيرِ[1]

استخدم بشار فعل الأمر هنا ليربط دلالته بدلالة أرادها وهي (التعجب)، فهو ليس في مقام الأمر، وإنما استعمله ليخرج بدلالته الزمنية إلى التعجب، فالأمر بالتسبيح هنا للتعجب من صنع الباري تعالى، والنداء في قوله: يا حسن تصوير للتعجب.

د ـ التوجيه والإرشاد

ومن البديهي أن يدل الأمر على التوجيه والإرشاد، فالدلالة الحقيقية للأمر لا تنفك في كثير من الأحيان عن هذا الغرض، ولقد وظف الشاعر هذه الدلالة في كثير من أبيات الديوان، من ذلك قوله، من البسيط:

وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى شَوْقِي وَصَفْحَكُمُ: دَعْهَا فَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرُ تَنْصِيبِ[2]

لم يأتِ أسلوب الأمر في هذا البيت وفق شروط الإجراء على الأصل، ولذا نجده منتقلا من المعنى الأصلي إلى معنى خالٍ من الزمن نستشفه من خلال السياق، حيث استخدم الشاعر فعل الأمر؛ ليدل على طلب الفعل، إلا أن الطلب لم يكن على سبيل الأمر بل هو على سبيل النصح والتوجيه والإرشاد، أي: اتركها فليس لك منها غير إتعابك.

---

[1] المصدر السابق، 220/3.

[2] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 196/1.

ه ـ التسوية

وكذلك استخدم بشار غرض آخر، وهو: غرض التسوية في قوله مادحا مروان بن محمد، وقيس عيلان، من الطويل:

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ[1]

فالشاعر قد وظَّف فعل الأمر في غير دلالته الحقيقية، حيث أراد الدلالة والمعنى المجازي عن طريق التسوية، ومثله قوله من الطويل:

فَعِشْ خَائِفاً للموت أو غيرَ خائف عَلَى كل نفس للحِمام دليل[2]

ففعل الأمر في هذا البيت (فعش) دل على التسوية، كقوله تعالى: { فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا }[3].

و ـــ التهديد

وإضافة إلى تلك الأغراض التي استفاد منها الشاعر نجده أيضا استخدم فعل الأمر للدلالة على التهديد، في قوله من الخفيف:

قُلْ لِشَهْرِ الصِّيَامِ أَنْحَلتَ جسمي إنَّ مِيقَاتَنَا طُلوعُ الهِلالِ

اجْهَدِ الآنَ كُلَّ جَهدِكَ فِينَا سَتَرى مَا يَكُونُ فِي شَوّالِ[4]

---

[1] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، ، 309/1.
[2] المصدر السابق، 151/4.
[3] سورة الطور، الآية: 14.
[4] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 154/4.

استخدم الشاعر فعل الأمر (اجهد)؛ ليربط دلالته بدلالة أرادها وهي (التهديد)، إذ دل بناء فعل الأمر المتمثل في قوله (اجهد) على الإنذار والتهديد، فدوام الحال ليس أمرا حتميا، فقد يتغير الحال بين عشية وضحاها، وهذه الدلالة واضحة أيضا من قوله (سترى).

فالشاعر قد استعان بالسعة الدلالية الزمنية لفعل الأمر في توصيل ما يريده للمتلقي؛ حيث استخدمه ليدل على الزمن الماضي، وللدلالة على الحاضر، وللدلالة على المستقبل، وللدلالة على زمن عامٍ مجردًا من الحدث، وللتعبير عن دلالات أخرى غير دلالة الزمن.

الخاتمـــــــــــــــــــــة

بعد هذه الرحلة الممتعة التي دامت قرابة السنتين ونصف عشتها بين الزمن وقصائد بشار بن برد، عبر هذه الرسالة التي ندعو لها أن تكون إسهاما في خدمة الصرف وقضاياه، من خلال البحث في موضوع الفعل زمانه وأبنيته، حيث قد توصلت إلى مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

- أن الزمن في اللغة العربية: هو الزمن المستوحى من السياق اللغوي، والذي يستمد دلالته من تضافر الصيغة الصرفية مع القرائن اللفظية أو المقامية، ولذلك أطلق الباحثون اللغويون عليه مصطلح (الزمن النحوي)، فهو يُعنَى بوسائل اللغة في التعبير عن الأزمنة الرئيسة والفروق النسبية لكل زمن، وهو ما اصطلح على تسميتها بالجهات الزمنية، مثل: الماضي القريب، الحاضر المستمر، والمستقبل البعيد ... إلخ، فاللغة العربية من اللغات التي تمتلك دلالات زمنية مختلفة في بنيتها، يمكن تلمسها من خلال دراسة النصوص في ضوء السياق الذي ترد فيه.
- أن الزمن النحوي يختلف عن الزمن الصرفي، فثمة فارق كبير بين الزمن المستفاد من الصيغة الصرفية منعزلة عن السياق، والزمن المفهوم من المعنى التركيبي السياقي، فهناك أفعال مرتبطة بذهن الكاتب بمعنى أن الشاعر وقبل أن يبادر في كتابة نصه الشعري يكون مكتمل المعالم بمساراته وأفكاره وأفعاله المتسلسلة؛ أي أن هناك زمنا يسبق لحظة الكتابة، وأفعال مرتبطة بلحظة التأليف الشعري، فهو فعل يرتبط بالانحرافات السياقية والتوترات العاطفية والفكرية، مما يؤدي إلى تداخلات بين ماض

يرتبط بذهن الشاعر، وحاضر ومستقبلي يتعلق بمضمون السياق الشعري، وهذا ما يحدو بالأفعال إلى أن تتخذ دلالة وضعية تختلف عن دلالتها الصرفية.

- استفاد شاعرنا من التنوع الزمني والانزياح الدلالي المنسوب إلى الفعل بأصل الوضع، ومن التحولات التي تطرأ على الصيغة المفردة، إذا ما اقترنت بقرائن لفظية أو معنوية، فقد استثمر الزمن النحوي في قصائده للكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، موظفا للزمن: ماضيه، وحاضره، ومستقبله، بما فيه من جهات زمنية مختلفة، كما أنه التزم أحيانا بزمنها الصرفي داخل السياق.

- لقد شغل الفعل حيزا كبيرا في الديوان، إذ جسد الشاعر الأزمنة المختلفة التي أشار إليها النحاة، حيث استعمل الصيغ البسيطة والمركبة، وذلك بمراعاة فكرة الجهة في الزمن من خلال السياق، فالسياق يلعب دورا أساسيا في تحديد البعد الزمني، والزمن مرتبط بمجموعة من العلاقات والروابط بين الكلمات داخل التركيب فيدل على البعد أو القرب أو الاستمرار أو الانقطاع الزمني من خلال الاستعمال، فخرج بصيغة الماضي إلى دلالات كثيرة، فعبر عنه تارة بصيغته البسيطة عن زمنه الصرفي واستفاد من السياق ليخرج هذه الصيغة إلى دلالات أخرى بحسب القرائن والأدوات، سواء أكانت لفظية أم معنوية، ولعله بهذا الاستعمال أراد أن يرسم دلالات بعبارات أبلغ، فجعل التنويع في صيغة الفعل الزمنية أكثر الطرق التي سلكها لإيصال هذه الدلالات لذهن القارئ.

- كما استعمل الفعل المضارع وكذلك فعل الأمر في الأزمنة الثلاثة، فقد يدل على الماضي أو الحال أو الاستقبال، وقد يأتي الفعل للدلالة على الحدث، دون الحرص على الدلالة الزمنية، حيث يكون زمنه مطلقا، وهذا يمليه عليه السياق الذي يرد فيه بالإضافة إلى مصاحبته لبعض القرائن اللفظية والمعنوية التي تؤهله لهذه الدلالة.

- لقد كان للشاعر رأي آخر في استعمال صيغة الأمر، للتعبير عن دلالات أخرى غير دلالة الزمن، وذلك لأغراض معينة يريدها في نفسه، نستشفها من خلال السياق الشعري، كالسخرية والاحتقار، والدعاء، والتعجب، والتوجيه والإرشاد، والتهديد، وغيرها.

- اعتمد بشار على بعض الأفعال في تحديد الدلالة الزمنية للفعل كـكان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأفعال الشروع، وغيرها.

- كما استعان بالحروف التي كان لها تأثير على زمن الفعل، فقد كان الديوان معرضا للحروف التي يمكن أن تكون ذات صلة وتأثير على زمن الجملة، كقد، ولام الابتداء، ونون التوكيد، وهل، وهمزة التسوية، وكلما وحيث، وحروف النفي، والتنفيس، والجزم، والنصب، وغيرها، وكانت دراسة هذه الحروف دراسة زمنية، بعيدا عن الشكل والوظيفة النحوية.

- أنّ لأساليب الأمر والنهي والدعاء والتحضيض، والتمني والترجي والإشفاق، والقسم، والوعد، في الديوان أثر بارز في تحديد الدلالة الزمنية.
- كما كان للظروف الزمنية دور أساسي في التأويل الزمني للفعل، وهذا ما لاحظناه في ديوان بشار بن برد، حيث غدت أبياته مسرحا للقرائن المساهمة في توجيه الدلالة الزمنية للأفعال؛ فالأدوات والأفعال المساعدة الداخلة في التركيب السياقي للجملة تكشف عن الدلالات الزمنية، وأن الأفعال هي مجرد صيغ تدل على زمن ما، هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين بذاته، فالزمن ينبع من الجملة والتركيب بوساطة العناصر المختلفة التي تحتويها، ولها من القرائن والسياقات ما تميزها في الدلالة المطلوبة، نحو قوله في مدح داود بن يزيد، من الرجز:

فالآن ودَّعْتُ الْفُتُوَّ الحُزْبا أعتبتُ من عاتبني أو سبَّا[1]

إذ استخدم شاعرنا الفعل الماضي (ودعت) مسبوقا بظرف الزمان؛ ليعبر عن الزمن الحاضر، فـــ (الآن) ظرف تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان.

وهذا البحث لا يزعم لنفسه استيفاء الموضوع حقّه من الدراسة، و حسبه أن يأتي معززا للدراسات التي سبقته في هذا المجال.

[01] ديوان بشار بن برد، ابن عاشور، 137/1.

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الشواهد الشعرية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة		
{ إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ... }	(5)	92
{ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُم...}	(74)	115
{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً }	(80)	136
{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...}	(126)	118
{ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ}	(284)	141
سورة آل عمران		
{ الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ...}	(173)	98
{ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}	(185)	80
سورة النساء		
{ وَلْيَخْشَ الذِينَ لَوْ تَرَكُوا }	(9)	83
{ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...}	(163)	107
سورة المائدة		
{ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ... }	(6)	80
{ إِلّا الذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ...}	(36)	99
{ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ...}	(116)	82
سورة الأنعام		
{ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا }	(28)	142
سورة الأعراف		
{ ...قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }	(138)	150

سورة الأنفال		
{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُوا...}	(30)	118
{ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً...}	(59)	145
سورة التوبة		
{ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ }	(7)	158
{ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ...}	(35)	131
{ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا...}	(102)	84
سورة يونس		
{ فَبِذَالِكَ فَلْيفْرَحُوا...}	(58)	155
{ فَالْيَوْمَ نُنْجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً... }	(92)	126
سورة يوسف		
{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}	(2)	38
{ وَ جَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ }	(16)	129
{ وَلَأَجْرُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ }	(57)	91
{ لَقَدْ عَلِمْتُم مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ }	(73)	44
{ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ }	(87)	161
{ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ }	(88)	161
سورة النحل		
{ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ...}	(1)	72
{ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...}	(124)	128
سورة الكهف		
{ إِنْ يَقُولُونَ إِلّا كَذِبًا }	(5)	124
{ ... وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}	(95)	72
سورة مريم		
{ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}	(31)	89
سورة الأنبياء		
{ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ}	(45)	131
{ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم...}	(57)	145
سورة المؤمنون		
{ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ }	(55)	159

سورة الفرقان		
{ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ...}	(7)	149
سورة القصص		
{ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكِ }	(6)	142
سورة الأحزاب		
{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ}	(1)	159
سورة فاطر		
{ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...}	(41)	87
{ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْناسَ بِمَا كَسَبُوا...}	(46)	113
سورة غافر		
{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا...}	(36)	168
سورة الشورى		
{... يَهَبُ لِمَن يَّشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ ...}	(46)	148
سورة الذاريات		
{ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّنْ رِزْقٍ... }	(58ـــ57)	124
سورة الطور		
{ فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا }	(14)	172
سورة القمر		
{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}	(1)	72
{ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ...}	(39–38)	158
سورة الصف		
{ ... يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُنَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ ...}	(5)	120
{... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم ... }	(10)	139
سورة الملك		
{ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ...}	(16)	158
سورة القلم		
{ سَنَسِمَهُ عَلَى الْخُرْطُومِ }	(16)	133
سورة المدثر		

{ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ...}	(1ـــ5)	159
سورة القيامة		
{ فَلَا صَدَّقَ وَ لَا صَلَّى}	(30)	86
سورة البلد		
{ فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ}	(11)	86
سورة الضحى		
{ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }	(5)	134
سورة الكوثر		
{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}	(1)	77
سورة الإخلاص		
{ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ }	(3)	107

فهرس

الشواهد الشعرية

الرقم	بيت الشعرى	البحر	الصفحة
	قافية الهمزة		
1	غَدًا يَتَعَلَّمُ الْفَجْفَاجُ أَنِّي أَسُودُ إِذا غَضِبْتُ وَ لَا أَسَاءُ	الوافر	132
2	عَلَى عَيْنَيْ "أَبِي أَيُّوبَ"مِنِّي غِطَاءٌ سَوْفَ يَنْكَشِفُ الْغِطَاءُ	الوافر	135
3	لَعُمْرِ أَبِيهاَ مَا جَزَتْنَا بِنَائِلٍ ومَا كَانَ مِنْهَا بِالوَفَاءِ وَفَاءُ	الرمل	51
4	طَالَ انْتِظَـــارِي عَهْدِ أَبَّاءِ وَجَاوَرَتْ فِي الشَّوسِ مِنْ حَاءِ وَبِتُّ كَالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَحْشَـــــائِي	الوافر	39
5	..... حَتَّى اشْتَرَيْتَ حُلَاقًا فِي اسْتِ خَرَّاءِ	البسيط	66
6	فَجَزَى اللَّهُ عَنْ أَخِيكَ ابنَ سَلَم حِينَ قَلَّ الْمَعْرُوفُ خَيْرَ الْجَزَاءِ	الخفيف	75
7	أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلًا لَوْقَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلَاءِ	البسيط	431
8	إِنْ كُنْتِ حَرْبًا لَهُمُ فَانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرَ حَوْلَاء	السريع	82
9	يَسْقُطَ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ	الخفيف	149
10	مَنْ يَأْخُذِ النَّارَ بأَطْرَافِهِ يَنْضَح عَلَى النَّارِ مِنْ الْمَاءِ	السريع	142
11	خَاطَ لِي عَمْرُو قِبَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سِوَا قُلْتُ شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَا	مجزوء الرمل	124
	قافية الألف		
12	ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمْطٍ وَبُرَا وَجَرَى دَمْعِـــي سَحًّا فِـــي الرِّدَا	الرمل	40
	قافية الباء		
13	يَقُولُ سَارِيهِمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا	منسرح	46
14	فالآن ودَّعْتُ الْفُتُوَّ الحُزْبا أعتبتُ من عاتبني أو سبَّا	الرجز	167
15	تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبَّـــــــــا	الهزج	47
16	أَمَرَّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ وَلاَ أَشْتَهِي لَيْلِي إِذَا مَا تَأَوَّبَا	الطويل	75
17	وَقَامَتْ عُقَيْلٌ من ورائي بِالْقَنَا حِفَـــاظاًوَعَاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحَجَّبَا	الطويل	8

	يَخْبِطْنَ جَمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الْحَدَبَا	المنسرح	45
18	أَلا تَرْزُقْنِي مِنْكَ سُلْوَ الْقَلْبِ أَوْ قُرْبَا	الهزج	144
19	وَخَالِدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ سَوْفَ يُدْرِكُهُ إِذَا خَطَبْتُ لَهُ يَوْمًا كَمَا خَطَبَا	البسيط	135
20	أَصْبَحَ عَبَّاسًا لِزُوَّارِهِ يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ	السريع	116
21	عِشْ حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَا خَلَفٍ أَنْـ تَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ	الخفيف	166
22	قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ وَمِقْوَلِي ذَرِبُ	السريع	121
23	فَعُدِّي إِلَى يَوْمَ ارْتَحَلْتُ وَسَائِلِي نَوَافِلَكِ الْفَعَّالَ من جَاءَ يَضْرِبُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي شَفَيْتُ بِذِكْرِهَا أَذَاهَا فَأَهْفُو بِاسْمِهَا حِينَ تُنْكَبُ	الطويل	129 80
24	ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلَهُ جُودَهُ فِي حَاجَتِي أَيُّهُمَا الْغَالِبُ	السريع	116
25	كَانَتْ مَعَايَا منَ الأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا	البسيط	57
26	فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ	الطويل	172
27	أَبْهَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْرَبَ إِذْ تُشَبُّ حُرُوبُ	الكامل	119
28	وَنَمَّتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا سَرَائِرَ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ	الطويل	108
29	إِنْ خُطَّ قَبْرِي نَائِيًا عَنْ بَيْتِهِ فَاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُقَاقِ تُرَابِهِ	الكامل	80
30	رَحبُ الْفِنَاءِ مُمْرِعُ الْجَنَابِ يَلْقَاكَ ذُو الْغُصَّةِ لِلشَّرَابِ بَلْجَ الْمُحَيَّا مُحْصَدَ الأَسْبَابِ تَجْرِي عَلَى الْعِلاَّتِ غَيْرَ كَابِ	الرجز	129
31	لاَ تَحْمَدَنَّ أَبَا حَرْبٍ بِأَسْرَتِهِ قَدْ يَثْبُتُ اللَّيْثُ وَالْخِنْزِيرُ فِي الْغَابِ	البسيط	147
32	إِنْ قِيلَ: مَنْ حَلَبَ الصِّبَا لِفُؤَادِهِ؟ فَاذْكُرْ عُبَيْدَةَ لَيْسَ مِنْ حُلاَّبِهِ	الكامل	165
33	قَالَ: هَجْرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا لَنْ تَنَالَ السُّلْوَ قَبْلَ اجْتِنَابِ	الخفيف	138
34	قَدْ وَعَدَتْ وَالْوَعْدُ كَالْكِتَابِ فَأَنْتَ لِلأَدْنَيْنِ وَالْجِنابِ	الرجز	78
35	فَلَا كَانَ الْوُشَاةُ وَلَا الغَيَارَى لَعَلَّ الْعَيْشَ يَصْفُو لِلْحِبَابِ	الوافر	143
36	وَكُلُّ أَخٍ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ وَبَاقِي مَا تُحِبُّ إِلَى ذَهَابِ	الوافر	**134**
37	فاصْبِرْ على زَمَنٍ نَبَا بِك رَيْبُهُ لَيْسَ السُّرُورُ لَنَا بِحَتْمٍ وَاجِبِ	الكامل	**167**
38	أُحِبُّ فَاهَا وَعَيْنَيْهَا وَمَا عَهِدَتْ إِلَيَّ مِنْ عَجَبٍ وَيْلِي مِنَ الْعَجَبِ	البسيط	**78**
39	قَدْ شَكَكْنَا فِيمَا عَهِدتِ إِلَيْنَا وَظَمِئْنَا فَوَجِّهِينَا لِشُرْبِ	الخفيف	**77**
40	لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةٌ تُغْضِبُ أَقْوَامًا وَلَمْ تَغْضَبِ	السريع	**143**
41	وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي مَوَدَّتُهَا، وَالْخَطْبُ يَنْمِي إِلَى الْخَطْبِ	الطويل	**136**
42	ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلِمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ وَلَمْ تَشْفِ قَلْبًا مِنْ طِلَابِ الْكَوَاعِبِ	الطويل	**109**
43	رَكِبْتُ فِي أَهْوَالِهِ ثَبِيباً إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تَرْكَبِ	السريع	**108**
44	لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلَافِهَا دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَمًا فَاحْلُبِ	السريع	**84**
45	إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا فَإِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ	السريع	**141**
46	بَنِي خَلَقٍ يُخْزِيكُمُ الْيَوْمَ وَالِدٌ دَعِيٌّ أَحَمُّ اللَّوْنِ غَيْرُ نَجِيبِ	الطويل	**126**

47	لَقَدْ وَدَّعَتْ حُبِّي وَهَامَ رَقِيبِي وَأَصْبَحَ وَادِي اللَّهْوِ غَيْرَ عَشِيبِ لَقَدْ وَقَعَ الْكَعْبِيُّ نَارًا بِمِيسَمٍ عَلَى اسْتِ أَبِيكَ الْعَبْدِ بَعْدَ شَبِيبِ	الطويل	48-47
48	عَهِدَتْ إِلَيَّ وَأَدْبَرَتْ عَهْدًا تَذَكَّرُهُ يُشِيبْ	مجزوء الكامل	78
49	وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِئٍ وَمُصِيبِ	الطويل	99
50	وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى شَوْقِي وَصَفْحَكُمُ: دَعْهَا فَمَا لَكَ مِنْهَا غَيْرُ تَنْصِيبِ	البسيط	171
	قافية التاء		
51	كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآذَيْـــــــــــــتَ عَلَى رَأْسِهِ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا	الخفيف	56
52	ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا ذَرْ خُلَّتَا ذُرْ خُلَّتَا هَلْ لَكَ فِي أُنِّي فَتَى ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا عَرْدٌ إِذَا قَـــــــامَ عَتَا ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا ذَرْ خُلَّتَا ذُرْ خُلَّتَا فَعَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا قَالَ: مَتَى؟ قَالَ: مَتَى؟ ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَتَّتَ قَلْبِي فُتَتَا	الرجز	169
53	فَإِنِّي كُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَي وَجْهِكِ صَوَّرْتُهْ	الهزج	85
54	إِذَا أَدْبَرَتِ مَاتَ النَّا سُ إِنْ قِيلَ لَهُمْ مُوتُوا وَإِنْ أَقْبَلَتْ فَالْعَيْنَا نِ هَارُوتٌ وَمَارُوتُ	الهزج	81
55	أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدِ وَ مَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ	الوافر	107
56	وَمَا كَلَّفْتُهَا إِلاّ جَمِيلاً وَلاَ عَاهَدْتُهَا إِلاّ وَفَيْتُ أَلَا يَـــا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى (لَيْتُ)	الهزج	52 144
57	وَ مَا يَخْفَى عَلَى النَّدَمَاءِ أَنِّي أَجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ	الوافر	126
58	حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُونَ بَيْتَهُ وَبِالْخيفِ وَالرَّامِين لِلْجَمَرَاتِ لِتَقْبِيلِ خَدَّيْهَا وَمَصِّ لِسَانهَا أَلَذّ مِنَ البَاكِين فِي عَرَفَاتِ	الطويل	70
59	فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ أَوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنِّـــي كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِي	الرمل	171
60	وعسى ذاك أن يحين فتبكي لا تقولي بعدا لمن في الغيابة	الخفيف	86
61	لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَضَلَّتِ	الطويل	138
62	إِنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكِ أَغْنَى، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ	الخفيف	96
63	هَلْ تَنَفَّمْتِ غَيْرَ قَوْلِي إِذَا كَـــــ ـــــــانَ عِثَارٌ وَرَوْعَةٌ لَا شَقِيتِ	الخفيف	88
64	لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَذَا وَهَذَا سُهْمَةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيت	الخفيف	89

65	عِنْدِي لِمَنْ زِفّكِ طُولُ الْغِنَى مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتْ	السريع	90
	قافية الجيم		
66	وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتّى عَذَلْتهَا قِيَامًا وَحَتّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ	الطويل	54
	قافية الحاء		
67	كَانَ يَرْعَى الْمِصْبَاحَ حِينًا فَلَمَّا ضَافَهُ الْحُبُّ ضَيَّعَ الْمِصْبَاحَا	الخفيف	116
68	فَادْعُ سِرْبَ الْمِلَاحِ يَشْهَدْنَ مَوْتِي بِحَنُوطٍ، إِنِّي أُحِبُّ الْمِلَاحَا	الخفيف	150
69	شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنَّ لَهُ وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا	السريع	94
70	إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَـبْرَتِي وَكَادَتْ لَهَـا كَبِدِي تَقْرَحُ	المتقارب	55
71	وقَدْ كَادَتْ الأَيَّامُ دُون لِقَائِهَا تصَرَّمُ إِلاّ أَنْ يمُرَّ سَنِيحُهَا	الطويل	54
72	فَحَلَفْتُ لَا أَعْطِي الْعَوَاذِلَ طَاعَةً حَتَّى يُقَامَ عَلَيَّ بِالْأَنْوَاحِ	الكامل	137
	قافية الدال		
73	كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْكِ هَوًى لَوْ لَمْ يَرُحْ بِهَوى منْ حُبِّكُمْ عَادَا	البسيط	154
74	إِنِّي لَأَعْرِفُ حَمَّادًا وَمَكْسَرَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ إِذَا مَا كِيدَ أَوْ كَادَ	البسيط	129
75	لا تَكُونَا كَعَجْرَدٍ لعن الله عجردا	الخفيف	75
76	اسْقِنِي يَابْنَ أَسْعَدَا قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى شَرْبَةً تُذْهِبُ الْهُمُو مَ وَتَشْفِي الْمُصَرَّدَا	الخفيف	164
77	أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنْكِ مَوْعِدَا	البسيط	164
78	أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا	البسيط	96
79	بِهَمِّ نَفْسٍ مُعَنَّاةٍ بِذِكْرِكُمُو إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْبُوبُهُ وَقَدَا	البسيط	133
80	إِذْ تَقُولِينَ جَهْرَةً: لَيْتَ ذَا دَامَ سَرْمَدَا	الخفيف	120
81	يَعْلَمُ اللَّهُ مـــا ذَكَرْتُكِ إِلّا بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا	الخفيف	148
82	فَالْآنَ حِينَ صَحَوْتُ إِنِّي إِنْ أَرَى كَلِفًا فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيـــــــــدَا	الكامل	62
83	قامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْت لَهَا: قِرِي قَدْ كُنتِ نَائِيَةَ وَكُنْتُ بَعِيدَا لا تَعْجَلِي نَصِلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الفَتَى تَصْرِيدَا قَالَتْ: وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى شَبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا إن الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا	الكامل	162 163
84	مَا اللَّيْثُ مُفْتَرِشًا فِي الْغِيلِ كَلْكَلَهُ عَلَى مَنَاكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَدُ يَحْمِي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لبْوَتِهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حِيزُومِهِ الْحَرَدُ	البسيط	149
85	لَوْلَا دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْرِهِ فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لَا تَبْرُدُ	الكامل	98
86	وَلَا يَذُقْنَ أَكَالًا مَا بَقِينَ وَلَا يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشَّرَّعُ الْوُرُدُ	البسيط	90

87	وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرِ مُسَاعِفٍ وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لاتُرْشَدُ	الكامل	165
89	وَاللَّهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لَا يُحِبُّكُمُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَفَدُ	البسيط	132
90	فَاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ وَلاَ تَنْظُرْ بِهِ أَمَداً قَدْ طَالَ ذَا الْأَمَدُ واجعل بعينك فيه الآن قرتها فقدْ يقرُّ بِعَيْنِ الوالِدِ الْوَلَدُ .... فاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَلا تنظر بذاك غداً لا يغررنك غد	البسيط	163
91	هَذَا مَقَالِي لَكُمْ وَاللَّهُ يُرْشِدُكُمْ وَيَعْلَمُ اللَّهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ أَنْ قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ بِالْجُودِ مِنْ جِدَتِي وَهَلْ تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ؟	البسيط	148 149
92	وَقَدْ طَفِقَ الْوَلِيد يَلُومُ فِيهَا وَأَيُّ الدَّهْرِ سَاعَفَكَ الْوَلِيدُ	الوافر	68
93	سَتَعْلَم أَنِّي مُقْصِدٌ لَكَ عَامِدا بمثل ذراع الْبَكْرِ غَيْرِ كَسَادِ	الطويل	134
94	فاصْبِرْ لِقِسْمَةِ مَا تَرَى لا يُدْفَعُ الْقَدَرُ الْمُعَادِي	الكامل	167
95	فَالْآنَ قَرَّتْ عُيُونٌ فَاسْتَقَرَّ بِهَا مَوْتُ النِّفَاقِ وَمَنْفَى كُلِّ هَدْهَادِ	البسيط	61
96	مَا زَادَنِي ذَا الْجَوَى بِذِكْرِهِمُ إِلاّ هُجُـــوعًا والْهَمُّ كَالوَتِدِ يَا أَيُّهَا الْمُكْتَوِي عَلَى ظُعُنٍ بَاتُوا وَمَا سَلَّمُوا عَلَى أَحَدِ	المجتث	50
97	ضَبَطَ الْخِلَافَةَ وَاحِدًا لِلَّهِ دَرُّكَ أَيَّ وَاحِد مَازَالَ يَكْتُمُ أَمْرَهَا وَيَهُزُّهَا هَزَّ الْمُنَاجِد	مجزوء الكامل	117
98	الْحُرُّ يُوصَـــى وَالْعَصَا لِلْعَبْـــدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْـلَ الـــرَّدِّ فارض بنصف وأرح في القصد النصف يكفيك من التعدي وَصَـــاحِبٍ كَـالدُّمَّـــلِ الْمُمِدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْـــلَ يَوْمِ الْوِرْدِ	الرجز	13
99	قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثُ سِهَامَ الْوُغْدِ قُومِي .... دما أَوْ صدِّي	الرجز	121
100	وَقَالَ خَلِيلِي قَدْ مَضَتْ لِمَضَائِهَا فَأَبْقِ لأُخْرَى مِنْ هَوَاكَ وَأَرْشِدِ	الكامل	44
101	أَبْشِرْ سَتَلْقَى غداً سُعْدَى بِرؤْيَتِهَا وَكُلُّ مَا فِي غَدٍ دَانٍ وَبَعْدَ غَدِ	البسيط	166
102	فَالآن أَغْدو مَا يَكُون بِغَيْرِهِ غَلَبَتْ وطُول صَبَابَةٍ وَتَبَلُّدِ	الكامل	127
103	فَمَنْ لَامَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فَقُلْ لَهُ تَعِشْ وَاحِدًا لا زِلْتُ غَيْرَ وَحِيدِ	الطويل	87
104	لَحَى اللَّهُ حَمَّادَ بنَ نِهْيَا فَإِنَّهُ ذَمِيمٌ إِذَا مَا قَامَ عِلْجٌ إِذَا قَعَدْ	الطويل	76
	قافية الراء		
105	قَالَتْ عُقَيْلُ بنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَهَا قَلْبِي فَأَضْحَى به مِن حُبِّهَـا أَثَرُ أَنَّى وَلَمْ تَرَهَا تَصْبُو فَقُلْتُ لَهُم إِنّ الفُؤَادَ يَرَى مالا يَرَى الْبَصَرُ وَأَخٍ يَلْحَى وَلاَ أَعْبَا بِـــهِ حَلَبَ الْيَوْمَ لَهَـــا وُدِّي فَدَر	البسيط الرمل	15 64
106	بَدَأَتْ نَظْرَة فَكَانَتْ حِمَامًا وَكَذَلِكَ الصَّغِير يَنْمِي كَبِيرا	الخفيف	69
107	قُمْ خَلِيلِي فَانْظُرْ أَرَاكَ بَصِيرَا هَلْ تَرَى بِالرَّسِيسِ ذِي النَّخْلِ عِيرَا	الخفيف	139
108	دَخَلْتُ مُسَارِقاً رَصْدَ الأَعَادِي عَلَى سِتٍّ وَمَدْخَلُنَا خِطَارُ	الوافر	38

109	إِذَا لَاحَ الصّوَارُ ذَكَرْتُ نُعْمَى وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصِّوَارُ	الوافر	28
110	إِنَّ الأَمِيرَ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً فِي كُلِّ صَالِحَةٍ أَمْسَى لَهُ أَثَرُ	البسيط	74
111	أَبَا حَسَنٍ هَلّا وَأَنْتَ ابْنُ أَعْجَمٍ فَخَرْتَ بِأَيَّامِي فَزَانَكَ مَفْخَرُ	الطويل	96
112	مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم وَذَا هَوًى سَاقَ حينَهُ الْقَدَرُ	المنسرح	85
113	قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عُمَرُ وَاللّـــــوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ قَدَرُ قَالَ أَفِقْ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكُمُ الْخَبَرُ	المنسرح	45
114	وَغَابَت الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِنَتِي فَاللَّهُ لِي الْيَوْمَ مِنْكَ مُنْتَصِر	المنسرح	63
115	أَقُـــــــولُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ لِلّهْوِ صِحَّتِي أَلَا رُبَّمَا أَلْهُو وَعِرْضِي مُوَفّرُ فَدَعْ مَا مَضَى لَيْسَ الْحَدِيثُ بِمَا مَضَى وَلَكِنْ بِمَا أَهْدَى إِلَيْكَ الْمُجَشِّرُ	الطويل	112
116	يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقَدْ تَرَى ضُعُفِي مِنْ فَاسِقٍ الكَفِّ مَا لَهُ شُكُرُ	المنسرح	170
117	فَلَئِنْ سَلِمْتُ لأَقْدَحَنَّ بِصَالِحٍ نَارًا فَإِنَّ بُنَيَّهُ مَقْرُورُ لا تَغْبِطَنَّ فَتًى بِحُسْنِ أَنَاتِهِ تَحْتَ الْمَخِيلَةِ دَاؤُهُ مَهْجُورُ	الكامل	-145 146
118	أَلَمْ يَنْهَكَ الزِّنْجِيُّ عَنِّي وَصِيَّةً وَقَالَ احْذَرِ الرِّئْبَالَ إِنَّكَ مُعْوِرُ وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَوْرَدَتْكَ مَنِيَّةٌ عَلَى أُخْتَهَا مَا بالمَنِيّةِ مَصْدرُ	الطويل	-166 168
119	فالآن أقصرت عن شتيمة باطل وأشار بالوجلى إلي مشير	المتقارب	17
120	حَلَفْتُ بِمَنْحَرِ الْبُدْنِ الْهَدَايَا وَ أَحْلِفُ بِالْمَقَامِ وَ بِالْحِمَارِ لَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّ ابْنَيْ دُخَانٍ إِذَا نَفَضَ الشِّتَاءُ عَلَى الْقُتَارِ	الوافر	70
121	تُلَاعِبُ نِينَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرْيِهَا تَجْرِي	الطويل	17
122	إِنَّ الْمُحِبّينَ الّذِينَ هَفَتْ أَحْلَامُهُمْ لِعَوَاقِدِ الْخُمْرِ أَمَلُوا وخافُوا مِنْ حَيَاتِهِمُ وَعْراً فمَا وَأَلُو مِن الْوعْرِ	الكامل	99
123	عَلَى الغَزَلَى مِنِّي السَّلَامُ فَرُبَّمَا لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْؤُومَةٍ زُهْرِ	الطويل	17
124	أَحِبُّ النَّائِلَ السَّهْلَ وَأَقْلِي كُلَّ مَعْسُورِ	الهزج	150
125	حَلَفْتُ بِالْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ مُجْتَهِداً وَبِالْمَقَامِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ وَالسُّورِ لَقَدْ عَقَقْتَ عَجُوزًا جِئْتَ مِنْ هَنِهَا مَا الشَّيْخُ وَالِدُكَ الْأَدْنَى بِمَبْرُورِ	البسيط	70
126	سَبِّحْ خَلِيلِي وَقُلْ يَا حُسْنَ تَصْوِيرِ رَاحَتْ سُلَيْمَى تَهَادَى فِي الْمَقَاصِيرِ	البسيط	170
127	قَدْ كُنْتُ قَصَّرْتُ بُقْيَا أَوْ مُحَافَظَةً فَالآنَ حِينَ انْجَلَى هَمِّي بِتَقْصِيرِي	البسيط	57
128	اذْكُرْ سُوَاءَةَ ثُمَّ افْخَرْ بِظِئْرِهِمُ وَمَا افْتِخَارُ بُنَيِّ الظِّئْرِ بالظِّيرِ	البسيط	161
129	فَالآنَ أقصَرْتُ عَنْ سَلْمَى وَزَيَّنَنِي عَهْدُ الْخَلِيفَةِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالنِّيرِ	البسيط	62
قافية الضاد			
130	يَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صدُودُه أَسَأَتُ أَمْ رَعَدَ السّحَابُ وَأَوْمَضَا	الكامل	93
قافية الفاء			
131	وَالْحُبُّ يُخْفِيهِ الْمُحِبُّ لِكَيْ لَا يُستراب به وما يخفى	الكامل	139

132	وَتَأَيَّيْتُ لِيَوْمٍ لاحـــــــقٍ	وَمَضَى فِي الْمَوْتِ إِخْوَانُ الصَّفَا	الرمل	40
133	وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حَينَ نَلْتَقِي	حَدِيثٌ له وَشْيٌ كَوَشْيِ الْمَطَارِفِ	الطويل	128
قافية القاف				
134	قُلْ لِعَبْد الْكَرِيم يَا ابن أَبِي الْعَوْ	جَاء بِعْتَ الإِسْلاَم بِالْكُفْرِ مُوقا	الخفيف	66
135	إِنَّنِي مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ	مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طُلَـــى الأَعْنَاقِ	الخفيف	8
قافية الكاف				
136	أَرَاكَ الْيَوْمَ لِي وَغَدًا لِغَيْرِي	وَبَعْدَ غَدٍ لأَقْرَبَنَا إِلَيْكَا	الوافر	127
قافية اللام				
137	فَلَوْ تَأكل الزَّبْدَ بِالنِّرْسِيَانِ لَمــا طَيَّب اللهُ أَرْواحَها	وَ تَدَّمِجُ المِسْك وَالْمَنْدَلَا وَلَا بلَّ مِن عظمها الأَنْحَلَا	المتقارب	114
138	عَمِيتُ جَنِينًا وَالذَّكَاء مِنَ العَمَى	فَجِئْتُ عَجِيبَ الظّن للعِلم مَعْقَلاً	الطويل	10
139	فَعِشْ خَائِفاً للموت أو غيرَ خائف	عَلَى كل نفس للحِمام دليل	الطويل	172
140	قل لشهر الصيام أنحلتَ جسمي اجْهَد الآنَ كُلَّ جَهدِكَ فينا	إنَّ ميقاتَنا طُلوعُ الهِلالِ سَتَرى ما يكونُ في شوّالِ	الخفيف	172
قافية الميم				
141	أبى طَلَلٌ بِالجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَبِالْفَرْعِ آثارٌ بَقِينَ وَبِالْلِوَى	وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُتَيَّمَا مَلَاعِبُ لَا يُعْرَفْنَ إِلَّا تَوَهُّمَا	الطويل	14
142	وَبَيْضاءَ يَضْحَكُ مَاءُ الشَّبَا	بِ فِي وجهها لك إذ تبتسم	المتقارب	118
143	فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَقَضَّى لُبَانَةً	مِنَ الصّحْوِ أَمْ وَلّى بِنَفْسٍ يَلُومُهَا	الطويل	92
144	إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِن	بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ	الطويل	27
145	إِنْ لَمْ تُرِدْ مَدْحِي فَرَاقِبْ ذَمِّي		الرجز	141
146	وَنُبِّئْتُ قَوْمـــــاً بِهِم جِنَّةً أَلاَ أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدا نَمَتْ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ وإِنِي لَأُغْنِي مَقَامَ الْفَتَـــــــى	يَقُولُــونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ الْعَلَمْ لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمْ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعُجمْ وَأُصْبِي الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمْ	المتقارب	8
قافية النون				
147	.....	جِنِّية زوجت في النوم إنسانا	البسيط	97
148	رُبَّما يَثْقُل الْجَلِيسُ وَ إِنْ كَا	نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ	الخفيف	112
149	هل تعلمين وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً	تُدْنِي إِلَيْكِ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي	البسيط	140
قافية الهاء				

150	إِنِّي لأَشْفِقُ أَنْ أُقَدِّمها	قَبْلِي وَأكرهُ أَن أُؤخِّرَهَا	الكامل	**151**

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية قالون عن نافع.

- اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، محمد عبد الرحمن الريحاني، دار قباء، القاهرة.
- أدباء العرب في الأعصر العباسية، بطرس البستاني، كلمات عربية للطباعة والنشر، القاهرة – مصر،2011م.
- الأزمنة في اللغة العربية، فريد الدين آيدن، دار العِبَر، إسطنبول، 1997م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، 1979م.
- أساليب الطلب في شعر الحبوبي دراسة تطبيقية، غانم عودة شرهان، رسالة ماجستير.
- أسرار العربية، أبو البركات كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1999م.
- الأصول في النحو، أبوبكر محمد بن سهل بن السراج، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط4، -1999م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط5، 1980م.
- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992م.
- الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهرية والشكلية، أحمد فتحي أبو سل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية، الزرقاء ـــــــ الأردن، 2016م.
- الأفعال، ابو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع، دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1360ه.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 2002م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تح: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت1982م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1990،1م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمر الجاحظ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، القاهرة، ط7، 1998م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تح : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 2002م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 2011م.
- التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية، البشير الجلول، مجلة المَخْبَر، جامعة محمد خيضر بسكة، الجزائر، العدد السادس، 2011م.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له : محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- التعبير الزمني عند النحاة العرب منذ نشأة النحو العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، عبد الله بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1987م.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420ه.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط28، 1993م.
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، حققه وقدم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1، 1984.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، حققه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط1، 1987م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.
- جهة الفعل في اللغة العربية ، لطيفة إبراهيم النجار، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2006م،العدد 39.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1997م.
- الحيوان، أبو عثمان عمر الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت.

- خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، إشراف: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ط1، 1998م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- الخلاف في الزمن في ضوء السياق والحال وأسباب النزول، كريم الخالدي ـ شيماء رشيد، جامعة رابرين، كردستان، مجلة كلية التربية، العدد الخامس و السبعون، 2012م.
- دراسات في الأدوات النحوية، مصطفى النحاس، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، ط1، 1979م.
- الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه المعلقات أنموذجا، صفاء شريف الشريدة، رسالة ماجستير في اللغة والنحو، جامعة اليرموك، كلية الآداب، 2002م.
- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
- الدلالة الزمنية لصيغة الفعل الماضي (دراسة سامية مقارنة)، علاء عبد الدائم زوبع.
- ديوان بشار بن برد، تقديم وشرح وتكميل محمد الطّاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994م.

- الـزمن النحـوي فـي اللغـة العربيـة ، كمـال رشـيد، دار عـالم الثقافـة للنشـر والتوزيع، عمان 2008م.
- الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية للكتاب، ط1 القاهرة 1986م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو اسحاق الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، شرح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي(أبو الفلاح)، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1986م.
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تح: عبد الرحمن السيد وآخرون، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط1، 1990م.
- شرح الرضي على الكافية لابن حاجب، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، الناشر: جامعة قاريونس، ليبيا – بنغازي، 1975م.
- شرح المفصل للزمخشري، موفّق الدّين أبي البقاء بن يعيش، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان ـــــ بيروت، ط1، 2001م.
- شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تح: موسى العليلى، مطبعة الآداب، النجف، ط1، 1980م.
- شرح جمل الزجاج، ابن عصفور، تح: فوّاز الشعار، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1998م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط1، 1984م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد جمال الدين بن هشام، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، 1383.
- الشعر والشّعراء في العصر العباسي، مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين لبنان ـــــ بيروت، ط1، 1979م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، الناشر: محمد على بيضون، ط1، 1997م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1987م.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- طبقات الشعراء ، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي ، تح: عبد السّتار أحمد فراخ، دار المعارف، القاهرة ط3.
- علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس، ط2، 2000م.
- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيروانى، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان ـــــ بيروت،ط5، 1981م.
- عن الأساليب التعبيرية (كان + الماضي بدون قد) مجلة المجمع العلمي في القاهرة، 1976 م.

- عن تداخل الجهة والزمن والحدث في الدراسات اللسانية الحديثة، حسين علي الزراعي، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، العدد الأول، 2013م.
- الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1981م.
- الفعل زمانه وأبنيته، ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1986م.
- الفعل والزمن، عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1.
- الفهرست، محمد ابن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، 1978م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي ، بيروت ـــ لبنان، ط2، 1986م.
- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب جمال الدين المصري، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب، عمرو بن قنبر أبو بشر الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، وآخرون، دار المعارف ـــ القاهرة.
- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة الهنداوي، مصر – القاهرة، 2012م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م.
- اللغة، فندريس حوزيف، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1995.
- مصابيح المغاني في حروف المعاني، محمد بن علي بن نور الدين الموزعي، دراسة وتحقيق: عائض بن نافع، دار المنار، القاهرة – مصر، ط1، 1993.
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، عبد القادر حامد، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة التحرير، القاهرة، 1958.
- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، 1990م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- معجم الإعراب والإملاء، جمع وتنسيق: إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 1983.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- معجم السرديات، إشراف محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط1، 1985م.

- المعجم المعياري لشبكات الفصائل النحوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1، 2007م.
- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، ط2، 1972.
- معجم حروف المعاني، السيد الحميلي، مكتبة الآداب، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام، تح: مازن المبارك ـــ محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود الزمخشري، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.
- مفهوم الجهة في اللسانيات الحديثة، الحاج موسى ثالث، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، 1427ه.
- مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث، أحمد مجتبى السيد محمد، مجلة سبها (العلوم الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول 2015م.
- المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المقرب ومعه مثل المقرب، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل عبد الجواد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان،ط1، 1998م.
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.

- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتب النسر للطباعة، 1989م.
- الموشح، أبو عبيد الله بن محمد المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلمية لبنان ـــ بيروت، ط1، 1995م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، ط15.
- نظرات في ديوان بشّار بن برد، شاكر الفحّام، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، يسمينة عبد السلام، مجلة المَخْبَر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تح: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط1، 1987م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفقية، مصر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان البرمكي، تح: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت.

فهرس الموضوعات

المقدمة 1

التمهيد 6

أولا: بشار بن برد وشعره **.....** 7

ثانيا: الفعل من حيث الزمن والحدث والجهة**.....** 18

ثالثا: علاقة الجهة بالزمن والحدث **.....** 32

الفصل الأول: دلالة بناء (فعل) الزمنية في الديوان **.....** 34

الفعل الماضي ودلالته..... 35

المبحث الأول: " فَعَلَ " دالة على الماضي..... 37

أولا – دلالة فعل على الماضي المطلق..... 37

ثانيا – دلالة فعل على الماضي القريب..... 43

ثالثا – دلالة فعل على الماضي البعيد..... 55

المبحث الثاني: " فَعَلَ " دالة على الحاضر 59

أ – فعل مقترنة بالظروف..... 59

ب – فعل في التركيب الإنشائي..... 64

ج – فعل الدالة على الشروع 67

د – فعل في سياق القسم 69

المبحث الثالث: " فَعَلَ " دالة على المستقبل 71

أ – فعل في سياق الدعاء..... 72

ب – فعل في سياق الوعد..... 76

ج – فعل بعد أدوات الشرط..... 79

د – فعل في سياق الرجاء..... 84

ه – فعل في سياق النفي..... 86

و – فعل بعد ما المصدرية الظرفية..... 88

المبحث الرابع: " فَعَلَ " دالة على الزمن العام 91

أ – فعل بعد همزة التسوية..... 92

ب – فعل بعد كلما أو حيث..... 94

ج – فعل بعد أداة التحضيض..... 96

د – فعل الواقع صلة الموصول..... 98

الفصل الثاني: دلالة بناء (يفعل) الزمنية في الديوان 101

الفعل المضارع ودلالته..... 102

المبحث الأول: " يَفْعَل" دالة على الماضي..... 106

أ – يفعل بعد (لم) و (لمّا)..... 106

ب – يفعل بعد ربما..... 110

ج – يفعل بعد (لو) الشرطية..... 113
د – يفعل الواقع خبرا لباب كان..... 114
ه – يفعل المقترن بـ (إذ)..... 118
و – يفعل المقترن بـ (قد) 120
المبحث الثاني: " يَفْعَل" دالة على الحاضر 123
أ – يناء يفعل المنفي..... 123
ب – يفعل الدالة على الحال..... 126
ج – يفعل بعد لام الابتداء..... 127
د – يفعل الواقع حالا..... 129
المبحث الثالث: " يَفْعَل" دالة على المستقبل 131
أ – إذا اقترنت بظرف دال على الاستقبال..... 131
ب – يفعل بعد حرفي التنفيس..... 133
ج – يفعل بعد حروف النصب..... 135
د – يفعل المسبوق بـــــ (هل)..... 139
ه – يفعل مع أدوات الشرط..... 140
و – يفعل المقتضي للطلب..... 142
ز – يفعل مع نون التوكيد 145
المبحث الرابع: " يَفْعَل" دالة على الزمن العام 148
أ – إذا أسندت إلى الله تعالى..... 148
ب – يفعل الدال على حدث متكرر..... 149

ج – يفعل الدال على خلق أو صفة ثابتة أو راسخة في النفس..... 150
الفصل الثالث: دلالة (افعل) الزمنية في الديوان..... 152
المبحث الأول: فعل الأمر ودلالته..... 153
المبحث الثاني: افعل الدالة على الأزمنة المختلفة..... 161
أولا – " افْعَلْ " دالة على الماضي 161
ثانيا - " افْعَلْ " دالة على الحاضر 163
ثالثا - " افْعَلْ " دالة على المستقبل 165
رابعا - " افْعَلْ " دالة على الزمن العام 166
المبحث الثالث: دلالات أخرى لبناء افعل 168
الخاتمة 174
فهرس الآيات القرآنية..... 179
فهرس الأبيات الشعرية..... 184
فهرس المصادر والمراجع 192
فهرس الموضوعات 202